



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي - سعيدة-
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب
الإسلامي
و الموسومة بـ :

ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود (ابن النغيلة اليهودي نموذجاً) خلال القرن (5هـ/11م)

تحت إشراف

من إعداد الطالب:

الأستاذة:

* رزيوي زينب

* بوسطة حسين

السنة الجامعية: 1435هـ - 1436هـ / 2014م - 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر و العرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله». فالحمد لله رب العالمين الذي يسر لي كل الأسباب وأعانني وأرشدني إلى هذا العمل المتواضع، فحمدته حمدا كثيرا ونشكره على نعمه الكثيرة، ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا، ونصلى على حبيبنا وقدوتنا وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

أتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان الكبير للأستاذة رزيوي زينب صاحبة الفضل الكبير عليا، وعلى صبرها معي وتحملها وإرشاداتها القيمة وتوجيهاتها الهادفة والبناءة، فلولها لما كان هذا العمل بهذا الشكل، فجزاها الله مني ألف خير وشكر وعافية.

وكما أتقدم بالشكر والإمتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة ونصائحهم البناءة.

وأتقدم بالشكر والتقدير والإحترام لكامل أساتذة التاريخ بجامعة سعيده، لما قدموه لي من توجيهات ونصائح وإرشادات، وإلى زرع همة البحث والجد والعمل الدؤوب.

ولا أنسي الدكتور صورية بن حسين أستاذة الشريعة بجامعة قسنطينة على مساعدتها لي بكتاب ابن حزم الكبير، ونصائحها لي، وردّها الجميل لي فجزاها الله ألف خير، وأن يجعل عملها في ميزان حسناتها.

وكما أشكر صديقي الهاشمي، وشقيقه مراد صاحباً مكتبة دار الكتاب القديم بسطيف بما أمداني به من كتب ومساعدة، وكما أشكر صديقي الأستاذ سنوسي بغدادي الذي حفزني كثيراً، وساعدني في هذا البحث، وكما لا أنسي صديقي قوس علي وعريش نور الدين الذين ساعدني كثيراً في كتابة هذه المذكرة بنفسني ونصائحهما وتوجيهاتهما، فجزاهما الله ألف خير.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وإتمامه.

بوسطة حسين

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين والعزيزين علي : أبي وأمي وبركة دعائهما لي منذ أن فتحت عيني على هذه الدنيا و طيلة مسيرتي الدراسية.

وإلى جميع أخوتي : محمد- أحمد- سمية- عبد الباسط- هاجر.

وإلى جميع أصدقائي : بوعناني-نورالدين-سليمان- محمد- بوبكر- عبد الكريم- جمال- عبد العالي-مكاتي- وارف- معرف- زويري-خالد.

وإلى كامل طلبة قسم تاريخ دفعة 2014-2015م.

وإلى كل من يعرف حسين.

قائمة المختصرات

1- القسم العربي :

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ط	الطبعة
(دت)	دون تاريخ
(دش)	دون دار نشر
تح	تحقيق
جم	جمع
تر	ترجمة
مج	مجلد
ق	قسم
ت	توفي
رح	رقم الحديث
(ق.م)	قبل الميلاد
م	ميلادي
ص	صفحة
هـ	هجري
(...)	كلام مبتور

2- القسم الأجنبي :

P	Page
N	Numéro
Op.cit	Opere citato

فهرس الأعلام :

حرف الألف

- أبا العلاء صاعد بن الحسن : 26.
إبراهيم الحر دلو : 85.
إبراهيم عليه السلام : 59، 62، 63، 64، 94.
ابن الخطيب : 70، 77، 82.
ابن العريف : 15.
ابن القاسم : 17.
ابن الناية : 79، 80.
ابن النغيلة اليهودي : 42، 70، 72، 74، 75، 77، 83، 84، 86، 88، 92،
93، 94، 96، 98.
ابن بسام الشنتريني : 70، 71، 72، 76، 82، 83، 86.
ابن حبيب : 17.
ابن جزم الأندلسي : 1، 9، 14، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30،
31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 47،
49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65،
66، 67، 68، 70، 71، 72، 74، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91،
92، 93، 94، 95، 96، 97، 98.
ابن خلكان : 44.
ابن خير الفقيه : 29.
ابن دحون : 29.
ابن دراج القسطليلي : 10، 15.
ابن سعيد المغربي : 3، 23، 70، 73.
ابن شهيد : 15.
ابن صمادح (المعتصم) : 80، 81، 82.
ابن عباس رضي الله عنهما : 97.
ابن عذاري المراكشي : 70، 77، 78، 82.
ابن عماد الحنبلي : 43.
ابن كثير الدمشقي : 44.

- ابن مسرة : 19.
ابن هود : 7.
آدم عليه السلام : 54، 58، 62، 66، 91.
أبو أسامة يعقوب : 29.
أبو الحزم جهور بن محمد : 6، 7.
أبو الطيب بن أبي بردة : 19.
أبو القاسم صاعد بن أحمد : 34، 43، 45، 47، 70، 75، 77.
أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي : 26، 29.
أبو بكر العربي : 45.
أبو بكر محمد بن الوليد بن مخلف بن سليمان : 34.
أبو حامد الغزالي : 44.
أبو سعيد سحنون : 17.
أبو محمد بن العربي : 34.
أبو يوسف : 17.
أبي إسحاق الألبيري : 80.
أبي الحسن بن علي الفاسي : 26، 29.
أبي العلاء صاعد : 15.
أبي الفرج الأصفهاني : 14.
أبي القاسم ابن العريف : 73، 74.
أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري : 30.
أبي القاسم عبد الله بن هزيل : 41.
أبي الوليد الباجي : 31، 39.
أبي بكر : 25.
أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك : 6.
أبي جعفر بن جرير الطبري : 45، 92.
أبي حفص بن برد : 3.
أبي حنيفة : 17.
أبي رافع الفضل : 28، 34، 45، 47.
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : 96.

- أبي سليمان مصعب : 29.
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم : 6.
أبي عمر أحمد بن الجصور : 29، 32.
أبي عمر أحمد بن رشيق التغلبي : 42.
أبي عيسى إسحاق بن يعقوب : 55.
أبي مروان بن حيان : 23، 25، 38، 40، 41، 75، 86.
إحسان عباس : 71، 72، 79، 83، 84.
أحسن لحسانة : 79، 83.
أحمد بن حنبل : 37.
أحمد بن عبد العزيز خيرة المعروف بالمنفقل : 76.
أحمد بن رشيق : 31، 39، 41.
أحمد بن سعيد بن حزم : 22، 23، 24، 27.
أحمد بن عمر بن أنس العذري : 32.
أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البياتي : 32.
أحمد بن محمد بن عبد الوارث : 32.
أحمد بن موسى بن حدير : 19.
أرخفشاذ : 63، 64.
أرنلديز : 23.
إسحاق عليه السلام : 60، 64، 94.
إسماعيل بن يوسف بن النغيلة : 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 83، 84، 85، 86، 87.
أسد بن الفرات : 17.
إسرافيل : 62.
إسماعيل عليه السلام : 56، 61، 65.
إسماعيل بن يونس : 87.
آسين بلاثيوس : 41.
أفرايم بن يوسف عليه السلام : 55، 61.
الأتابكي : 44.
الأخفش بن ميمون القبذاقي : 76.

- الإمام أبو زهرة : 39.
الإمام الذهبي : 29، 44، 45، 85.
الإمام النافع : 35.
الإمام يعقوب البصري : 35.
الأمير عبد الله بن بلكين : 70، 74، 79.
البخاري : 96، 97.
الثعالبي : 34.
الحجاج بن يوسف الثقفي : 42.
الحكم الربضي : 11.
الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله : 1، 2، 13، 14، 15، 74.
الخليل بن أحمد بن عبد الله البستي : 19.
الزبيدي : 15.
الطبري : 15.
العتبي : 17.
القاسم بن حمود : 6.
الليث بن جريش العبدي : 42.
المصحفي : 2.
المعتضد بن عباد : 40، 79، 86.
المعتمد بن عباد : 29.
المقري : 17، 39، 70.
المنصور (أبي جعفر) : 55.
الياقيم بن يوشيا : 52.
أماين : 68.
أنتيوكس : 53.

حرف الباء

- باديس : 71، 72، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 88.
بخت نصر (نبوخذ نصر) : 52، 53، 61.
بروكلمان : 23.
بطليموس الملك : 54.

بقراط : 96.

بقي بن مخلد : 37.

بلج بن بشير القيسي : 10.

بلكين بن باديس : 78، 79.

بلهه : 60، 65.

بنيامين : 50، 65، 68.

حرف التاء

تمام : 11.

حرف الجيم

جالينوس : 96.

جعفر البرمكي : 79.

جولد تسهير : 23.

حرف الحاء :

حام : 61.

حبوس : 71، 73، 74، 75، 77، 83.

حسداي بن شفروط : 13.

حكم : 19.

حلقيا : 52، 54.

حنوخ : 73.

حرف الخاء

خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي : 85.

خالد بن يونس عبد العزيز : 70، 71، 84، 85.

خيران العامري : 28، 30، 39.

حرف الدال

دان : 68.

داود الأصفهاني : 18، 37، 38، 45.

داود عليه السلام : 60.

دوزي : 23، 70، 71، 74.

حرف الراء

راحيل : 65.

رأوبين : 60.

حرف الزين

زارح ملك السودان : 68.

زاوي بن زيري الصنهاجي : 39.

زبلون : 68.

زربال بن شلتائيل : 61.

زلفي : 65.

زيد بن حبيب القضاعي الإسكندراني : 19.

حرف السين

سارة زوج النبي إبراهيم عليه السلام : 59.

سالم الأفطس : 97.

سام : 61، 63، 64.

سانتشت البرنس : 23.

سعيد بن جبير : 97.

سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر : 4، 5، 27.

سليمان بن المرتضي : 6.

سليمان بن خلف الباجي : 42.

سليمان عليه السلام : 50، 55، 60، 61، 93.

حرف الشين

شافان : 52.

شامر : 55.

شاؤل : 51.

شريح بن محمد بن شريح الرعيني : 35.

شمعون : 68.

حرف الصاد

صبح : 13.

صمويل بن يوسف : 70، 74.

حرف الطاء

طه الحاجري : 23.

حرف العين

عاتكة بنت قند : 25.

عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن برال الأنصاري : 34.

عبد الرحمن الأوسط : 11.

عبد الرحمن الداخل : 10، 22.

عبد الرحمن الناصر لدين الله : 1، 6، 7، 11، 12، 13، 14، 19، 37، 74.

عبد الرحمن بن خلدون : 15، 70.

عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر : 32.

عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد بن خالد : 32.

عبد الرحمن بن محمد بن خالد السرفي : 18.

عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار : 6، 28.

عبد الرحمن الملقب شنجول : 3، 4، 26.

عبد الله بن الربيع بن عبد الله التميمي : 33.

عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري : 33.

عبد الله بن محمد ابن القاسم بن هلال : 18.

عبد الله بن محمد بن يوسف : 33.

عبد الله بن يحيى بن أحمد : 33.

عبد الله ابن القروي : 78، 79.

عبد الملك (المظفر) : 2، 3، 25، 26.

عبد الوهاب البغدادي : 17.

عز الدين بن عبد السلام : 44.

عزير (عزرا الوراق) : 51، 53، 54.

علي ابن القروي : 78، 79.

علي ابن حمود : 5، 6.

علي بن داود الناجي : 96.

عمران : 64، 94.

عمري : 55.

عمون : 59.

عنان الداودي اليهودي : 55.

عيسي بن محمد بن هارون النسفي : 18.

عيساوي : 60، 64.

حرف الفاء

فان أرندتك : 23.

فرعون : 96.

فليج : 12.

حرف القاف

قابيل : 62.

قاسم بن أصبغ القرطبي : 37.

قاهات : 64.

قتادة : 96.

حرف الكاف

كنعان : 61.

كورش : 53.

حرف اللام

لامك : 62.

لاوي : 50، 64.

لوط عليه السلام : 59، 63.

ليئة : 65.

حرف الميم

مالك بن أنس : 16، 17، 30.

مجاهد العامري : 31.

محمد ابن حزم : 28.

محمد ابن عامر : 2، 8، 10، 12، 13، 15، 23، 24.

محمد بن إسحاق : 28.

محمد بن الحارث الخشني القيرواني : 15، 19.

- محمد بن حسن المذحجي : 30.
محمد بن سعيد الميورقي : 39.
محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله : 6.
محمد بن عبد الرحمن بن هشام : 6.
محمد بن عيسى الصوفي الألبيري : 42.
محمد بن فتوح (الحميدي) : 34، 43.
محمد بن هشام بن عبد الجبار : 4، 26.
محمد صلى الله عليه وسلم : 35، 36، 37، 38، 56، 67، 68، 87، 88، 89،
92، 94، 95، 96، 97.
مروان بن محمد الحمار : 56.
مريم قاسم طويل : 72.
مسعود بن سليمان بن مفلت : 33، 37.
منذر بن سعيد البلوطي : 10، 18، 19، 37.
منسي : 61، 68.
موآب : 59.
موسى بن نصير : 9.
موسي عليه السلام : 51، 52، 54، 55، 56، 59، 60، 64، 76، 89، 90، 94.
موفق الدين : 44.
حرف النون
نفتالي : 68.
نوح عليه السلام : 54، 61، 63.
نيلكسون : 23.
حرف الهاء
هابيل : 62.
هارون عليه السلام : 59.
هشام المؤيد : 1، 2، 3، 4، 5، 15، 27.
هشام بن سليمان بن الناصر : 4.
حرف الواو
واضح الصقلبي : 5، 15.

حرف الياء

- ياسر : 11.
يافث : 61.
يحي ابن ذي النون : 34.
يحي بن علي بن حمود : 6.
يحي بن يحي الليثي : 10، 17.
يعقوب عليه السلام (إسرائيل) : 58، 60، 61، 64، 65، 94.
يهوا حاز بن يوشيا : 52.
يهوذا : 50، 60، 61، 68.
يوسف بن إسماعيل بن النغريلة : 71، 72، 77، 78، 79، 80، 81، 83، 85.
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : 33، 34، 41.
يوسف عليه السلام : 61، 65، 68، 95.
يوشوع : 61، 68.
يوشيا آمون : 52.

فهرس الأمكنة والبلدان :

حرف الألف

- أرمينية : 67.
إسبانيا : 23.
آسيا : 12.
إشبيلية : 6، 18، 29، 31، 35، 40، 45، 86.
إصطخر : 23.
أفريقية : 11، 12، 17، 71.
الأردن : 56.
الإسكندرية : 66.
الأندلس : 3، 4، 5، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19،
20، 22، 23، 30، 32، 33، 34، 37، 41، 42، 43، 46، 49، 55، 67، 71،
73، 74، 75، 77، 87، 88، 92.
البحر الشامي : 66.
البصرة : 66، 67.
الحبشة : 69.
الدجلة : 66، 67.
الرقعة : 67.
السودان : 68.
السلسبيل : 68.
الشام : 55، 57، 59، 64.
المشرق : 39، 42.
الصين : 67.
العراق : 18، 30، 55، 66، 67.
القدس (أورشليم-بيت المقدس) : 50، 51، 53، 55، 60، 68، 97، 98.
القيروان : 31.
ألمرية (المرية) : 28، 30، 34، 42، 80.
الكوثر : 68.
المصيصة : 66.

- المغرب : 7، 12، 17، 45.
المغرب الأقصى : 3.
المنكب : 81.
الموصل : 66.
النيل : 60، 66.
اليمن : 55.
آمد : 67.
أوروبا : 7، 11، 12، 13.
إيبيرية : 11، 13.

حرف الباء

- بابل : 53.
باغة : 81.
بحر الهند : 67.
بحر فارس : 67.
بلاد الروم : 66، 67.
بلاط مغيث : 27.
بلنسية : 28، 29، 30، 31.

حرف التاء

- تنيس : 66.

حرف الجيم

- جبل جرزيم : 50.
جبل صهيون : 50.
جيحان : 66، 67.

حرف الحاء

- حصن القصر : 30، 41.
حصن قبريرة : 82.

حرف الخاء

- خلاط : 67.

حرف الدال

دمشق : 85.

ديار بكر : 67.

حرف الراء

رية : 77.

حرف الزين

زويلة : 66، 67.

حرف السين

سبتة : 3، 5.

سيحان : 67.

حرف الشين

شاطبة : 28، 31.

حرف الطاء

طليبرة : 55.

طليطة : 5، 34، 55.

حرف العين

عقبة البقر : 5.

حرف الغين

غرناطة : 28، 31، 39، 71، 73، 75، 76، 79، 80، 81، 82، 88.

حرف الفاء

فارس : 23.

فلسطين : 53، 56، 59.

حرف القاف

قالي : 67.

قبرة : 81.

قرطبة : 4، 5، 6، 7، 8، 9، 11، 12، 15، 19، 20، 24، 25، 26، 27، 28،

30، 31، 33، 39، 73.

حرف الكاف

كفرينا : 66.

حرف اللام

لاردة : 7.

لبلة : 22، 23، 32، 40، 47، 86.

حرف الميم

ماردة : 73.

مالقة : 73، 74، 77.

مصر : 55، 59، 60، 64، 65، 66.

ملطية : 67.

منت نشيم : 22.

منية المغيرة : 24.

ميورقة : 31، 39، 40، 41.

حرف النون

نابلس : 50، 55.

نهر الفرات : 60، 66، 67.

حرف الواو

وادي آر : 5.

وادي آش : 81، 82.

حرف الياء

يثرب : 92.

فهرس الطوائف والأمم والجماعات :

حرف الألف

- الأدارة : 77.
الأشاعة : 42.
الأمويين : 3، 4، 15.
الأنبياء : 49، 52، 57، 59، 60، 61، 76، 95.
الإنجيل : 46.
البرامكة : 79.
البربر : 4، 5، 6، 7، 10، 11، 15، 27، 39، 73، 74، 77.
التلمود : 73.
التوراة : 46، 49، 51، 52، 54، 57، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 67، 68، 72، 84، 85، 86، 90، 91، 92، 93، 94، 96، 97، 98.
التوراة السامرية : 50، 55، 56، 57.
التوراة العبرانية : 50، 56، 57.
الجبابرة : 58.
الجرمان : 12.
الربانية : 55، 62.
الزندقة : 19، 20، 87.
السامريون : 53، 55، 56، 57.
السود : 12.
الصدوقية : 55.
الصقالبة : 2، 3، 11، 12.
العامريين : 28، 31.
العباسية : 79.
العبرانيون : 53، 55.
العرب : 7، 9، 11، 16، 46، 56، 67، 92.
العیسوية : 55.
الفارسي : 22، 24.
الفرنجة : 9، 53.

- القرشيون : 3، 24.
الكفار : 89.
المذهب الحنفي : 18.
المذهب الشافعي : 19، 30، 37، 45.
المذهب الظاهري : 18، 30، 37، 42.
المذهب المالكي : 16، 30، 33، 37، 42.
المسلمين : 12، 42، 72، 78، 79، 80، 82، 84، 86، 87.
المضرية : 3، 9.
المعتزلة : 19.
المغاربة : 82.
الموالى : 7.
النصاري : 1، 4، 5، 11، 20، 23، 40، 42، 46، 54.
اليمانية : 3، 9.
اليهود : 12، 13، 20، 42، 46، 50، 52، 53، 54، 56، 58، 59، 62، 71،
73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88،
89، 92، 94.

حرف الباء

- بنو إسرائيل : 50، 51، 52، 53، 55، 57، 59، 60، 61، 64.
بني أمية : 6، 7، 23، 28، 42، 56.
بني عامر : 3.

حرف الصاد

- صنهاجة : 71، 80.

حرف الفاء

- فقهاء المالكية : 10، 16، 42.
فينيقية : 11.

حرف القاف

- قوطية : 11.

فهرس الموضوعات

.....	إهداء
.....	شكر
.....	وعرفان
أ-ح	مقدمة
	الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي
1	أولا : الحياة السياسية
7	ثانيا : الحياة الاقتصادية
9	ثالثا : الحياة الإجتماعية والدينية
14	رابعا : الحياة الثقافية
	الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي
22	أولا : اسمه وأصله ومولده ونشأته
22	1- اسمه وأصله
24	2- مولده
24	3- نشأته
29	ثانيا : حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه
29	1- حياته العلمية
32	2- شيوخه
33	3- تلاميذه
35	ثالثا : فقه ابن حزم وظاهريته
35	1- فقهه
37	2-

	ظاهريته..
39	رابعا : محنته وعلاقته بعلماء عصره وثناء العلماء عليه.
39	1- محنته.....
41	2- علاقته بعلماء عصره.....
43	3- ثناء العلماء عليه.....
45	خامسا : آثاره العلمية ووفاته
45	1- آثاره العلمية
47	2- وفاته.....
	الفصل الثالث: منهج ابن حزم في جدال اليهود
49	أولا : نقد التوراة شكلا (خارجيا)
50	1- التوراة العبرانية..
55	2- التوراة السامرية.
57	ثانيا : نقد التوراة مضمونا (داخليا)
58	1- الألوهية..
59	2- الأنبياء..
60	3- النبوءات و البشارات
62	4- تنقاص النصوص....
63	5- الأخطاء العلمية....
63	أ- أخطاء في

	الحساب...
65	ب- أخطاء في الجغرافيا
	الفصل الرابع : مناظرة ابن حزم الأندلسي لابن النغيلة اليهودي
70	أولا : التعريف بابن النغيلة اليهودي..
73	1- إسماعيل ابن النغيلة.....
77	2- يوسف ابن النغيلة.....
83	ثانيا : مناظرة ابن حزم لابن النغيلة اليهودي والدواعي إلى ذلك
88	ثالثا : ردود ابن حزم على ابن النغيلة اليهودي
89	1- الإعتراض الأول....
90	2- الإعتراض الثاني....
91	3- الإعتراض الثالث...
93	4- الإعتراض الرابع....
94	5- الإعتراض الخامس..
95	6- الإعتراض السادس..
96	7- الإعتراض السابع...
97	8- الإعتراض الثامن...
100	خاتمة.....
103	الملاحق.....
107	قائمة المصادر.....

	والمراجع.....	
120	فهرس.....	رس
	الأعلام.....	
133	فهرس الطوائف والأمم	
	والجماعات...	
136	فهرس الأمكنة	
	والبلدان.....	
142	فهرس.....	رس
	الموضوعات.....	

مقدمة :

عرفت الأندلس قوة وإزدهار في عهد الخلافة الأموية (300هـ-366هـ/912م-976م) في كل النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وحتى الدينية، وهذا ما انعكس على المجتمع الأندلسي، وأدى التسامح الديني إلى تنبؤ بعض أهل الذمة للمناصب العليا في الدولة، وبعد عهد الحاجب المنصور ابن أبي عامر وإبنه المظفر (368هـ-399هـ/978م-1009م)، ضعفت السلطة وتلاشت الخلافة فأدى ذلك إلى إنقسام إلى دويلات عديدة عرفت بإسم ملوك الطوائف (422هـ-488هـ/1030م-1095م)، ودب الخلل والتفكك في أوصالها وإعتمادهم على النصاري في حربهم مع بعضهم البعض، وتطور بهم الأمر إلى إعتماد بعضهم على اليهود في تسيير دفة الحكم وإلقاء مقاليد الحكم لهم، فأدى بهم إلى تناولهم على الإسلام والمسلمين والطعن في القرآن الكريم، فتصدى علماء مسلمين لهذه الإدعاءات والحق الدفين، ومن بين هؤلاء العلماء الذين كرسوا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين "ابن حزم الأندلسي" الذي جادلهم من أجل نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله، لذا جاء عنوان الموضوع موسوماً بـ: "ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود (ابن النغيلة اليهودي نموذجاً) خلال القرن (5/11م). وتكمن أهمية الموضوع في أنه يؤرخ لأحد علماء الأندلس خلال القرن (5/11م)، وكان له دور في إثراء الحركة العلمية بالأندلس وذلك من خلال مناظراته للفقهاء وجداله لليهود.

وهناك عوامل عديدة موضوعية وذاتية دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع، وجعلتني أقبل عليه بشغف ونهمة ورغبة وتحد لكل المعوقات التي توقعتها وحذرت منها، ويمكن اجمالها فيما يلي :

- معرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في الأندلس وتأثيرها في تكوين شخصية ابن حزم الأندلسي ولا سيما عصر ملوك الطوائف.
- محاولة إبراز دور ومساهمة ابن حزم الأندلسي في جدال اليهود ونقده لتوراتهم وذلك من خلال إحتكاكه بعلماء اليهود في الأندلس.
- التعرف على الشخصيات اليهودية التي كان لها دور بارز في عصر ملوك الطوائف والأسباب التي أدت إلى تحاملهم على الإسلام.
- رغم عناية الدارسين والباحثين بشخصية ابن حزم الأندلسي إلا أنه لم يستوفى حقه باعتباره أنه لم يترك باب من العلم إلا وطرقه.

- إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علمية.
- إلى جانب هذا كانت لي رغبة شخصية وميول في معرفة شخصية ابن حزم والدور الذي لعبه في الأندلس، وإلى جانب محاولة مني المساهمة في كتابة تاريخ الأندلس.

وتتمحور إشكالية هذا الموضوع في إبراز جهد ابن حزم الأندلسي في جدال اليهود ومناظرته لابن النخيلة اليهودي نموذجاً، ومدى مساهمته في إثراء هذا المجال، وذلك من خلال معرفة شخصيته ونشاطه العلمي الكبير؟ ومؤلفاته في هذا المجال؟ ولمناقشة هذه الإشكالية توجب علي الإجابة على عدة إشكاليات فرعية أخرى منها :

- من هو ابن حزم الأندلسي ؟
- ماهي الظروف والعوامل التي أدت إلى تكوين شخصيته العلمية ؟
- ماهي المجالات التي نبغ فيها ابن حزم الأندلسي ؟
- ما هي أسباب ظاهرة ابن حزم الأندلسي، وماهي علاقته بعلماء عصره ؟
- وماهو المنهج الذي إتبعه ابن حزم في جداله لليهود ؟ وماهي المصادر التي كان يعتمد عليها ؟
- ماهي الأسباب التي أدت ابن النخيلة اليهودي إلى الطعن في الإسلام ؟ وماهي هاته الاعتراضات التي أتى بها ؟
- وكيف كان موقف ابن حزم من هاته الاعتراضات ؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت خطة مكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فالمقدمة تضمنت أهمية الموضوع وإشكاليته واستعرضت فيها أسباب اختياري للموضوع والمنهج المعتمد وشرح الخطة وعرض موجز للمصادر والمراجع.
أما الفصل الأول خصصته لعصر ابن حزم الأندلسي وتطرق في فيه إلى أربعة مباحث تناولت فيه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية.
أما الفصل الثاني فخصصته للتعريف بشخصية ابن حزم الأندلسي وتطرق في فيه إلى خمسة مباحث، فتضمن المبحث الأول التعريف بأسرته ومولده ونشأته، أما المبحث الثاني فتضمن حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه، أما المبحث الثالث فتطرق إلى فقه ابن حزم وظاهريته، أما المبحث الرابع فتضمن محنته وعلاقته بعلماء عصره، وثناء العلماء عليه، أما المبحث الأخير فتناولت فيه مؤلفاته ووفاته.

في الفصل الثالث خصصته للمنهج الذي اتبعه ابن حزم في جداله لليهود وتطرق في فيه إلى مبحثين، ففي المبحث الأول تناولت فيه النقد الخارجي للتوراة (شكلا) وإشتمل على عنصرين التوراة العبرانية والتوراة السامرية، أما المبحث الثاني تطرقت فيه إلى النقد الداخلي للتوراة (مضمونا) لخمس عناصر: الأولوية والنبوات والبشارات وتناقض النصوص والأخطاء العلمية منها الحسابية والجغرافية.

أما الفصل الرابع فتناولت فيه مناظرة ابن حزم الأندلسي لابن النغريلة اليهودي وتطرقت فيه إلى ثلاثة مباحث، فتضمن المبحث الأول التعريف بشخصية ابن النغريلة اليهودي، أما المبحث الثاني مناظرة ابن حزم وابن النغريلة والدواعي إلى ذلك، أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى ردود ابن حزم على إدعاءات ابن النغريلة اليهودي.

وختمت موضوع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. أما فيما يخص المنهج المتبع فاعتمدت على المنهج التاريخي في ترجمة ابن حزم الأندلسي وعلاقته بعلماء عصره والبيئة التي عاش فيها وتفاعله معها، والمنهج الوصفي لتبيين جهود ابن حزم في جداله لليهود والرد على افتراءاتهم، والمنهج التحليلي وذلك بمقارنة النصوص التاريخية مع بعضها البعض واستنتاجها وتفسيرها ومناقشتها وترجيح أحدها على الآخر وذلك لمعرفة صاحب الرد على ابن حزم الأندلسي.

ومع هذا لا أنفي وجود بعض الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث، فمنها قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا المجال حيث أن أغلب الدراسات اعتمدت في دراستها على كتابين مهمين من كتب ابن حزم، إلى جانب هناك دراسات أكاديمية في جامعات أخرى خارج الوطن لم أستطع الحصول عليها، إلى جانب هذا ضيق الوقت والفترة الممنوحة للدراسة باعتبار أن هذا الموضوع يتطلب جهدا كبيرا ووقت طويل حتى يتم استيفاء مختلف جوانبه.

- تحليل ونقد المصادر والمراجع :

و قد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع ولعل أهمها :

أ- المصادر :

• كتب ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1064م) منها :

• "كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف" يتناول فيه وصف الحب ودراسة أدواره وتحليل حوادثه، ويورد قصصا حقيقية يستشهد بها في حديثه عن الحب وبالأبيات الشعرية، فيعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في البحث، لأنه يعطينا حقائق تاريخية عن حياة ابن حزم، ويتطرق إلى أمور سياسية وإجتماعية فالقارئ لهذا الكتاب يعطيه صورة واضحة عن الحياة في الأندلس وخصوصا قرطبة.

• "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وهو من ثلاثة أجزاء، اعتمدت على الجزء الأول الذي يورد فيه فصلا خاصا بتوراة اليهود وتناقضها وهو يبرهن على ذلك بدلائل واضحة ويقينة عن كذب اليهود وإنحرافهم، وأن كتابهم مكذوب على الله سبحانه، وهو المصدر الأول مهم لدراستي في نقد التوراة عند ابن حزم الأندلسي.

• "رسائل ابن حزم الأندلسي" وهي تتكون من ثلاثة أجزاء اعتمدت على الجزء الثالث الذي وردت فيه رسالة في الرد على ابن النغريلة اليهودي، وذكر فيه ابن حزم الإعتراضات الثمانية التي أوردها ابن النغريلة اليهودي، وقيامه بالرد عليها وتبين كذبها وهي مصدر مهم في هذه الدراسة لأنني اعتمدت عليه في المناظرة بينه وبين ابن النغريلة، وخاصة مقدمة المحقق احسان عباس.

• "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م)، وهو يحتوي على أربعة أجزاء، اعتمدت على الجزء الثاني وخصوصا الجزء الثالث الذي يتعلق بملوك الطوائف الذي أفاد في أخبار يوسف بن النغريلة اليهودي وقته، إلى جانب ترجمته لشخصيات وحكام لملوك الطوائف بالأندلس.

• "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147م) وهو يتكون من ثمانية مجلدات، عبارة عن موسوعة أدبية تاريخية تضمنت التراث الأدبي للقرن (5هـ/11م) في الأندلس، و اعتمدت على المجلدين الأول والثاني فأفادني الأول في ترجمة ابن حزم الأندلسي، والمجلد الثاني أفادني كثيرا في ترجمة يوسف ابن النغريلة اليهودي وفي ثورة أهل غرناطة عليه ويورد كذلك من الشعراء الذين مدحوا إسماعيل أبيه وقصائدهم الشعرية فهو مصدر مهم في دراسة هذا الموضوع.

ب- المراجع :

وإعتمدت كذلك على مجموعة من المراجع والدراسات الحديثة المنشورة وغير المنشورة والتي ساهمت في كتابة الموضوع من جوانب مختلفة ومن أهمها :

• "منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي وإسبينوزا"، للأستاذ محمد عبد الله الشرقاوي وهو مرجع مهم أعطانا تصور واضح عن منهج ابن حزم في نقده للتوراة ومقارنته مع المناهج الحديثة.

• "رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النخيلة اليهودي" للدكتور أحسن لحسانة، فهي دراسة أكاديمية جادة تعرض فيها إلى مناظرة ابن حزم لابن النخيلة اليهودي والتوسع في المعلومات حول رد ابن حزم على الاعتراضات التي أوردها ابن النخيلة اليهودي إلى جانب ذلك ترجمة مستوفية لابن حزم الأندلسي وهو مرجع مهم وأساسي إعتمدت عليه في هذه الدراسة.

• "نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي" للدكتور عدنان المقراني وهو مرجع مهم وأساسي لأن صاحبه متمكن من اللغة العبرية، فقد إطلع على التوراة بلغتها الأصلية وقام بمقارنتها مع ما ورد عند ابن حزم الأندلسي والكتاب ذو أهمية بالغة للمختصين بالتاريخ الأندلسي وخصوصا في مجال نقد التوراة.

• "جهود ابن حزم في جدال اليهود" للأستاذ عماد جميل عبد الرحمن عبيد فهي رسالة جامعية غير منشورة أفادتني كثيرا، رغم أن صاحبها تطرق إلى منهج ابن حزم الأندلسي في نقد التوراة إلا أنه ركز في دراسته على الجانب العقائدي رغم نقصه في الجانب التاريخي وعدم تحليله في مناظرة ابن حزم لابن النخيلة اليهودي من الناحية التاريخية، إلا أنها دراسة جادة وأكاديمية مهمة في هذه الدراسة.

وبهذا القدر ينتهي هذا العرض الملخص للمصادر والمراجع على اختلاف درجة استغلالها، وإن لم يأتي ذكر أخرى في هذا الحيز فإن ذلك لا يعني إغفالها أو تجاهلها، وأمل أن تكون مرجعا لمن يريد البحث في هذا الموضوع ويود الغوص فيه أكثر، وأعتقد أنها من التنوع والثراء مما ييسر الدراسة أمام الباحثين المهتمين بهذا النوع من المواضيع.

وفي الأخير أمل أن أكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمت بجديد في حقل الدراسات في الأندلس خاصة والمغرب الإسلامي عامة، وأهيب بكل من يقف على أخطائها وتقصيراتها وهفواتها أن يرشدني إلى الصواب ويعينني على تجنب

مقدمة :

الزلل، وأدعو الله أن يعد هذا من العمل الصالح، وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

أولاً: الحياة السياسية :

قبل التعرف على الحالة السياسية التي كانت في عصر ابن حزم الأندلسي، تجدر الإشارة إلى الحالة السياسية التي سبقت تلك الفترة، وهي على وجه التحديد الفترة التي حكمها أمير المؤمنين الخليفة الأموي¹ الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله² (350هـ-366هـ/961م-976م)، والتي امتدت خمسة عشرة سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام³ وذلك بعد وفاة أبيه أمير المؤمنين الخليفة "عبد الرحمن الملقب بالناصر لدين الله" (300هـ-350هـ/912م-961م)، فكان محمود السيرة تشدد في قمع الفساد الخلقي والإنحلال الإجتماعي⁴ و قطع الخمر وأمر بإرقتها وتشدد في ذلك⁵، أما في الخارج فقد تصدى لأطماع النصارى في الثغور بنفسه وأجبرهم على التراجع فبادروا إلى عقد السلم معه، وعظمت في عهده الفتوحات⁶.

وبعد وفاة "الحكم بن عبد الرحمن" عام (366هـ/976م) تولى الحكم ولي عهده ولده هشام المؤيد⁷ (366هـ-403هـ/976م-1012م) الذي كان من المتعذر عليه ممارسة إدارة دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف نظراً لصغر سنه، مما أدى إلى صراع عنيف بين جماعات من الوزراء والحجاب للفوز بالسلطة الفعلية⁸.

¹ عبد الحميد سعيد علي المالكي، الآراء التربوية لابن حزم الأندلسي وتطبيقاتها، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية 1414هـ-1994م، ص 85.

² الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله : هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي، كنيته أبو المطرف أو أبو العاص، لقبه المستنصر بالله وقيل أن الخليفة الناصر هو الذي لقبه بهذا اللقب منذ صغره، ولد 24 جمادى الآخرة سنة (302هـ/924م). ينظر : إنتصار محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300هـ-366هـ/912م-976م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، الموصل- العراق، 1426هـ-2005م، ص 47.

³ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تح : ج. س. كولان و ليفي برونفيسال، دار الثقافة، لبنان، ط5، 1418 هـ-1998م، ص 233.

⁴ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 85.

⁵ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، ص 27.

⁶ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 85.

⁷ هشام المؤيد: هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، كنيته أبو الوليد، لقبه المؤيد بالله وأمه صبح وكان حين ولي الحكم عشرة أعوام وأشهر، فلم يزل متغلباً عليه، ولا يظهر ولا ينفذ له أمر وتغلب عليه ابن أبي عامر الملقب بالمنصور، وخلع سنة (399هـ-1009م) وأعيد إليه الأمر سنة (400هـ-1010م) إلى أن توفي سنة (403هـ-1013م). ينظر : الحميدي، المصدر السابق، ص 29-30.

⁸ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، ابن حزم الأندلسي حياته وفلسفته، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة القديس يوسف، بيروت- لبنان، 1397-1977م، ص 5.

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

وقد أسفرت هذه الصراعات على السلطة عن فوز محمد بن أبي عامر¹(367هـ-392/978م-1002م)² ويقول عبد الرحمن بن خلدون: « فلما مات الحكم حجه محمد وغلب عليه ومنع الوزراء من الوصول إليه إلا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون»³ ولقد قضى "ابن عامر" على أقوى خصومه، وأزاح من طريقه أعتى منافسيه "الصقالبة"⁴ و"المصحفي"⁵، وأصبح رجل الدولة الأقوى، وخاصة بعد أن وضع يده على الجيش، وبذلك يكون قد وضع يده على صاحب السلطة دون منازع ولا مدافع، وبعد وفاته تولى ابنه "عبد الملك" السلطة الفعلية من بعده بمقتضى وصية أبيه له، وكانت توليته السلطة بعد موت أبيه مباشرة في يوم الإثنين السابع والعشرين من شهر رمضان سنة(392/1002م)، وبعدها أصدر الخليفة "هشام المؤيد بالله" مرسوماً بتقليده الحجابة وتدبير شئون الدولة⁶.

وكان أول عمل قام به "عبد الملك"، هو قمع ثورة "الصقالبة" الذين رأوا الفرصة سانحة بعد موت أبيه "المنصور" لاسترجاع مكانتهم السياسية والاجتماعية القديمة فانشقوا عليه، وقد أمر الخليفة بعدم سفك دمائهم و اكتفى بطردهم من البلاد، وأغلبهم نفي إلى سبتة⁷.

¹ محمد بن أبي عامر : هو محمد بن عبد الله المعافري، يرجع أصله إلى أسرة يمنية عريقة نزلت الجزيرة الخضراء، وأقطعت عائلته حصن طرش الواقع على نهر وادي ياره، الذي يصب على مقربة من جبل طارق، وبرع في الأدب والشريعة، إتصل بخدمة الخليفة الناصر سنة(356/976م)، وترقى في المناصب حتى سيطر على شؤون الحكم في عهد هشام المؤيد بالله، وبلغت الدولة في عهده ازدهار كبيراً، (ت 392/1002م). ينظر : عبد المنعم الهاشمي، الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1428هـ-2007م، ص 531.

² إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 6.

³ عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1432هـ-2010م، ص 189.

⁴ الصقالبة : كان يطلق على العبيد الذين يؤتي بهم من وسط أوروبا، وفيما بعد أطلق الاسم على كل الرقيق الأبيض اللون، حتى أولئك الذين يؤتي بهم من جنوب فرنسا أو شمال الأندلس. ينظر : أحمد مكي الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1397هـ-1977م، ص 17.

وكان خصمي ابن أبي عامر اثنان من كبار الصقالبة هما : فائق النظامي وجوزر وكان خادمان للخليفة الحكم المستنصر. ينظر : عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 514.

⁵ المصحفي : هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيطة القيسي، وكان كاتباً لدى عبد الرحمن الناصر ثم تولى خطة الشرطة الوسطى والنظر في عدة من الأعمال والكور، وعمل في خطة الوزارة لدى الحكم المستنصر، وكان من أحد شعراء الأندلس المحسنين، وله أنواع عديدة في الشعر كالمديح والهجاء، توفي سنة(372/982م)، قيل خنقا في السجن، وقيل دس إليه السم في السجن. ينظر : ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص ص 254-271.

⁶ عبد المنعم الهاشمي، الخلافة الأندلسية، المرجع السابق، ص 531.

⁷ سبتة : وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص 17.

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

وبعد ذلك قام "عبد الملك" بإصدار كتب الحجابة إلى الأقاليم الأندلسية¹، وأقطار المغرب الأقصى² الموالية للأمويين³، ويقول عنه ابن سعيد المغربي: «وأحبه الناس، وانصب التأييد والإقبال عليه انصبابا لم يسمع بمثله، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة، فأخذوا في المكاسب والزينة، وبلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال»⁴، إلى أن توفي في 18 صفر سنة (399هـ/1008م)، وخلفه أخوه عبد "الرحمن الناصر"⁵ (399هـ/1008م)⁶ والذي سار على نهج أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة "هشام" وإستغلال الملك دونه، بل زاد عليهم بأن إمتد طمعه إلى إستثنائه بما بقي من رسوم الخلافة، فطلب من "هشام المؤيد" أن يوليئه عهده، فأجابه إلى طلبه، وكتب من إنشاء "أبي حفص بن برد".

وكان يرمي من وراء هذا العهد نقل الخلافة من "المضرية" إلى "اليمانية"، إلا أن ذلك العهد كان بمثابة الشرخ الحاد الذي إنغرز في سلطة بني عامر، وناقوس الخطر الذي أيقظ الأمويين والقرشيين الذين جمعوا أمرهم بعد سماعهم العهد، منتهزين فرصة وجود "عبد الرحمن" بالغزو، فوثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه، وخلعوا "هشام المؤيد"، وبايعوا "محمد بن هشام بن عبد الجبار" ولقبوه "بالمهدي" (399هـ-400هـ/1009م-1010م)، وما إن وصلت هذه الأنباء هذه "لعبد الرحمن" حتى سارع بالعودة إلى قرطبة⁷، غير أن جنوده من البربر انفضوا من حوله ولحقوا بقرطبة وبايعوا "المهدي".

¹ الأندلسية : أو الأندلس وهي في اللغة اليونانية إشبانيا، والأندلس بقعة كريمة طيبة كثيرة الفواكه، والخيرات فيها دائمة، وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة، وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق. ينظر : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : ليفي بروفنسال، دار الجيل، لبنان، ط2، 1408هـ-1988م، ص 1.

² المغرب الأقصى : فيه مدن كثيرة، وأقطار واسعة، وعمائر متصلة، يحد بلاد المغرب من آخر المغرب الأوسط إلى بلاد تازا، إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى أزموط طولاً، وأما عرضاً من بلاد طنجة وسبتة إلى بلاد ملوية وأحوازها، وهو أول بلاد سجلماسة إلى الصحراء، وآخر بلاد المغرب، وقاعدة بلاد المغرب مدينة فاس. ينظر : مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تح : سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1406هـ-1986م، ص 179-180.

³ على أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368هـ-399هـ/978م-1009م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية، 1401هـ-1981م، ص 110.

⁴ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، تح : شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1413هـ-1993م، ص 212.

⁵ عبد الرحمن الناصر : هو عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب بشنجول، إسم غلب عليه من قبل أمه عبدة بنت شنجة النصراني الملك تذكرها منها لإسم أبيها فكانت تدعوه في صغره بشنجول وكان أشبه الناس بجده شانجة (ت 399هـ/1009م). ينظر : ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 38.

⁶ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 6.

⁷ قرطبة : قاعدة الأندلس، أم مدائنهم ومستقر خلافة الأمويين بها، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، وطولها من غربها إلى شرقها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 153.

وطمعا في كسب ثقة "المهدي" حاول البربر إظهار حسن نواياهم وإخلاصهم فأوعزوا "بعبد الرحمن" وقبض بعضهم عليه، وقتلوه وحملوا رأسه إلى "المهدي"¹، وبمقتل "عبد الرحمن بن المنصور" في الثالث من شهر رجب سنة (399هـ/3 مارس سنة 1009م) سقطت الدولة العامرية² في الأندلس³.

إن ما ميز فترة حكم "المهدي" إدعائه موت الخليفة السابق "هشام المؤيد"، بالإضافة إلى سوء معاملته للبربر وإظهار البغض لهم، وهذه الظروف التي إستغلها "هشام بن سليمان بن الناصر" أحد أبناء البيت الأموي، وأخذ يدبر الأمر مع خصوم "المهدي" لخلعه، فكان له ما أراد، ولم تنفع الرسل التي بعث بها "المهدي" لعدول "هشام بن سليمان الناصر" عن رأيه فوق القتال بينهما، وكان النصر حليف "المهدي" وأهل قرطبة،⁴ وقتل "هشام" وعدد من أتباعه، ثم هاجم دور البربر في شوال سنة (399هـ/1009م)⁵، ولقد لجأ البربر إلى الإستعانة بنصارى الشمال بعد أن أعطوا البيعة "لسليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر"، الذي لقبوه "بالمستعين" (403هـ-407هـ/1012م-1016م)، وتوجهوا مع لمحاربة الخليفة "المهدي"، فاحتلوا الثغور وواصلوا مسيرتهم حتى وصلوا إلى جوار قرطبة، وحاصروها، إلى أن دخلوها بعد

أن هرب "المهدي" إلى طليطلة⁶ سنة (400هـ/1009م).⁷

وقام "المهدي" كذلك بالإستعانة بالنصارى وقدم بهم إلى قرطبة فكانت واقعة "عقبة البقر"⁸ سنة (401هـ/1011م) التي انهزم فيها "سليمان بن الحكم" و البربر، واستولى "المهدي" على قرطبة، فخرج لملاحقة جموع البربر و"سليمان بن الحكم" فالتقوا بوادي "آر" فكانت الهزيمة على "المهدي" في هذه المرة، وإثر عودته إلى قرطبة وثب عليه العبيد مع "واضح الصقالي"، وأقيم "هشام المؤيد" خليفة للمرة

¹ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 7.

² الدولة العامرية : نسبنا إلى المنصور بن أبي عامر الذي سيطر على مقاليد الحكم في الأندلس ولم يبق لهشام سوى الاسم فقط من الخلافة، وتبدأ الفترة من سنة (368هـ-399هـ/978م-1009م)، وتعاقبا على الحكم بعده إبنه عبد الملك وعبد الرحمن الذي في عهده سقطت الدولة العامرية. ينظر : علي أحمد بن عبد الله القحطاني، المرجع السابق، ص ص 17-18.

³ المرجع نفسه، ص 144.

⁴ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 88.

⁵ عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 582.

⁶ طليطلة : هي مركز لجميع بلاد الأندلس، لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضا ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضا، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق، و لها أسوار حصينة. ينظر : الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 130.

⁷ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 7.

⁸ عقبة البقر : وهي موقع بقرب قرطبة على نحو بضعة عشر ميلا، ويدعى كذلك "دار البقر". ينظر : عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426هـ-2006م، ص

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

الثانية، فكانت ولاية "المهدي" منذ قام إلى أن قتل ستة عشر شهرا من جملتها الستة أشهر التي كان فيها "سليمان بن الحكم" بقرطبة (399هـ-400هـ/1009م-1010م)¹، وقد تمكن "المستعين" من دخول قرطبة سنة (403هـ/1012م) بعد حصار استمر مدة عشر شهرا ومقاومة شديدة من أهالي قرطبة الذين خرجوا لمقاتلة البربر لفك الحصار المضروب على المدينة².

ومن سنة (403هـ/1012م) ظل "سليمان بن الحكم" يتولى الحكم، وكان غالبية جيشه من البربر، وبعد عام واحد ثار عليه حاكم مدينة سبتة المغربية، "علي بن حمود" بعدما وصلته رسالة على لسان "هشام بن الحكم المؤيد بالله" (ال خليفة المخلوع مرتين) توصي إليه بالخلافة من بعده، فعبر بجيشه إلى الأندلس، ووقعت بينه وبين سليمان معركة سنة (407هـ/1016م) انتصر فيها وتولى الحكم في قرطبة وقتل "سليمان" وأخاه وأباهما "الحكم"، كي يضمن ألا يثور عليه أحد، و تولى الحكم في البلاد وتسمي "بالناصر بالله"، فكان ذلك عهدا جديدا في الأندلس بحكم الدولة الحمودية في قرطبة، وقام بتعيين أخيه "القاسم بن حمود" على إشبيلية³ في سنة (407هـ/1016م)، وأصبح البربر هم الخلفاء الذين يملكون الامور في قرطبة وما حولها⁴.

و إستمر حكم "علي بن حمود" مدة لا تقل عن السنة (407هـ-408هـ/1016م-1018م)، تسلم بعده الحكم "القاسم بن حمود" (408هـ-412هـ/1018م-1021م)، ثم "يحيى بن علي بن حمود" الذي لقب "بالمعتلي" أو "المستعلي" (412هـ-413هـ/1021م-1023م)، ولقد استمر حكم آل حمود حتي أوائل سنة (414هـ/1023م)⁵.

ولقد إتفق رأي أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية فختاروا منهم ثلاثة وهم : "عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر"، أخو "المهدي" و"سليمان بن المرتضي"، و"محمد بن عبد الرحمن بن هشام" القائم على المهدي بن "سليمان بن الناصر"، ثم إستقر الأمر "لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار"

¹ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص ص88-89.

² إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص ص 7-8.

³ إشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام وهي مدينة قديمة أزلية ولها أسوار حصينة، وأسواقها عامرة ومشتهرة بتجارة الزيتون، ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 19.

⁴ راغب السرجاني، قصة الاندلس، ج 1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م، ص 301.

⁵ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 8.

فببيع بالخلافة سنة (414هـ/1023م-1024م) وتلقب بالمستظهر¹، و قتل بعد ذلك وجاء بعده "محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر" وتلقب "بالمستكفي" (414هـ-416هـ/1024م-1025م)، وتم خلعه على يد "يحيى بن علي الحسيني" (416هـ/1025م) الذي خلعه كذلك أهل قرطبة سنة (417هـ/1026م) وأجمع رأي أهل قرطبة مرة ثانية لرد الأمر لبني أمية، والذي دعي إلى ذلك هو الوزير "أبو الحزم" جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله³، وإتفقوا بعد مدة طويلة على تقديم "أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر"، وهو أخو "المرتضي"، وكان "هشام" هذا مقيما بحصن عند "أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم" في أحد الثغور، فبايعوه في شهر ربيع الأول سنة (418هـ-422هـ/1027م-1031م)، وتلقب "بالمعتد بالله"⁴، وبقي مترددا في الثغور مدة ثلاث سنوات، حتى إستقدمه الوزير "ابن جهور" إلى قرطبة، ودخلها سنة (420هـ/1029م)⁵، فلم يبق بها إلا يسيرا حتي قامت عليه طائفة من الجند، فخلع سنة (422هـ/1031م) وفر إلى لاردة⁶ التي كانت تحت حكم "ابن هود"، فأقام "هشام" عنده إلى أن مات سنة (427هـ/1036م)، وبخلعه إنقطعت الدعوة لبني أمية وإعلان أبو الحزم بن جهور سقوطها وعدم ذكرهم على المنابر بجميع أقطار الأندلس والعدوة⁷، وانتشر سلك الخلافة بالمغرب وقام الطوائف بعد إنقراض الخلائف، وانتزع الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات وإقتسموا خطتها، وتغلب بعضهم على بعض⁸.

ثانيا : الحياة الإقتصادية :

¹ الحميدي، المصدر السابق، ص 35.

² أبو الحزم جهور : وهو جهور بن محمد بن جهور بن عبد الملك ابن جهور بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر ابن يوسف بن بخت بن أبي عبدة، وكان بارعا في السياسة، وكان متواضعا وعفيفا، وحكم قرطبة بعد سنة (424هـ-1031م) إلى أن (ت 435هـ-1044م). ينظر : ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 187.

³ الحميدي، المصدر السابق، ص 36.

⁴ عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السابق، ص 50.

⁵ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 8.

⁶ لاردة : في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة قديمة ابتليت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشقير، وهي شرقي مدينة وشقة، ولاتخلوا ضيعة منها أن يكون بها برج أو سرداب يتمتع فيه العامريون لها من العدو. ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تج : إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط1410، 2هـ-1984م، ص 507 .

⁷ Lahouaria Nourine Elaid : "Un panorama politico de Cordoba del siglo XI Corpus Tawq al Hamama de Ibn Hazm, Oussour al jadida Oran University, Algérie, N5, 1433AH-2012AD, p p24-25.

⁸ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج2، تج: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ط6،

1433هـ-2012م، ص 438.

اختلفت الحالة الإقتصادية في قرطبة، وأحوزها، وبقية مدن الأندلس تبعا لإختلاف الحالة السياسية، وهذا راجع إلى إزدهار الزراعة والصناعة وخاصة التجارة، ففي عهد "عبد الرحمن الناصر" حيث شكل الثراء السمة الغالبة على الحياة القرطبية، في طبقات المجتمع المختلفة، ونمت الزراعة نموا مزدهرا، فتنوعت أشجار الفواكه والمزروعات من قصب السكر والأرز والزيتون والكتان، وذلك بتنظيم أقتية الري وأساليب جر المياه، وجعل لها تقويما للزراعة لكل موسم(انتقلت إلى أوروبا)، كما أوجد مزارع خاصة لتربية دودة القز¹.

أما في مجال الصناعة كان إهتماماته منصبا على إستخراج الذهب والفضة والنحاس، و صناعة الجلود وصناعة السفن وآلات الحرث، وكذلك صناعة الأدوية، ولتصريف هذا الإنتاج أقام أسواقا كثيرة متخصصة، فكان هناك على سبيل المثال: سوق للنحاسين، وأخرى للحوم، بالإضافة إلى سوق للزهور².

وأما الجباية فقد إزدهرت في عهده أكثر من ذي قبل لدرجة أنه عندما توفي كان في خزائنه من الأموال خمسة آلاف ألف لتتعظم في عهد "المنصور بن أبي عامر" وحققت زيادة عظيمة، وصلت أربعة آلاف ألف دينار سوى مال السبي والمغانم، وقيل أن المنصور رغب مرة أن يتعرف على مقدار ما يدخل قرطبة من جهاتها من أحمال الحطب في اليوم الواحد، فوكل بإحصاء ذلك بعض ثقاته، فعدوا له راصدين بسائر مداخل الطرق المؤدية إلى قرطبة، وكتب كل واحد منهم ما أحصاه، وقدر في اليوم الواحد ستة آلاف وستمائة حمل حطب على إختلافها³.

وما زاد في إزدهار الحالة الإقتصادية في عهد "المنصور ابن أبي عامر" كثرة غزواته وانتصاراته فيها، ورجوعه محملا بالغانم والأموال والسبي، إضافة إلى عنايته بالزراعة والصناعة والتجارة، فعم الرخاء الإقتصادي في المجتمع الأندلسي⁴، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان أهل قرطبة إذا رأوا رجلا يتسول عنفوه وشتموه، وأخرجوه إلى الأرياف الواسعة المحيطة بقرطبة ويلتمس قطعة من الأرض يزرعها ويعيش منها، وكان هناك نظام في المزارعة يعرف بالمناصفة، على أن أي يناصف الغلة مع صاحب الأرض وهذا ما يعرف بنظام المناصفة في الزراعة، واتبع هذا النظام لكثرة الأرض حول قرطبة لدرجة أن أصحاب الأرض

¹ عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1409هـ-1988م، ص 28.

² راغب السرجاني، المرجع السابق، ص222.

³ علي احمد عبد الله القحطاني، المرجع السابق، ص 252.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 252-253.

كانوا يجتهدون في البحث عن يزرعها، وكانوا يقبلون مضطرين ربع الغلة ممن يزرع لهم أرضهم¹.

أما التجارة فقد عرفت الرواج والإزدهار، وكانت تتم في شوارع محددة، لكل سلعة شارع خاص بها يسمى السوق الكبير منها، والأصغر يسمى بالدرب، أما الميدان فكان يعرف بالسويقة، وكان لكل حرفة شارع كما كان الحال في كل مدن العصور الوسطى: سوق الغزل، وسوق الجباسين، وسوق الوراقين، وسوق الحصارين.

وقد ساعد على إزدهار التجارة التنافس الذي قام بين أصحاب رؤوس الأموال في الإستقرار بقرطبة على مقربة من حكام الأندلس، بالإضافة إلى وجود حكام عظام أن نجحوا في فرض الأمن، وفي القضاء على العابثين بأقوات الناس ومواردهم، فأصبح تجار قرطبة وأحوازها مياسير، طيبي المكسب، ذو أموال واسعة. وبفقدان الأمن وتسلبت رجال الدولة تعرضت التجارة للكساد والتدهور، وضرب المكوس والضرائب الفادحة على الناس خاصة في عهدي الفتنة وملوك الطوائف²، فعصر "ابن حزم" خلال ملوك الطوائف ميزه فساد شنيع لمظاهر الحياة، كإرهاق الرعية وإلزامهم بدفع المكوس والضرائب الجائرة ونهب أموالهم من طرف الولاة لإنفاقها على مصالحهم الذاتية، وفي مجالس اللهو والبذخ وشراء الجواري وتشيد القصور، أو دفع إتاوات لملوك الفرنجة تزلفا وتذلا لهم، حتى يضمنوا بقائهم في الحكم، أو إستعمالها في تغذية نار الحروب القائمة على أشدها بين هذه الأسر الحاكمة³.

ثالثا : الحياة الإجتماعية والدينية :

يعتبر المجتمع الأندلسي خليط من الأجناس البشرية، ذات الإنتماءات المختلفة : دينا وعادات وتقاليد، حيث كان يتشكل من⁴ :
العرب :

سواء كانوا مضربون أو يمنيون، جاؤوا قديما مع "موسي بن نصير"⁵(85هـ-95هـ/704م-714م)،

¹ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 29.

² عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 30-31.

³ عبد السلام سعد، معالم التفكير الفلسفي عند الإمام ابن حزم الظاهري، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1434هـ-2013م، ص 14.

⁴ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 97.

⁵ موسي بن نصير : هو رجل تابعي من التابعين، ولد سنة (19هـ/640م) في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قرية من قري الجزيرة، وقيل أنه ينتسب إلى بكر ابن وائل، وإن أباه نصير كان ممن سباهم خالد بن الوليد في موقعة عين التمر

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

أو مع "بلج بن بشر القيسي" بعده، أو في أفواج قليلة العدد أيام عبد "الرحمن الداخل"¹(138هـ-172هـ/755م-787م)، وانتشروا في كامل أرجاء الأندلس، واتخذ عدد منهم مكانه إلى جانب الإمارة أو الخلافة، كان عددهم أقل مقارنة مع أية طائفة أخرى، تولوا مناصب مختلفة مثل : التجارة والزراعة، بينما حظي البعض الآخر بوظائف هامة في السلطة، حافظوا على أصولهم التي إنحدروا منها، وحرصوا على أن يتميزوا بألقابهم العربية.²

البربر :

والذين سارعوا إلى دخول الأندلس لقربها من أوطانهم، حيث إتخذوا من جنوب الأندلس وغربها مثوي لهم لشبهها ببلادهم، وإن كان الكثيرون منهم عملوا في المهن المتواضعة، فإن التاريخ يبيننا عن بعض الشخصيات التي استطاعت بمواهبها أن تنال حظا وافرا من العلم ومكانا مرموقا في الحياة السياسية والأدبية، ومن هؤلاء : أبناء "يحيى بن يحيى الليثي"³ كبير فقهاء المالكية، و"منذر بن سعيد البلوطي"⁴ شيخ الخطباء و"ابن دراج القسطلي"⁵ شاعر "المنصور بن أبي عامر"⁶.

السكان الأصليون :

سنة(12هـ/634م)، تولى عدة مناصب حربية وإدارية وقاد بعض الحملات في عصر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وغزا قبرص وغيرها، وتولى أمر إفريقية سنة(89هـ/708م)، وفتحت الأندلس في عهده سنة(92هـ/711م)، وكان مشاركا في الفتح. ينظر : عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 37.

¹ **عبد الرحمن :** هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، يكنى أبا المطرف، ويلقب بعبد الرحمن الداخل، ولد بالشام سنة(113هـ/756م)، وهرب لما ظهرت دولة بني العباس وأقام دولته بالأندلس سنة(138هـ/756م)، واتخذ من قرطبة عاصمته، توفي سنة(172هـ/789م). ينظر الحميدي، المصدر السابق، ص 23.

² أحمد مكي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 13-14.

³ **يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس، أبو محمد الليثي:** أصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة، تولى بني ليث فنسب إليها وسمع من مالك بن أنس وكان يسمى عاقل الأندلس، وكان يحيى مكينا عند الأمراء وعقيفا عن الولايات وعن القضاء، توفي في رجب سنة 234هـ/849م). ينظر : أبي جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، **بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص474.

⁴ **منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي :** من أهل قرطبة، يكنى أبا الحكم، وينسب في البربر في فخذ منهم يقال لهم : كزنة، ولد سنة(273هـ/887م)، سمع بالأندلس ورحل إلى المشرق، وكان عالما وبصيرا بالجدل ويميل إلى القول بالظاهر ومذهب أهل الكلام، وتولى قضاء مدينة ماردة سنة(339هـ/951م)، وتوفي سنة(355هـ/966م). ينظر : أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ابن الفرسي، **تاريخ علماء الأندلس**، ج2، دار صادر، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، صص 127-128.

⁵ **أحمد بن محمد بن دراج القسطلي:** هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج الأندلسي القسطلي كان كاتب المنصور ابن أبي عامر وشاعره، وكان عالما، (ت421هـ/1030م). ينظر: ابن دراج القسطلي، **ديوان ابن دراج القسطلي**، تح : محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1381هـ-1961م، ص 5.

⁶ محمود علي حمادة، **إبن حزم ومنهجه في دراسة الأديان**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1404هـ-1983م، ص ص 26-27.

فهم الفئة الغالبة من السكان وجدهم المسلمين لحظة الفتح يعودون إلى أصول مختلفة، لاتينية وقوطية وإيبيرية وسلتية وحتى أفريقية¹ وفينيقية، وقد أطلق على من أسلم منهم لحظة الفتح إسم "المسالمة"، وعلى أبنائهم إسم "المولدون"، وكان منهم الحرفيون وصغار التجار ورجال الأعمال، وبعضهم كان يعمل في المزارع التي حول قرطبة، وهم العنصر الأكثر فعالية في الإقتصاد، لأنهم أعرف من غيرهم بالبلد، وأكثر احتمالا لأجوائه وحوائجه².

وإلى جانب ذلك كان هناك "المستعربون" ومنهم من بقي على مسيحيته وعاش في المجتمع المسلم في الأندلس وتعلم اللغة العربية وتثقف بآدابها، وهم من يطلق عليهم نصارى "الذمة" أو "العجم"، وقد تمتعوا في المجتمع المسلم بحرية العقيدة، حيث كانوا يؤدون طقوسهم الدينية في كنائسهم بكل حرية، وكان لهم وضعهم المتميز في ذلك المجتمع المسلم، فلهم رئيسهم الذي ينتخبونه، ولهم قاضيه الذي يوكل إليه النظر في أمورهم³.

الصقالبة : عددهم أقل من العرب والبربر، أصلهم أوروبي استخدمهم الأمراء عبيدا وخداما وحراسا واتباعهم، ولعل أول من اقتني هؤلاء الغلمان الأمير "الحكم الربضي" (180هـ-206هـ/796م-822م)، ثم زاد عددهم عبد الرحمن الأوسط (206هـ-238هـ/822م-852م)، ثم عهد عبد الرحمن الناصر (300هـ-350هـ/912م-961م) الذي أوكل للعديد منهم بأعمال هامة، وبالتالي فتح لهم المجال لنيل المناصب العليا⁴ أمثال "ياسر وتمام" والذين شكلا طبقة ممتازة من الصقالبة تسمى "بالفتيان" أو "الفتيان الكبار"، والظاهر أنهما كانا على رأس ديوان الجيش⁵.

وإلى جانب الغلمان كانت هنالك طائفة "الخصيان"، وكان معظمهم من أسرى حروب الجرمان الذين كان يشتريهم تجار يهود مختصون في عملية التعقيم، ثم كان ينقلهم تجار يهود كذلك إلى الأندلس، وكان كثير من بيوتات قرطبة تقتني الخصيان. ولما كانوا جميعا يجلبون إلى قرطبة صغار السن، فقد كانوا يتعلمون العربية بسهولة،

¹ إفريقية : وهي إسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس والجزيرات في شمالها فصقلية منحرفة عنها إلى الشرق والأندلس إلى الغرب، وسميت إفريقية بإفريقس بن أبرهة بن الرائش، تخرج العديد من العلماء من هذه المدينة وأوفد عليها كثير من الصحابة رضي الله عنهم. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 184.

² أحمد مكي الطاهر، المرجع السابق، ص 15.

³ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 97.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 98-99.

أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د ت)، ص 249.

وكان كذلك يسلم الكثير منهم¹، وأكثر منهم "المنصور بن أبي عامر"، لانهم اشتهروا بالقوة والإحتمال، والقدرة على العدو².

السود أو السودان :

وهم العبيد المجلبون من المناطق التي تمتد من جنوب المغرب وما وراءه من غرب إفريقية ووسطها، وكانوا أقل من الصقالبة، عرفوا بالقوة والإحتمال والشجاعة، وأما نسائهم فقد عرفن بالبراعة في الأعمال المنزلية.

اليهود :

فكانوا من سكان البلاد الأندلسية قبل الفتح الإسلامي، وكانوا أقلية ترزخ تحت الإضطهاد من قبل السكان الأصليين، مما جعلهم يساعدون المسلمين أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، وقد اعتنق بعضهم الإسلام وظلت غالبيتهم على دينهم³ حيث سمح لهم ببناء المعابد وإقامة شعائرهم الدينية، كما منحهم استقلالهم القضائي في القضايا الشرعية، فكثر عددهم حيث وفدوا من مختلف أقطار أوروبا وإفريقية وآسيا، فكان ذلك سببا في أمنهم وإستقرارهم⁴.

ولقد شكل اليهود في النصف الثاني من القرن (4/10م) الفئة الأكثر أهمية في الأندلس، خاصة قرطبة في عهد "عبد الرحمن الناصر" حيث عظم شأنهم و ثرائهم، خاصة عائلة "فليج"⁵ التي احتكرت التجارة كتجارة العبيد، والحرير، والتوابل، ومارست الوظائف الهامة التي تتعلق "بخزانة المال"، أما في مجال العلم فقد برز فيها علماء التجيم والفلك، والمترجمين والأطباء، وإن أصدق مثال على عظم شأن اليهود الطبيب "اسحاق بن عزرا بن شفروط" المسمى بـ "حسداي بن شفروط"⁶ حيث نال إعجاب وثقة الخليفة "عبد الرحمن الناصر" فعينه طبيبا للقصر، ومترجما له عند استقباله لرسول أمراء ممالك أوروبا لدرايته باللغة اللاتينية، كما كان يستشير

¹ أحمد فكري، المرجع السابق، ص 250.

² أحمد مكي الطاهر، المرجع السابق، ص 16.

³ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 99.

⁴ محمود علي حماية، المرجع السابق، ص 29.

⁵ خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92هـ-897هـ/711م-1492م)، رسالة دكتوراة في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، بغداد- العراق، 1420هـ-1999م، ص 96.

⁶ حسداي بن شفروط : ولد سنة (302هـ-915م)، وكان طبيبا لعبد الرحمن الثالث (الناصر)، وأسس مدرسة محلية إسبانية للدراسات الربانية وقد لاقت استحسانا عظيما من قبل الأمير الأموي، كما نقلت هذه المدرسة النشاط العلمي اليهودي إلى الأندلس، وكما شارك في ترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس للخليفة الناصر (359هـ/970م). ينظر : مصطفى داودي، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ط1، 1433هـ-2012م، ص 148.

في أمور الدولة الداخلية والخارجية وخاصة في شؤون التجارة، وأصبح "ابن شفروط" على مر الأيام المهيمن على تجارة الأندلس وشؤونها الخارجية¹.

إن تعدد الأجناس البشرية داخل المجتمع الأندلسي، وتفاوتها في الدخل والثروة، ترتب عنه فساد الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، وأصبح المجتمع مكون من ثلاث طبقات وهي :

1- الطبقة العليا أو الطبقة الأرستقراطية وتتألف من الخلفاء والوزراء والأعيان وكبار التجار.

2- الطبقة الوسطى وتتكون من التجار المتوسطيين والملوك المتوسطيين ونحوهم.

3- الطبقة الدنيا أو الفقيرة وتتكون من السواد الأعظم من الشعب وتشمل صغار العمال والفلاحين وبعض العلماء والفقهاء الذين لم يسعوا إلى أصحاب السلطة لكسب المال منهم².

أما المرأة فقد نالت في المجتمع الأندلسي نفوذا واسعا، وتمتعت بقسط وافر من الحرية، فكانت "صبح"³ ذات سلطات واسعة في أيام "الحكم" وفي جانب من عهد "ابن أبي عامر"⁴، أما فيما يخص اللغة فلقد كانت اللغة العربية الفصحى اللغة القومية، ولأنها لغة ثقافة، ووعاء حضارة، لم تجد على بطحاء شبه الجزيرة الإيبيرية لغة أخرى تدخل معها في صراع، وأن تقاوم زحفها، ولأنها لغة القرآن فرضت نفسها لغة

للإدارة أيضا.

وأصبحت لغة الحديث في إجتماعات الأصدقاء المثقفين، وفي «الصالونات» الأدبية، وتحرير الرسائل، والوثائق الرسمية والطريق الوحيد لنيل المكتسب والوظائف العليا⁵.

رابعاً : الحياة الثقافية :

يعتبر عصر "عبد الرحمن الناصر"، رغم ما شهدته من فتن وحروب أعظم عصور الأندلس ازدهارا في مختلف جوانب الحضارة خاصة الميدان الثقافي حيث

¹ محمود علي حماية، المرجع السابق، ص ص 29-30.

² عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 101.

³ صبح : كانت جارية بشكنسية، وهي أم الخليفة "هشام المؤيد بالله" وزوجة الخليفة "المستنصر" وسيدة مطلقة الرأي تولى وتغزل الوزراء والقادة، وتدير شؤون الحرب والسلام، (ت390هـ/1000م). ينظر : عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 517.

⁴ محمود علي حماية، المرجع السابق، ص 31.

⁵ أحمد مكي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 24-25.

كثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة وكثرة المؤلفات التي ترتبت عنها المكتبات العامة والخاصة، وهذا راجع إلى هذا الخليفة الذي سار على نهج جده في الإهتمام بالعلماء وإكرامهم، وجمع الكتب في مختلف صنوف المعرفة، مالم يجمعه أحد من الملوك قبله هناك، حيث كان يرسل من يبحث عنها في مختلف الأقطار، ويشترىها بأغلى الأثمان، وكذلك ابنه "الحكم المستنصر"¹، الذي لم يكن مشجعاً للعلم فقط بل كان عالماً وله دراية كبيرة في شتي المعارف والعلوم كالفقه واللغة والأدب، حيث برز في علم الأنساب، وبلغ فيه الدقة والإتقان حدا جعله حجة يستشهد به علماء الأندلس².

كما أنه كان مولعاً بجمع الكتب وإقتناء المصنفات النادرة، حيث كان يرسل الخبراء المتخصصين للبحث عنها وشرائها³ حيث يقال أنه اشترى من أبي فرج الأصفهاني كتابه "الأغاني" بألف دينار من الذهب قبل أن يخرج للناس، وبذلك اجتمع له من نفائس الكتب في مختلف العلوم مالم يجتمع لأحد من قبله، ولكرتها أنشأ مكتبة كبيرة بالقرب من قصر الخلافة في الزهراء سميت بإسمه، تضم آلاف الكتب، قدرها ابن حزم فيما يخص فهارسها ب 44 فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط⁴.

ولم يقتصر هذا الحاكم بجمع الكتب فقط كان يستقدم العلماء من شتى أمصار العالم الإسلامي ويزين بهم بلاطه، فقد تمكن من جلب محمد بن الحارث الخشني القيرواني⁵ (ت 361هـ/971م) وهو يعتبر من كبار علماء عصره في الفقه والحديث⁶. وبعد وفاة الحكم المستنصر سنة (366هـ/976م) انتهى العصر الذهبي للأندلس، حيث حكم من بعده المنصور بن أبي عامر حاجباً للخليفة الصغير "هشام المؤيد" ابن "الحكم"، وإستبد بالحكم كان من نتائجه تعثر الحضارة الأندلسية فأحرقت كتب

¹ ليلي أحمد النجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912م-961م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1403هـ-1983م، ص 272.

² إنتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 53.

³ ليلي أحمد النجار، المرجع السابق، ص 277.

⁴ إنتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 53.

⁵ محمد بن الحارث بن أسد الخشني : من أهل القيروان، يكنى أبا عبد الله، سمع بالقيروان من أحمد بن زياد وأحمد بن نصر، كان حافظاً للفقه، عالماً بالفتيا، حسن القياس وكان شاعراً توفي سنة (361هـ/971م) بقرطبة. ينظر : ابن الفريسي، المصدر السابق، ص 103-104.

⁶ إنتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 52.

الفلسفة والفلك وغيرها من العلوم التي كانت موجودة في مكتبة القصر بأمره استرضاء منه لجمهور الفقهاء الذين كانوا قد بدأوا يؤلبون عليه العامة¹.

وعن ذلك يقول "عبد الرحمن بن خلدون" : « ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر، أمر بإخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور ابن أبي عامر. ونهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة، وإقتحامهم إيّاها عنوة»².

وكان لذلك آثار سلبية حيث إنقطعت حلقات الدرس، وقتل بعض العلماء، وهاجر البعض الآخر إلى حيث يلتبس شيئاً من الأمن، ومع ذلك فلم تخدم أنفاس الثقافة الأندلسية في عصر الفتنة، واستمر الإزدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف، بالرغم من الإضطراب السياسي والفساد الإجتماعي في تلك الفترة، حيث تنافس ملوك الطوائف في تكريم العلم والعلماء، أثره البالغ في تقدم الحركة العلمية، التي نشطها كذلك التنافس القوي بين الأدباء والمفكرين أنفسهم، فقامت بينهم المناظرات إظهاراً للبراعة ووصولاً إلى الغلبة على المنافسين، وفوزاً بالجاه والمال وقصور الأمويين والعامريين وملوك الطوائف شاهدت على ذلك كمنظرة : من "ابن العريف" و"بن شهيد" و"الزبيدي" و"القسطيلي" و"الطبنّي" و"أبي العلاء صاعد"، وقد صارت قصصها ووقائعها مادة طيبة لحركة الفكر الأندلسي³.

وكانت هناك مناظرات أخرى هدفها الانتصار للرأي، ومقارعة الخصوم، سواء من خارج الدين الإسلامي أو من داخله، من أصحاب المذاهب الفقهية والكلامية الأخرى، ولم يكن مجال هذه المناظرات التنافس والكسب فقط، كما أنها لم تكن لمجرد التسلية، وإنما كانت أسلوباً من أساليب إمتحان القدرة الفكرية والفنية، يقوم بها العلماء بعضهم لبعض في المجالس العلنية، وتمنح فيها الألقاب العلمية، فكان لها أثر عظيم في تقرير مصير العلماء⁴.

ولقد كان لملوك الأندلس غرام بإصطفاء كبار العلماء النابغين في شتى العلوم للوزارة، يشتملون على الدولة ويدبرون أمرها، ومنهم من برزوا في السياسة والإدارة وقيادة الجيوش والبعض الآخر برز خاصة في الطب والتنجيم ، فقربوا

¹ أحمد بن ناصر الحمد، ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، رسالة دكتوراة في العقيدة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1400هـ-1980م، ص 114.

² عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 4 ص 188.

³ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 116؛ عبد الحليم عويس المرجع السابق ص 38.

⁴ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 39.

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

الأطباء والمنجمين في العلم والأدب، وكانوا ينتشددون كثيرا في البحث عن أصولهم، والأغلب أنهم كانوا من أصول عربية¹.

يعتبر الشعر والفقه عمودى الثقافة لدرجة أنهما توافرا لأكثر المفكرين على اختلاف إتجاههم في البحث،

وكان مذهب مالك² (93هـ-179هـ/712م-796م) هو المذهب المسيطر، وهو أساس الفكر التشريعي في العلاقات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية، وكان الخروج عليه يبدو كأنه خروج على الإسلام نفسه، ومع أن سيطرة مذهب مالك بهذه الصورة الحادة، قد أضفى لونا من الثبات الفكري والعاطفي في الأندلس، فإنه قد كبل حركة العقل الأندلسي، وأعطى فقهاء المالكية لونا من الإمتياز الطبقي، والقدرة على التنكيل بكل مخالف في مجال يسمح للإسلام فيه بالإختلاف³.

وبالطبع فإن الدراسة الدينية في الفروع قد اتجهت وفقا لمدرسة الحديث إلى تدارس كتب المالكية الشهيرة، وعلى رأسها (الموطأ)، و "التلقين لعبد الوهاب البغدادي"⁴، (والوضاحة) "لإبن حبيب"⁵، والعنبيه "للعنبي"⁶ والأسدية (التي جمعها أسد بن الفرات⁷ أثناء تلمذته على ابن القاسم (191هـ/806م) إمام المالكية)، والمدونة أو المختلطة التي جمعها في فقه المالكية أبو سعيد سحنون بن سعيد¹.

¹ سهي بعيون، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422هـ-479هـ/1031م-1087م)، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص 133.

² مالك بن أنس : هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن حثيل بن عمرو بن الحارث، ولد سنة (93هـ/712م) أخذ العلم من خلق كثير من التابعين، له مؤلفات كثيرة منها : الموطأ وهو المشهور وكتاب في النجوم ومنازل القمر، (ت 178هـ/795م). ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، تح: محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ص ص 25-26.

³ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 40-41.

⁴ عبد الوهاب البغدادي : هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن حسين بن هارون بن أمير العرب مالك بن طوق الثعلبي العراقي، ولد سنة (362هـ/972م)، كان فقيها متادبا، شاعرا، تولى القضاء في الدينور وباداريا، وباكسيا من أعمال العراق، وولى القضاء في مصر وتوفي بها سنة (422هـ/1031م). ينظر : أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي، التلقين في الفقه المالكي، ج1، تح: محمد ثالث سعيد الغاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، (دت)، ص ص 11-25.

⁵ إبن حبيب : هو عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس بن عامر السلمي، ولد سنة (174هـ/791م)، تفقه بالأندلس على أصحاب مالك، زياد بن عبد الرحمن شيطون وغيره، كان مفتي الأندلس ومصنف الواضحة، توفي سنة (238هـ/853م). ينظر: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج3، تح: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص 174.

⁶ العنبي : هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميد بن عتبة: أندلسي، فقيه يعرف بالعنبي، منسوب إلى ولاء عتبة«بن أبي يعيش» يروي عن يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، وله رحلة سمع فيها من جماعة بالمشرق، وحدث وألف في الفقه كتبا كثيرة منها العنبيه وهي المستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس رحمه الله. توفي سنة (255هـ/869م). ينظر : الضبي، المصدر السابق، ص 47.

⁷ أسد بن الفرات : يكنى أبا عبد الله مولى بني سليم ولد سنة (145هـ/763م) ويقال سنة (143هـ/761م) بحران، سمع الموطأ من مالك وذهب إلى العراق فلقى أصحاب أبي حنيفة أسد بن عمرو ومحمد بن الحسن وهو صاحب الأسدية ، وكان قائد الجيش الذي فتح

ولقد كان لفقهاء مدرسة الإمام مالك الأندلسية التي تربع عليها "يحيى بن يحيى الليثي" (ت234هـ/849م) اليد الطولى في التمكين لمذهب مالك في الأندلس والمغرب على حد سواء²، ويقول عن ذلك المقري في كتابه نفح الطيب: «مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة، فإنه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة، وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته وإختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به»³.

كما إنتشرت مذاهب أخرى، كالمذهب الظاهري⁴ وكان أول من نشر مبادئه في الأندلس هو "عبد الله بن محمد ابن قاسم بن هلال"⁵ المتوفي سنة(272هـ/885م-886م)، الذي يعد من أوائل الظاهريين عامة، وتتلذ على يد "داود الأصفهاني" منشئ المذهب الظاهري، وكذلك "منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن البلوطي" (ت355هـ/966م)⁶.

أما فيما يخص المذهب الحنفي⁷ فيمثله بعض الفقهاء "كعيسى بن محمد بن هارون النسفى" الذي قدم إشبيلية تاجرا سنة (422هـ/1030م)، ومثله الفقيه "عبد الرحمن بن

صفلية سنة (212هـ/828م) وتوفي سنة (213هـ/829م). ينظر: أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، طبقات علماء إفريقية، ج1، تح: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1427هـ-2006م، ص ص82-83.

¹ سحنون بن سعيد : هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي وأصله من الشام من أهل حمص ولد سنة(160هـ/776م)، تفقه على ابن القاسم وأشهب وفي الحديث على سفيان بن عينة وابن وهب تولى القضاء سنة(234هـ/849م) ولم يأخذ على القضاء أجرا، وهو صاحب المدونة وهي في أصلها سماعات عن ابن القاسم من شيخه الإمام مالك أجاب بها عن أسئلة سحنون لما قدم عليه لتصحيح رواية أسد بن الفرات التي رواها عن شيخه ابن القاسم، ثم قام سحنون بالإجتهد عليها، وتوفي سنة(240هـ/855م). ينظر : التميمي، المصدر نفسه، ص ص 101-102.

² عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 41.

³ أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ج2، ص 10.

⁴ المذهب الظاهري : نشأ مذهب أهل الظاهر في القرن الثالث الهجري على يد إمام أهل الظاهر ورئيسهم، داود ابن علي، الذي ولد سنة (200هـ-816م) بالكوفة وسمع عن إسحاق ابن راهوية، ومحمد بن كثير العبدي وله مؤلفات كثر منها: كتاب الحجة وكتاب الخصوص والعموم، توفي سنة (270هـ/883م)، وكانوا يأخذون بظواهر النصوص دون تأويلها لهذا سمووا بهذا الاسم ولا يتركون التأويل إلا إذا دل دليل من الكتاب والسنة على خلاف الظاهر. ينظر : محمد صالح موسى حسين، ابن حزم والمسائل التي خالف فيها الجمهور في العقائد والأصول والعبادات، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط1، 1430هـ-2009م، ص 13.

⁵ عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال : من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، رحل إلى العراق ولقي أبا سليمان داود بن سليمان القيسي، فكتب عنه كتبه كلها، وأدخلها الأندلس، فأخلت به عند أهل وقته، وكان مذهب الظاهر غالب عليه، وكانت له نظرة واسعة في مذهب مالك، وكان يميل إلى الحجة، (ت272هـ/886م). ينظر : ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 203.

⁶ سهي بعيون، المرجع السابق، ص ص 211-212.

⁷ المذهب الحنفي : نسبنا مؤسسه وهو الإمام أبوحنيفة، النعمان بن ثابت بن المرزبان، من أبناء فارس، ينتسب إلى أسرة شريفة في قومه، وأصله من كابل، وأسلم جدهالمرزبان أيام عمر رضي الله عنه، وتحول إلى الكوفة، ولد سنة(80هـ/699م)، وتتلذ على يد إبراهيم بن محمد المنتشر الكوفي، وأيوب السختياني البصري، وكان الإمام أبو حنيفة عالما في الفقه والحديث، ومن مؤلفاته: كتاب

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

محمد بن خالد السرفي" الذي دخل الأندلس سنة (423هـ/1031م) ووصف بسعة الرواية عن علماء العراق من الأحناف وغيرهم¹.

بالإضافة إلى المذهب الشافعي² وقد مثله "زيد بن حبيب القضاعي الإسكندراني"³ الذي دخل الأندلس سنة (433هـ/1041م)، و"الخليل بن أحمد بن عبد الله البستي"⁴ الذي دخلها سنة (422هـ/1030م)، وكلاهما قدما من المشرق وبثا علومهما بين طلبة العلم في الأندلس، ونقل آراء مذهبهما إلى تلك الآفاق.⁵

كما وجد قلة قليلة تقول بآراء المعتزلة، ومن أوائل القائلين به، "أحمد بن موسى بن حدير" الذي كان يقول: « أن الله عاقل » كما كان "منذر بن سعيد" يتهم بالميل إلى هذا المذهب، وكان منهم ابنه المدعى بـ "حكم" على رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم وأستاذهم ومتكلمهم وناسكهم، وقد واجه فقهاء الأندلس هذا المذهب بإستنكار شديد، وتم إبعاد دعائه مثل "أبو الطيب بن أبي بردة" الذي وصل قرطبة سنة (361هـ/972م)، في عهد "الحكم الثاني" الذي إستقبله كواحد من كبار علماء الشافعية على أيامه، وما إن علم أنه من المعتزلة حتى أصدر قرارا بإبعاده.

ولقد كان ابن مسرة يخطط مذهبه بآراء المعتزلة ويقول بالقدر، ومؤسس هذا المذهب هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة، قرطبي ولد سنة (269هـ/883م) وتتلذ

العالم والمتعلم-كتاب الوصية،(ت150هـ/767م). ينظر : وهبي سليمان غاوجي، أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء(80-150هـ)، دار القلم، دمشق، ط5، 1413هـ-1993م، ص ص 47-290.

¹ سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(466هـ-488هـ/1030م-1095م)، رسالة دكتوراة في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1406هـ-1986م، ص 277.

² المذهب الشافعي : نسبة إلى مؤسسه وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم، ولد سنة(150هـ/767م) بغزة ونشأ بمكة المكرمة، كان إماما في الحديث وفي الأخبار والآثار والفقه والشعر، مؤلفاته: كتاب الحجة-كتاب الإمامة-كتاب الرسالة، (ت204هـ/819م). ينظر : عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر(150هـ-204هـ)، دار القلم، دمشق، ط6، 1417هـ-1996م، ص ص 45-179.

³ زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي الإسكندراني : يكنى أبا عمر، ولد سنة(358هـ/969م)، دخل الأندلس سنة(433هـ/1042م)، وكانت له رواية واسعة من شيوخ مصر والشام والحجاز وكان شافعي المذهب، ومن مؤلفاته : كتاب الفوائد. ينظر : أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، مج1، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، 1430هـ-2009م، ص 167.

⁴ الخليل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد البستي : يكنى أبا سعيد، ولد سنة(360هـ/971م) قدم من العراق ودخل الأندلس سنة(422هـ/1031م)، وكان أدبيا نبيلًا، وكان ثبًا صدوقًا، وكان شافعي المذهب. ينظر : المصدر نفسه، مج1، ص ص 158-159.

⁵ سعد عبد الله البشري، المرجع السابق ص 278.

الفصل الأول : عصر ابن حزم الأندلسي

على أبيه ومحمد بن وضاح الخشني، وفي أوائل أيام عبد الرحمن الناصر أي سنة (301هـ/914م) خرج إلى المشرق فإرا بنفسه لأنه أتهم بالزندقة¹. كما وجد أيضا ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية والمتزندقين على اختلاف مشاربهم، وكل هؤلاء شكلوا الحياة العقائدية للأندلس خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة، ولم تخل منهم عاصمتها قرطبة².

¹ محمود علي حماية، المرجع السابق، ص ص 37-38.

² عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 42.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

أولاً : اسمه وأصله ومولده ونشأته :

1- اسمه وأصله :

ابن حزم الأندلسي هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم¹ بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان² بن يزيد الفارسي مولى أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي³، الأندلسي القرطبي الظاهري⁴، وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل⁵.

أما أصل أبائه فتعود إلى قرية "منت نشيم" من إقليم الزاوية من عمل أوله من كورة لبلة⁶ (niebla) من غرب الأندلس⁷، ويكنى أبا محمد⁸ وهي التي كان يعبر بها في كتبه، وشهرته ابن حزم⁹.

أما فيما يخص أصله الفارسي فإن أكثر المؤرخين القدماء الذين ترجموا لأبي محمد بن حزم، من أنه رحمه الله

فارسي الأصل¹⁰، ويخالف هذا الرأي أبي "مروان بن حيان"¹¹ فيقول عن ابن حزم: «وقد كان من غرائب إنتمائه في فارس، واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص 333.
² عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج6، تح : محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2، 1430هـ-2009م، ص 826.
³ أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح : الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1330هـ-1912م، ص 75.
⁴ أبو عبد شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1374هـ-1955م، ص 1146.
⁵ الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص 90.
⁶ لبلة : مدينة حسنة أزليه متوسطة القدر، ولها سور منيع ونهرها يأتيها من ناحية الجبل، وبها أسواق وتجارات، وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 169.
⁷ أحمد بن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 75.
⁸ ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج4، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، ص 1650.
⁹ عيد الله بن إسحاق سمارو، آراء ابن حزم الظاهري (384هـ-456هـ/994م-1064م) في التفسير، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1425هـ-2004م، ص 22.

¹⁰ أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص 18.

¹¹ ابن حيان : هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي، الشهير بابن حيان، ولد في قرطبة سنة (377هـ-987م) وتوفي يوم الأحد من ربيع الأول (469هـ-1076م)، وكان من كتاب المنصور بن أبي عامر، وكان أديبا من الدرجة

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه، الراجح في ميزانه، أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمته، لا عن صحة ولاية لهم عليه، فقد عهده الناس خامل الأبوة، مولد الأرومة من عجم لبلة حتي تخطي علي هذا رابية لبلة، فارتقي قلعة إصطخر¹ من أرض فارس، فالله أعلم كيف ترقاها²، ويخالف كذلك "ابن سعيد المغربي" في كتابه الْمَغْرِبُ فِي حُلَي الْمَغْرِبِ بقوله : «وادي أنه من الفرس، وهو خامل الأبوة من عجم لبلة»³.

ويذهب المؤرخ الإسباني "سانتشت البرنس" إلى ما ذهب إليه ابن حيان وسعيد المغربي فيقول : «ومن ثم كان ابن حزم إسبانيا تعربت ثقافته، ولم يكن عربيا إسبانيا، وهو ابن أحد وزراء المنصور بن أبي عامر دكتاتور الأندلس، وكان معاصروه وتلاميذه من شبه الجزيرة يرونه حفيدا لمولدين، أي أنه ينحدر أبا من أصول إسبانية أسلمت وكانت الأم إسبانية على التأكيد، لأن مسلمي الأندلس حتي الخلفاء منهم ولدوا لأمهات ينحدرون من سلالات إسبانية عريقة فهم من هذا الجانب إسبانيون جميعا»⁴.

ويأخذ بهذا القول كثير من الباحثين المستشرقين منهم : دوزي، وجولد تسهير ونيكلسون وبروكلمان وفان أرندينك، وأرنلديز⁵، ويسايرهم في ذلك الدكتور طه الحاجري إذ يقول : «فابن حزم خرج من أسرة من أهل إسبانيا الغربية وكانت تقيم في لبلة وكانت تدين بال نصرانية وظلت على نصرانيتها بعد الفتح الإسلامي أمدًا غير قصير حتى اعتنق حزم الذي يحمل اسمه وينتسب إليه صاحبنا الإسلام في منتصف القرن الثالث الهجري فيما نقدر...»⁶.

ولكن كل هاته الاعتراضات على ابن حزم تعوزها الدلائل والبراهين لأن جل المصادر القديمة إتفقت على أصله الفارسي⁷، وحتى ابن حزم في إحدى قصائده يصرح بأصله الفارسي فيقول :

سَمَا بِي سَاسَانَ وَدَارًا وَ بُعْدِهِ مَمَّ
وَالْعَنَابِ سُسْ

العالية، لكنه برز في التاريخ ومن مؤلفاته : المقتبس-البطشة الكبرى. ينظر ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح : عبد الرحمن علي الحجي، الدار العربية للكتاب، لبنان، 1403 هـ-1983 م، ص 11.

¹ إصطخر : بلدة بفارس من الإقليم الثالث وطولها تسع وسبعون درجة وعرضها إثنتان وثلاثون درجة، وهي من أحسن حصون فارس ومدنها وكورها. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 1، ص 171.

² أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق 1 مج 1، تح : إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1395 هـ-1975 م، ص 170.

³ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج 1، ص 355.

⁴ أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص ص 19-20.

⁵ ابن حزم الأندلسي، الأصول والفروع، تح : عاطف العراقي، سهير فضل الله أبو وافية، إبراهيم إبراهيم هلال، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط 1، 1425 هـ-2004 م، ص 9.

⁶ أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص 21.

⁷ المرجع نفسه، ص ص 28-29.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

فَمَا أَخْرَتْ حَرْبُ مَرَاتِبَ سُودَدِي
هُنَالِكَ مَجْدُ الدَّهْرِ طَالَتْ فُرُوعُهُ
نَوَاكِي س¹

وَلَا قَعَدْتُ بِي عَنْ ذَرِي الْمَجْدِ فَارِسُ
فَهُنَّ مَوَاضٍ صُعْدُ لَا

2-مولده :

ولد ابن حزم في ليلة الفطر بقرطبة² في الجانب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح، وهو اليوم السابع من نوفمبر³ من سنة (994م/384هـ)⁴.

3-نشأته :

نشأ الإمام ابن حزم في بيت عز مكين، وجاه عريض، فعاش في نعمة سابغة، وحياة مترفة، وفي وسط أسرة حاكمة ثرية، وذلك لمكانة والده⁵ أحمد بن سعيد بن حزم الذي تولى أحد المناصب الوزارية في الدولة العامرية إذا إستوزره المنصور بن أبي عامر عام (381هـ/992م).⁶

كان والده من أهل العلم والأدب والبلاغة، معروفًا برجاحة عقله، وحسن تدبيره⁷، قال عنه "أبي مروان بن حيان": «فأحمد على الحقيقة هو الذي بني بيت نفسه في آخر الدهر برأس رابية، وعهده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأي»⁸، ووزر من بعده لإبنه المظفر⁹.

سكن الوزير أحمد في قرطبة¹⁰، وحرص والد ابن حزم بتربيته تربية حسنة وتنشأته النشأة الصالحة، فكلف لذلك بعضا من النساء¹¹، ويقول ابن حزم عن تنشأته في كتابه

¹ ابن حزم الأندلسي، ديوان الإمام ابن حزم الأندلسي، جم و تح : صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1، 1410هـ-1990م، ص 67.

² الحميدي، المصدر السابق، ص 302.

³ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص 334.

⁴ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 77.

⁵ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، القواعد الفقهية عند الإمام ابن حزم من خلال كتابه المحلى من (كتاب الطهارة) إلى نهاية (كتاب الجهاد)، رسالة ماجستير في الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1427هـ-2006م، ص 22.

⁶ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص ص 16-17.

⁷ محمد بن شديد بن شداد الثقفي، إزمات ابن حزم الظاهري للفقهاء من خلال كتابه المحلى (من أول كتاب : الصلاة إلى نهاية كتاب الزكاة) دراسة وتقويم، رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1432هـ-2011م، ص 18.

⁸ ابن بسام الشنتري، المصدر السابق، ص 170.

⁹ جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ-1908م، ص 156.

¹⁰ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص 17.

¹¹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 23.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

طوق الحمامة : «أني ربيت في حورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تفيل وجهي، وهن علمني القرآن ورويني كثيرا من الأشعار ودربني في الخط»¹، ورغم هذا الوسط الذي نشأ فيه وتلك البيئة المترفة والتي كان فيها محاطا بالحسان من كل جانب، فقد كان مثلاً للعفة والطهر، بفضل حرص والده في الإشراف على تربيته، فكان لا يغفل عن مراقبته وملاحظة ميوله ورغباته²، فيتحدث ابن حزم عن نفسه فيقول : «ومع هذا يعلم الله وكفى به علماً أني بريء الساحة، سليم الأديم، صحيح البشرة، نقي الحزمة، وإنني أقسم بالله أجل الأقسام أني ما حللت منزري على فرج حرام قط، ولا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا منذ علقت إلى يومي هذا، والله المحمود على ذلك والمشكور فيما مضى والمستعصم فيما بقي»³.

وكان لابن حزم أخ أكبر منه بست سنوات يدعي "أبا بكر"، وتزوج وهو في الرابعة عشرة من عمره⁴ "بعاتكة بنت قند"، التي يصفها ابن حزم في قوله : «وكانت التي لا مرمي ورائها في جمالها وكريم خلالها، ولا تأتي الدنيا بمثلها في فضائلها»⁵.

أما عن والدته ابن حزم فقد سكنت المصادر عن ذكرها حتى أن ابن حزم نفسه لم يذكر عنها شيئاً على الرغم من إهتمامه بتسجيل التراجم والأسماء، ولعل سبب ذلك راجع إلى وفاتها وهو طفل، حيث لم يعرفها حق المعرفة ليحدثنا عنها⁶.

ولما بدأ ابن حزم يعقل قام والده بإرساله إلى حلقات العلم والأدب فاختر له أناس من ذوي العلم والعمل والسلوك المرضي ليكونوا له أسوة وقوة⁷، ويتحدث ابن حزم عن هاته الفترة فيقول : «فلما ملكت نفسي عقلت صحبت "أبا علي الحسين بن علي الفاسي"⁸ في مجلس "أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي" شيخنا وأستاذي رضي الله عنه»⁹، ولما بلغ ابن حزم سن الثالثة عشر من عمره كان يصطحبه والده إلى مجالس الكبار حتي يتعلم منها حسن المنطق والأدب، كحضوره مجلس الحاجب "المظفر بن أبي عامر" حيث سمع أبا العلا صاعد بن الحسن ينشد بعض أشعاره التي منها قوله :

¹ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفه والآلاف، دار الأريب، لبنان، ط1، 1431هـ-2010م، ص 65.
² وديع واصف مصطفى، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، الإمارات، 1421هـ-2000م، ص 31-32.

³ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 157.
⁴ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص 17.
⁵ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 146.

⁶ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص 17-18.
⁷ الحاج علي عريايي، أحكام التقليد بين ابن عبد البر المالكي وابن حزم الظاهري وأثرها الفقهي، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، 1431هـ-2010م، ص 26.

⁸ الحسن بن علي الفاسي : كان من أهل العلم والفضل مع العقيدة الخالصة، والنية الجميلة كان من شيوخ ابن حزم الأندلسي. ينظر : ابن بشكوال، المصدر السابق، مج1، ص 128.

⁹ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 158.

إِلَيْكَ حَدَّثْتُ نَاجِيَةً أَلْرَّكَابِ مُحَمَّلَةً أَمَانِي كَالْهَضَابِ¹

ويقول ابن حزم عن هذا اللقاء :«وهو أول يوم وصلت فيه إلى حضرة المظفر ولما رأني إستحسنها وأصغي إليها، وكتبها لي بخطه وأنفذها لي»² إلا أن السعادة الهادئة وذلك النعيم الخلاب الذي كان يعيشه ابن حزم لم يدم في أول حياته³، فلقد تبدلت الأحوال وإضطربت الحياة بابن حزم، وذلك بعد إنفتاح باب الفتنة العظمي بتولي "عبد الرحمن بن المنصور" الحاجب زمام الأمر في قرطبة وتسميته ولي العهد، ثم ظهور "محمد بن هشام بن عبد الجبار" عليه، وصلبه إياه وتسمي محمد بن هشام بالمهدي⁴، ويقول ابن حزم :«فانتقلنا من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله، وذلك في جمادي الآخرة سنة (399هـ/1009م)»⁵.

وقد ذاقت أسرة أحمد بن حزم الوزير معه مرارة هذه المحنة، ولكنها لم تطل فقد إنتمر على الغدر به بعض العبيد العامريين فقتلوه يوم الأحد السابع من ذي الحجة سنة (400هـ/1010م) وأعادوا هشام بن الحكم المؤيد إلى الأمر، وبعد هذا إشتد الأمر على الوزير⁶ ويقول ابن حزم في هذا الصدد :«ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وبإعتداد أرباب دولته، وامتحننا بالإعتقال والترقيب والإغرام الفادح والإستتار، وأرزمت الفتنة باعها وعمت الناس، وخصتنا»⁷، وتوالت النكبات على ابن حزم، فلقد فجع بوفاة أخيه فقيول عنه :«توفي أخي رحمه الله في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة سنة (401هـ/1011م)، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة»⁸، ثم أتبعه أبوه الوزير فقال عنه ابن حزم :«أنه توفي رحمه الله بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام (402هـ/1012م)»⁹، ثم توفيت زوجة أخيه بعد عام من وفاة زوجها¹⁰.

¹ علي بن محمد بن علي باروم، مسالك الترجيح التي ردها ابن حزم (دراسة أصولية موازنة)، رسالة ماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1417هـ-1997م، ص 20.

² أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص 36.

³ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 23.

⁴ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 22.

⁵ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 139.

⁶ أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص 38-39.

⁷ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 139.

⁸ المصدر نفسه، ص 146.

⁹ نفسه، ص 139.

¹⁰ نفسه، ص 146.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

ولم تقف حالة التقلبات التي مر بها ابن حزم إلى هذا الحد بل كانت في إزدياد، ومن ذلك أنهم بعد أن انتقلوا إلى دورهم القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث استطاع البربر أن يقتحموها بجحافل جيوشهم، وكان معهم "سليمان بن الحكم ابن سليمان"¹، فإظطر أن يغادر قرطبة تلك المدينة التي أحبها ونعم بطفولة

سعيدة فيها، فلجأ إلى مدينة ألمرية² التي حاكمها خيران³ أحد فتيان العامريين⁴، سنة(404هـ/1014م)⁵، ونكب بعد ذلك على يده وذلك بسبب وشاية أنه يسعي هو وصديقه "محمد بن إسحاق" في القيام بدعوة للدولة الأموية، فاعتقلا أشهراً ثم خرجا⁶ وركبا البحر قاصدين بلنسية⁷ وذلك عند ظهور أمير المؤمنين "المرتضي عبد الرحمن ابن محمد"⁸، وسار مع جيش "المرتضي" لحرب بني حمود، فانهزم الجيش في موقعة غرناطة⁹ في سنة(408هـ/1018م)، وقتل المرتضي وأسر ابن حزم ثم أخلي سبيله بعد ذلك، ولجأ إلى شاطبة، وظل يدعو لعبد الرحمن الخامس الذي كان يطالب بالخلافة، وتمت مبايعة عبد الرحمن ابن هشام عبد الجبار في سنة(414هـ/1024م) ولقبوه بالمستظهر فاستخدم "ابن حزم" وزيراً له، ولم يستمر حكم "المستظهر" غير شهرين و قتل بعدها، فنفي ابن حزم مرة ثانية من قرطبة¹⁰، وذهب إلى شاطبة ولما تمت بيعة "هشام المعتد بالله" توزر أبو محمد بن حزم لهشام بن محمد سنة (420هـ/1030م)، فأطيح بهشام في ذي القعدة سنة (422هـ/1032م) ونودي في قرطبة بأن لا يبقى بها أحد من بني أمية، وبانتهاء حكم المعتد بالله تنتهي وزارة ابن حزم وتركه للسياسة نهائياً¹¹.

¹ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 25.

² ألمرية : مدينة محدثة بالأندلس، أمر ببنائها أمير المؤمنين، الناصر لدين الله عبد الرحمن ابن محمد سنة (344هـ/956م)، وفيها حصون منيعة، وفيها دار صناعات كثيرة. ينظر : الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 184.

³ خيران العامري : مولي المنصور أبي عامر، صاحب القلعة في ألمرية المعروفة بقلعة خيران. ينظر : أحمد بن المقرئ التلمساني، المصدر السابق، مج1، ص 126.

⁴ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص 22.

⁵ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 24.

⁶ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص 22.

⁷ بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وتعرف بمدينة التراب، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص 386.

⁸ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 148.

⁹ غرناطة : مدينة بالأندلس، بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن البيرة، بها حصون وأسوار منيعة، وقد بني قصبها حبوس الصنهاجي، ومعروفة بفواكهها ومعادنها. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 23-24.

¹⁰ وديع واصف مصطفى، المرجع السابق، ص 42.

¹¹ أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص 45.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

ولكن فيما يخص باقي أفراد أسرة ابن حزم أو ابنه الأكبر محمد الذي تكني به ابن حزم لم تذكرهم المصادر، ولكن توجد لدينا معلومات جيدة عن نشاط ابنه أبي رافع الفضل، الذي كان لديه أيضا إهتمام بالأمر السياسي، فقد كان في خدمة "المعتمد بن عباد"¹ صاحب إشبيلية، ومن أبنائه الآخرين "أبو أسامة يعقوب" (ت 503هـ/1110م) الذي تتلمذ على يد أبيه، أما ابنه الآخر "أبي سليمان مصعب" الذي وصفه لنا ابن خير الفقيه، فما ورد عنه أنه كان أيضا من تلاميذ والده².

ثانيا : حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه :

1 -حياته العلمية : ذكرنا أن ابن حزم تلقى في قصر أبيه الوزير أول مبادئ العلم في صغره، فحفظ القرآن وكثيرا من الأشعار، وتعلم الخط والكتابة، وكان ذلك على يد النساء³، وبرع في الأدب والشعر فيقول عنه الإمام الذهبي⁴: «مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر»⁵، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره صاحب الشيخ أبا علي الحسين بن علي الفاسي المؤدب الزاهد فلازمه وانتفع بعلمه⁶.

ولقد تلقى الإمام ابن حزم الحديث وطلبه مبكرا، فكان أول سماعه قبل سنة (400هـ/1010م)⁷ من أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي وأبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور⁸، ثم إنصرف إنصرافا كلياً بعد ذلك إلى تعلم الفقه تعلماً جعله إماماً فيه وصاحب رأي من غير تقليد لأحد، وذلك بعد أن ذهب إلى بلنسية، وأقام فيها ووجد طائفة من العلماء، في أواخر سنة (407هـ/1017م) و بداية (408هـ/1018م)، ولعل أهم شيوخه الفقه الفقيه ابن دحون (ت 431هـ/1040م)⁹، والذي دله على كتاب الموطأ "لمالك بن أنس

¹ المعتمد بن عباد : أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، ملك إشبيلية بعد والده سنة (464هـ/1072م)، كان ذكياً ووزارة في الأدب، ولقد إجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكانت له محنة فخلع وأخرج عن ملكه في شهر رجب في سنة (484هـ/1091م).

ينظر : عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 76-77.

² مجيد خلف منشد، ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ص ص 62-63.

³ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 26.

⁴ الإمام الذهبي : الإمام الحافظ ومؤرخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني الدمشقي الشافعي المقرئ، ولد سنة (673هـ/1275م)، من مؤلفاته : تاريخ الإسلام، طبقات الحفاظ، (ت 748هـ/1348م). ينظر:الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص 19.

⁵ المصدر نفسه، ص 91.

⁶ حمزة بوروية، المسائل الحديثية التي خالف فيها ابن حزم جمهور المحدثين، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص الكتاب والسنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، 1432هـ-2011م، ص 12.

⁷ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 26.

⁸ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 24.

⁹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 27.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

"رضي الله عنه¹، فانصرف إلى الفقه وأعطاه عناية كبيرة من غير أن ينقطع عن أبواب العلم الأخرى².

وبعد ذلك إنتقل من المذهب المالكي إلى المذهب الشافعي، فدرسه، ثم درس الفقه المأثور وغيره، ومن المذهب الشافعي إنتقل إلى مذهب أهل الظاهر³.

أما علم المنطق فقد أخذه عن أستاذه "محمد بن حسن المذحجي"⁴ وأمعن فيه⁵، وكذلك علم الكلام والجدل من أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري⁶.

أما فيما يخص الرحلة إلى طلب العلم ببلاد المشرق الإسلامي والتلقي على أيدي شيوخها لم تتحقق له، رغم الرغبة التي كانت تختلج صدره والتي عبر عنها في أحد قصائده :

وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالَعٌ لَجَدَ عَلَى مَاضَاعٍ مِنْ ذِكْرِي أَلَنَّهُ—ب
وَلِي نَحْوُ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ وَلَا عَزُو أَنْ يَسْتَوْجِشَ الْكَافُ أَلَصَبُ⁷

ولكن رغم هذا لم يمنع "ابن حزم" في التنقل بين المدن المختلفة من بلاد الأندلس، والتي صاحبها القلق والإضطراب؛ لأنه فيها كان مظطرا في أكثر منه مختارا⁸، ولعل أهمها رحلته من قرطبة إلى المرية سنة (404هـ/1014م) والتي غاب عنها ستة أعوام أو أكثر⁹، أما رحلته الثانية إلى حصن القصر وكانت إضطرابية بسبب نفي "خيران العامري" إليها¹⁰، أما فيما يخص رحلته الثالثة فقد كانت من حصن القصر إلى بلنسية وذلك عند ظهور "المرتضي"¹¹.

ولقد توالى رحلات ابن حزم فقام هذه المرة بالذهاب من بلنسية إلى غرناطة والتي أسر فيها، ثم بعد إطلاق سراحه غادر قرطبة سنة (409هـ/1019م)¹²، ثم كانت رحلته إلى شاطبة¹³ ومكث فيها فترة من الزمن إلا أنها لم تطل الإقامة بها¹، ثم إنتقل إلى القيروان

¹ محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره و آراءه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر، (دت)، ص 31.

² أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 28.

³ عبد الله بن إسحاق سماورو، المرجع السابق، ص 25.

⁴ محمد بن الحسن : أبو عبد الله المذحجي ويعرف بابن الكتاني، له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر، وله تقدم في علوم الطب والمنطق، وكلام الحكم وله كتاب: محمد وسُعدى، توفي بعد(400هـ/1010م). ينظر : الحميدي، المصدر السابق، ص55.

⁵ شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص 1147.

⁶ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، الأردن، 1418هـ-1997م، ص 313.

⁷ الحميدي، المصدر السابق، ص 303.

⁸ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 29.

⁹ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 66.

¹⁰ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 38.

¹¹ الأصول والفروع، المصدر السابق، ص 58.

¹² عبد الحميد سعد علي المالكي، المرجع السابق، ص 67.

¹³ شاطبة : مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة، ويعمل الكاغذ الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج5، ص 114.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

وكان ينافس علمائها في مجالسهم²، وبعد هذه الرحلات قام "ابن حزم" بالهجرة إلى جزيرة ميورقة التي كانت تحت "مجاهد العامري" الذي إستقل بها بعد سقوط دولة العامريين، وكان "مجاهد" مهتما بالعلم والثقافة والأدب حتي إنه ولي عليها أحد الأدباء البارزين في عصره وهو "أحمد بن رشيق"³.

وقد كانت ولاية ابن رشيق لميورقة⁴ سببا في إستقطاب العلماء من كل حذب وصوب، ومنهم "ابن حزم"، الذي وجد المكان المناسب له، فألف التأليف، وعقد مجالس للدرس⁵، سنة (430هـ/1039م)⁶، كما

وجد أتباعا كثيرين، وإلتقي "بأبي الوليد الباجي"⁷، الذي كان بينه وبين ابن حزم الكثير من المناظرات، ثم غادرها ورحل إلى إشبيلية⁸.

وكان كلما إرتحل إلى مدينة إلا وأخذ من شيوخها وكبار علمائها، ثم إنتهي به المطاف في بادية لبلة موطن أجداده، حيث توجد ضيعته التي ورثها عن أبائه، بقي فيها ينشر العلم ويؤلف⁹.

2- شيوخه :

لقد من الله لإبن حزم أن يأخذ العلم من أيادي كثيرة من ذوي الرأي والفضل من علماء عصره في بلاد الأندلس¹⁰، في شتي الفنون والمعارف وهم كثيرون جدا، فمنهم في الحديث وبعضهم في التفسير وبعضهم في الفلسفة والمنطق وغيرهم¹¹ ولعل أبرزهم :

¹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 30.

² طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 59.

³ أحمد بن رشيق : أبو العباس كان أبوه من موالى بني شهيد، ونشأ بمرسية وانتقل إلى قرطبة، شارك في صناعة الرسائل وفي جميع العلوم ومال إلى الفقه والحديث (ت 440هـ/1048م). ينظر : أحمد بن المقرئ التلمساني، المصدر السابق، مج2، ص ص 67-68.

⁴ ميورقة : هي جزيرة في البحر الزقافي تساميتها من القبلية بجاية من بر العدو، بينهما ثلاثة مجاز ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، ومن المشرق منركة وغربها يابسة، فتحها المسلمون سنة (290هـ/903م). ينظر : الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 188.

⁵ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 39.

⁶ سمير القدوري، "المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري"، مجلة الذخائر، العدد 11 و12، لبنان، 1423هـ-2002م، ص ص 174-175.

⁷ أبو الوليد الباجي : فقيه متكلم، أديب شاعر ولد سنة (403هـ/1013م)، إرتحل إلى العراق سنة (426هـ/1035م) ومن مؤلفاته: التيسيد إلى معرفة التوحيد وكتاب سنن المنهاج وترتيب الحجاج وكتاب شرح الموطأ، (ت474هـ/1082م). ينظر : أحمد بن المقرئ التلمساني، المصدر السابق، مج2، ص ص 67-68.

⁸ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 31.

⁹ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 69.

¹⁰ عبد الله بن إسحاق سمارو، المرجع السابق، ص 27.

¹¹ حمزة بوروبة، المرجع السابق، ص 14.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

- أبي عمر أحمد بن محمد الجسور (ت 401هـ/1011م) محدث مكثّر، سمع منه ابن حزم¹.
- أحمد بن عمر بن أنس العذري، أبو العباس المري، المعروف بابن الدلائي، (ت 487هـ/1094م) إشتهر برواية الحديث وطلبه، أخذ منه ابن حزم كثيرا من الحديث².
- أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البلياني، أبو عمرو (ت 431هـ/1040م) من أهل بيت حديث روي عنه ابن حزم³.
- أحمد بن محمد بن عبد الوارث، وكان من أهل الأدب والفضل⁴.
- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني الوهراني، ويعرف بابن الخراز (ت 411هـ/1021م) من أهل رواية الحديث، اشتهر بالصالح والزهد⁵.
- عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد بن خالد بن يزيد السنبري الأزدي العتكي المصري، يكنى أبا القاسم، (ت 410هـ/1019م) كان رجلا أدبيا، حلوا، حافظا للحديث وأسماء الرجال والأخبار⁶.
- عبد الله بن الربيع بن عبد الله التميمي، أبو محمد (ت 415هـ/1024م) كان ثقة، فاضلا، من أهل العلم بالحديث واللغة، أخذ عنه ابن حزم⁷.
- عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري القاضي، أبو عبد الرحمن (ت 417هـ/1026م) فقيه محدث من أهل بيت قضاء وعلم وجلالة، روي عنه ابن حزم الحديث⁸.
- عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي، أبو الوليد القاضي (ت 403هـ/1013م)، كان حافظا متقنا عالما ذا حظ من الأدب وافر، له كتاب تاريخ علماء الأندلس⁹.

¹ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج4، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ-1977م، ص 113.

² أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 54.

³ الحميدي، المصدر السابق، ص 142.

⁴ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 54.

⁵ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج1، ص 260.

⁶ المصدر نفسه، ص 288.

⁷ أبي جعفر الضبي، المصدر السابق، ص 319-320.

⁸ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 55.

⁹ الحميدي، المصدر السابق، ص 244-245.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

- عبد الله بن يحيى بن أحمد، المعروف بابن دحون، أبو محمد (ت431/هـ1040م)، كان من كبار الفقهاء على المذهب المالكي، وعليه مدار الفتيا بقرطبة، ويعتبر أول شيوخ ابن حزم في الفقه¹.

- مسعود بن سليمان بن مفلت، أبو الخيار (ت402/هـ1012م)، فقيه عالم زاهد يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر².

- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت463/هـ1071م) زميل ابن حزم في طلب العلم (الحديث)، وهو فقيه، عالم بالحديث والأنساب، له كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، كتاب الإستيعاب في أسماء الصحابة، أخذ عنه ابن حزم الحديث³.

3- تلاميذه :

إن المتتبع لترجمة ابن حزم يلاحظ عدم إستيعابها لأسماء تلاميذه الذين أخذوا عنه⁴، وذلك بسبب التنفير وصددهم عنه ولكن رغم الإضطهاد والتضييق، فقد إشتهر عدد منهم نشروا أقواله ومنهجه، ولعل أهمهم⁵:

- أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق بن عثمان التغلبي القرطبي الأصل ولد بالمرية سنة (410/هـ1019م) وتوفي في طليطلة سنة (462/هـ1070م)، وهو قاضيه استقضاه بها يحيى ابن ذي النون، وهو من أخص تلاميذ ابن حزم⁶.

- عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن برال الأنصاري، أبو بكر (ت502/هـ1109م)، كان عالما شاعرا ورعا ممن أخذ عن ابن حزم⁷.

- الإمام الوزير أبو محمد بن العربي (ت502/هـ1109م) وقد قرأ عليه أكثر مصنفاته، قال: «صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته سوي المجلد الأخير من كتاب الفصل وهو ستة مجلدات، وقرأنا عليه كتاب الإيصال أربعة مجلدات في سنة (456/هـ1064م) وهو أربعة وعشرون مجلدا ولى منه إجازة غير مرة»⁸.

¹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 55.

² أبي جعفر الضبي، المصدر السابق، ص 521.

³ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص ص 521-522.

⁴ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 91.

⁵ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 57.

⁶ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص ص 42-43.

⁷ أحمد بن محمد بن سعيد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 58.

⁸ أحمد بن ناصر الحمد، المرجع السابق، ص 66.

- الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو رافع (ت479/1087م)، من أبناء الإمام ابن حزم، وهو من أكثر من روي عن أبيه¹.
- محمد بن فتوح، أبو عبد الله الحميدي، وأبو يكتي أبا نصر (ت488/1095م) بالمشرق، فقيه، عالم، محدث، عارف، حافظ، إمام، متقدم في الحفظ والإتقان، روي عن أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد علي بن أحمد، وله كتاب الجمع بين الصحيحين وكتاب جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس، وهو من أشهر تلاميذه وأكثر الرواية عنه².
- أبو بكر محمد بن الوليد بن مخلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي، ويعرف بابن أبي زندقه (ت520/1126م) كان عالماً، زاهداً، له كتاب سراح الملوك ومختصر تفسير الثعالبي، أخذ عن ابن حزم³.
- شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ، (ت539/1145م) من أهل إشبيلية وخطيبها، يكتي أبا الحسن، كان خطيباً بليغاً، حافظاً محسناً فاضلاً، حسن الخط، واسع الخلق، له كتاب الجمع والتوجيه وكتاب الاختلاف بين الإمام "يعقوب البصري" والإمام "نافع"⁴.

ثالثاً : فقه ابن حزم، وظاهريته

1- فقهه :

قام ابن حزم الفقيه ببناء إجهاده على أصول محددة، نص عليها في كتبه⁵، "كالإحكام في أصول الأحكام، وكتاب إبطال القياس والرأي والإستحسان والتقليد والتعليل"، و"كتاب المحلى في شرح المجلى" و"كتاب النبذ في أصول الفقه الظاهري"⁶، حيث يري أنه لا يحل لأحد أن يفتي، ولا أن يقضي، ولا أن يعمل في الدين إلا بالاستعانة بـ⁷:

1- القرآن الكريم : وهو الأصل الأول للشريعة كلها، وما من أصل إلا يرجع إليه، يقول ابن حزم : «ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا، والذي ألزمتنا بالإقرار به، والعمل بما فيه وصح بنقل الكافة الذي لا محال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهور في الآفاق كلها وجب الإنقياد لما فيه فكان هو الأصل المرجوع إليه»⁸.

¹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 58.

² أبي جعفر الضبي، المصدر السابق، ص 117.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المصدر السابق، مج2، ص ص 75-76.

⁴ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج1، ص ص 198-199.

⁵ محمد عبد الله أبو صعليك، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم ، دمشق، ط1، 1415هـ-1995م، ص 70.

⁶ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 39.

⁷ محمد عبد الله أبو صعليك، المرجع السابق، ص 70.

⁸ محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص 41.

2- السنة النبوية : يعتبر الإمام ابن حزم أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتقريراته حجة لا ريب فيها، وأما أفعاله صلى الله عليه وسلم، فلا تعتبر حجة إلا إذا إقترن بها من القول ما يدل على أن عمله تبين لما أمر به، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «وصلوا كما رأيتموني أصلي»¹، أو توجد قرينة تدل على أن فعله قائم مقام قوله، فإن القرينة تجعل الفعل في معني القول².

وأما الموقوف³، والمرسل⁴، فلا يحتج بهما عند ابن حزم، حيث يقول: «الموقوف والمرسل لا تقوم بهما حجة»⁵.

3- إجماع الصحابة : وفي هذا يقول ابن حزم: «فصح بيقين لا مرية فيه أن الإجماع المفترض علينا إتباعه إنما هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم فقط»⁶. وقال أيضا: «والإجماع هو ما تيقن أن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوه وقالوا به ولم يختلف منهم أحد»⁷.

4- الدليل : ويقصد به الحكم في أمر ينطبق عليه ذلك المعني المأخوذ من هذه الأصول، فهو أمر مأخوذ من الإجماع، أو النص⁸، ونابع منهما، ومفهوم من دلالتهما، والدليل الظاهري نوعان :

الدليل النصي : وهو الدليل المشتق من القرآن أو السنة.

الدليل الإجماعي : وهو الدليل المشتق من الإجماع الضمني الكلي المنعقد على القواعد الكلية، وليس على جزئيات المسائل وفروع الحوادث⁹.

5- الإستصحاب¹⁰ : يعتبر الإستصحاب من الأدلة المهمة التي إعتد عليها ابن حزم في إستنباطه للأحكام الشرعية، والمراد به عنده بقاء حكم الأصل الثابت بالنصوص حتي يقوم الدليل منها على التغيير.

¹ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج1، تح : عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1433هـ-2012م، رح : 631 ص ص 316-317.

² أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 41.

³ الموقوف : هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير. ينظر : محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص 44.

⁴ الحديث المرسل : هو " ما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما سمعه من غيره". ينظر : أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 41.

⁵ محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص 42.

⁶ محمد بن عبد الله أبو صعليك، المرجع السابق، ص 71.

⁷ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 71.

⁸ محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص 43.

⁹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 44.

¹⁰ الإستصحاب : الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل حتي يقوم دليل على تغير تلك الحال. ينظر : المرجع نفسه، ص 45.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

وبهذا يتبين أن الإستصحاب عند ابن حزم إنما هو بقاء الحكم المبني على النص لإبقاء مجرد الأصل، فهو مقيد بأن الأصل يجب أن يكون مبنيًا على النص¹.

6- عدم الأخذ بالقياس : ينكر ابن حزم القياس والتقليد²، وذلك أن الله تعالى أمر عند التنازع بالرد إلى كتابه، وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن رد إلى القياس فقد خالف أمر الله تعالى³.

2- ظاهريته : إن الحديث عن نشأة المدرسة الظاهرية يعتبر بابا لمعرفة ظاهرية ابن حزم، فهي إمتداد لطريقة أهل الحديث، وهي تقديم الآثار على الرأي، وقد كان عميد الظاهرية الأول "داود بن علي الأصفهاني" محدثًا، وكذلك نقل الفكر الظاهري إلى الأندلس عن طريق أهل الحديث "كبقي بن مخلد"⁴ تلميذ الإمام "أحمد بن حنبل"⁵، و"قاسم بن أصبغ القرطبي"، والقاضي "منذر بن سعيد البلوطي"⁶، الذي مكن هذا الأخير للمذهب غاية التمكين لمكانته العالية في دولة الناصر، حتى وصلت إلى مؤصل أصولها ومرسي قواعدها وإمامها الثاني ابن حزم الذي أخذ عن شيخه "أبي الخيار مسعود بن سليمان"⁷ بن مفلت⁸.

وقد تطرقنا أن ابن حزم في بدايته لطلب العلم أنه أخذه عن العلماء المالكية وتتلذذ عليهم، لكنه لم يعتنق المذهب المالكي، بل صد عنه لما رآه من مساوئ كبار علمائه؛ إذ كان يتقربون للحكام، ويسيرون على أهوائهم، ويبررون تصرفاتهم، فقام وتفقه على مذهب الشافعية، حيث أعجب بالشافعي لتمسكه بالنصوص وإعتباره الفقه نسا أو حملا على نص، غير أنه لم يطل بقاءه فيه ودفاعه عنه، حيث تحول إلى القول بالظاهر، والإعلان به، والدعوة إليه، والإحتجاج له، وكان يصرح بمذهبه الظاهري في معظم مؤلفاته، ويفتخر بأخذه بالظاهر فهو يقول في إحدى قصائده⁹:

فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفْتُ فِي اللَّوْمِ فَأَنْتِدِ
فَعِنْدِي رَدُّ لَوْ أَشَاءُ طَوِيلٌ

¹ محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص ص 42-43.

² أحمد بكير محمود، المدرسة الظاهرية بالشرق والمغرب، دار قتيبة، لبنان، ط1، 1411هـ-1990م، ص 51.

³ محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص 43.

⁴ بقي بن خلد : يكنى أبو عبد الرحمن، من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين تتلمذ على يد أحمد بن حنبل، من مؤلفاته: تفسير القرآن، (ت 276هـ/890م). ينظر الحميدي، المصدر السابق، ص 176.

⁵ أحمد بن حنبل : أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة (164هـ/781م)، وكان إماما في الفقه والحديث، وصاحب المذهب الحنبلي، (ت 241هـ/856م). ينظر : الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج7، ص ص 455-456.

⁶ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 75.

⁷ مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني : من أهل قرطبة، يكنى أبا الخيار، كان متواضعا عالما متعلما وأديبا، وكان ظاهري المذهب ولا يري التقليد، (ت 426هـ/1035م). ينظر : ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص 449.

⁸ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص ص 76-77.

⁹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرٌ رِيٌّ وَأَنْتَنِي عَلَى مَا بَدَأَ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ¹
وابن حزم الأندلسي يذم التقليد²، وهو في هذا يقول: «والتقليد حرام، ولا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد بلا برهان...والعامي والعالم في ذلك سواء، وعلى كل أحد حظه الذي يقدر عليه من الإجتهد»³، وهو يأخذ بأرجح الأقوال القريبة من الكتاب والسنة والإجماع⁴، أي يأخذ بظاهر النص وذلك بحمل اللفظ على ظاهره وعمومه دون الغور في معانيه وتأويلاته، وهو يقول محتجا على ذلك: «ولا يحل لأحد أن يحيل آية عن ظاهرها، ولا خبر عن ظاهره، لأن الله تعالى يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁵..ومن أحال نصا عن ظاهره في اللغة بغير برهان آخر أو إجماع فقد ادعى أن النص لا بيان فيه، وقد حرف كلام الله تعالى ووحيه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم عن موضعه، وهذا عظيم جدا»⁶.
ويري ابن حزم أنه لا يأخذ بشيء إلا وله أصل في الكتاب والسنة، حيث استطاع أن يقدم مذهب "داود الظاهري" بإطار جديد، وجعله أكثر مرونة⁷، ويقول عن ذلك "أبي مروان ابن حيان": «فنقحه ونهجه وجادل عنه، ووضع الكتب في بسطه»⁸، إلا أنه خالف في كثير من الأمور⁹، منها رفضه للقياس لقوله: «ولا يحل الحكم بالقياس في الدين، والقول به باطل، مقطوع على بطلانه عند الله تعالى»، وللاستحسان وهو نوع من أنواع الرأي، كما رفض تعليل النصوص والإعتماد الجزئي على سد الذرائع¹⁰ وقلة الإعتماد على قول الصحابي¹¹، وبهذا يكون ابن حزم الأندلسي قد وضع للمنهج الظاهري أسسا جديدة¹².

رابعا : محنته وعلاقته بعلماء عصره وثناء العلماء عليه :

1- محنته :

إن المتأمل لحياة الإمام "ابن حزم" يجدها سلسلة متلاحقة من المحن والآلام، ما إن يخرج من بلية إلا ويستقبل أخرى¹، فقد أجليت عائلته من قرطبة سنة (404هـ/1014م)

¹ أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح : محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1403هـ-1983م، ص 281.

² محمد خلف منشد، المرجع السابق، ص 83.

³ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 52.

⁴ مجيد خلف منشد، المرجع السابق، ص 83.

⁵ سورة الشعراء، الآية: 195.

⁶ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 47.

⁷ مجيد خلف منشد، المرجع السابق، ص 83.

⁸ ابن بسم الشنتريني، المصدر السابق، ص 167.

⁹ مجيد خلف منشد، المرجع السابق، ص 83.

¹⁰ سد الذرائع : الفعل الذي ظاهره الإباحة ويتوصل به أو يمكن أن يتوصل به إلى الحرام، ينظر: أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 51.

¹¹ المرجع نفسه ، ص ص 49-50.

مجيد خلف منشد، المرجع السابق، ص 83.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

بعد تغلب جنود البربر عليها²، كما تعرض للسجن مرات عديدة كان أولها على يد "خيران العامري" سنة (407هـ/1017م)، ثم على يد "زاوي بن زيري الصنهاجي" في معركة غرناطة عند إخفاق جيش "المرتضي" وذلك سنة (408هـ/1018م)³، كما تعرض للسجن مرة ثالثة وكان ذلك في سنة (414هـ/1024م) بعد إعدام المستظهر فاستقر به المقام في السجن من جديد⁴.

وبعد خروجه من السجن وإبتعاده نهائيا عن السيادة إستقر به المقام في جزيرة ميورقة، وكان فيها الفقيه "محمد بن سعيد الميورقي" يدرس الفقه والأصول⁵، فاشتغل "ابن حزم" بالتدريس وكان له تلاميذ يجتمعون إليه، وكانت له مناظرات مع الفقهاء حيث لم يستطعوا التغلب عليه في المجادلة لقوة لسانه وشدة منطقه، ويقول عنه المقري: «فقصرت السنة الفقهاء عن مجادلته، وكلامه، واتبعه على رأيه جماعة من الجهل، وحل بجزيرة ميورقة، فرأس فيها وإتبعه أهلها»⁶، سنة (440هـ/1048م)، وهي السنة التي توفي فيها "ابن رشيق"، و ضعف فيها أمر "ابن حزم" حيث تظاهر عليه الفقهاء كما تظاهروا من قبل، وإستعانوا "بأبي الوليد الباجي" الذي عاد من المشرق في هذا العام فناقش "ابن حزم"، وانتصر عليه، ويرى الإمام أبو زهرة أنه ما كان الإنتصار بالحجة والبرهان، بل كانت بقوة السلطان، فما أفلج عليه بحجة، ولكن ذهب المناصر فتظاهر عليه الفقهاء، وألبوا عليه السلطان، وخرج من ميورقة لا مغلوبا في حجاج، ولكن قد فقد النصير المؤيد، ولم يعد الإنتصار للحجة بل صار الإنتصار لمن هو أكثر عددا وأعز نفرا⁷.

ومن ميورقة توجه إلى إشبيلية، وتعرض فيها إلى فتنة عظيمة، ومحنة كبيرة، حيث تعد أشد عقوبة نفسية تنزل به حينما أحرقت كتبه ومزقت علانية أيام المعتضد بن عباد⁸ حاكم إشبيلية⁹، ويقول عنها ابن حيان: «حتى أحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية، لا يزيد مؤلفها ذلك إلا بصيرة في نشرها، وجدالا للمعاند فيها»¹⁰، وتم الحرق في الساحات

¹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 64.

² محمد عبد الله أبو صعلوك، المرجع السابق، ص ص 23-24.

³ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 309.

⁴ أحمد مكي الطاهر، المرجع السابق، ص 86.

⁵ إحسان عباس، المرجع السابق، ص ص 310-311.

⁶ أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، مج2، ص ص 67-68.

⁷ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 46.

⁸ المعتضد بن عباد : هو أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد تولي بعد وفاة أبيه القاضي أبو القاسم حكم إشبيلية سنة (439هـ/1048م)، وكان شهما صارما حديد القلب شجاع النفس بعيد الهمة ذا دهاء، وهو الذي وطد أركان دولة بني عباد، وتوفي في

رجب من سنة (463هـ/1071م)، وقيل سنة (461هـ/1069م). ينظر : عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 73-76.

⁹ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 66.

¹⁰ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 169.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

العامة تنكيلا به، ومن أهم ما أحرق من كتبه "الإيصال" وهو من أعظم ما ألفه ابن حزم، وكذلك كتاب في بيان الأحكام ومسائل الخلاف¹.

وأما فيما يخص تاريخ الإحراق فالمصادر تسكت عنها، ويرى أبو زهرة أنه كان ما بين سنة (440هـ-456هـ/1048م-1064م)، و بعد ذلك إتجه ابن حزم إلى بلدته لبلنة²، ويقول ابن حزم في شعره عن حادثة الإحراق معبرا عنها :

وَإِنْ تُحْرِقُوا الْقُرْطَاسَ لَا تُحْرِقُوا الَّذِي
صَدَّرِي

يَسِيرُ مَعِيَ حَيْثُ اسْتَقَلْتُ رِكَائِي
فَنَبْرِي

دَعُونِي مِنْ إِحْرَاقِ رِقٍ وَكَغَاغِدٍ
مَنْ يَدْرِي

وَالْأَفْعُودُ فِي الْمَكَاثِبِ بَشِيرٌ
سِتْرٌ³

أما فيما يخص إحراق الكتب فالسبب الظاهر، هو تأليب الفقهاء عليه، ولكن لابد من وجود أشياء أخرى فالأمراء مقاصد تكون هي المؤثرة، ويتخذون من الظواهر سترا لما يخفون، وذلك أن ابن حزم كان شديدا على بغي الحكام وسوء عدلهم، وجورهم، وتحالفهم مع النصاري من أجل مصالحهم وملكهم⁴، ورفضه لقبول الهدايا والأعطيات كغيره من العلماء، كل هذا أوجد جفوة بينه وبينهم، وتسبب في عداوتهم له، مما جعلهم يقصونه عن قربهم، ويضطهدونه ويضيقون عليه⁵، وهكذا حارب ابن حزم في دياره وفي أهله ومركزه وأضطهد فكان لتلك الأوضاع المتقلبة وقع عظيم في نفسه⁶، ويقول عنه آسين بلاثيوس :«إن ابن حزم قد عانى من ألوان الظلم ما أنظب معين الرقة واللين في نفسه، وشاهد في مساوئ الفوضى السياسية التي ضربت على الأندلس بجرانها في أيامه مانضر نفر نفسه، وأوذى في نفسه وكرامته بما لقي من الإضطهاد، ورأي الناس أجمعين ينكرون قدره ويتهمون له، ويقام له ويقاطعون مذهبه الديني ويحرمونه»⁷، ويعبر ابن

¹ أحمد عيسى يوسف العيسى، الظاهر عند ابن حزم دراسة أصولية فقهية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ص 32.

² محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 48.

³ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ص 1657.

⁴ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 49.

⁵ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 66.

⁶ أحمد عيسى يوسف العيسى، المرجع السابق، ص 32.

⁷ أنجل جنثال بالنسيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر : حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1374هـ-1955م، ص 76.

حزم عن نفسه أحسن تعبير وهو يخاطب صديق له : «أنت تعلم أن ذهني متقلب، وبالي مظرب، بما نحن فيه من خلو الديار، والجلاء عن الأوطان، وتغير الزمان، ونكبات السلطان، وتغير الإخوان، وفساد الأحوال وتبدل الأيام، وذهاب الوفر والخروج عن الطارق والتالد...»¹، إلا أن هذا الموقف المتعنت قد زاد ابن حزم إصراراً على مواصلة مسيره العلمي، وكثرة التأليف، فمال ينظر، ويناضل، ويكتب في نصرة منهجه².

2- علاقته بعلماء عصره :

يصعب علينا تحديد بدقة أنصار ابن حزم وأعدائه، فكانت تربطه بأصحابه علاقات طيبة "كا أبي القاسم عبد الله بن هزيل المعروف بابن المقل"، صاحب حصن القصر حيث أثنى عليه ابن حزم وذكره بالخير في كتابه "طوق الحمامة"³، وكذلك "أبو العباس أحمد بن رشيق" الكاتب حاكم جزيرة ميورقة وصديقه الذي ساهم في بروز ابن حزم كأحد العلماء المشهورين في هذه الجزيرة، وكذلك صديقه "يوسف بن عبد البر النمري القرطبي"⁴.

ولكن ما يلاحظ من خلال سيرة ابن حزم أن خصومه كانوا أكثر من أنصاره ومؤيديه، ولعل ذلك مرده حسبما ذكره المؤرخين كابن حيان في قوله : «فلم يكن يلطف صدعه بما عنده بتعريض، ولا يذفه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل»، كم يورد سببا آخر في قوله : «وكان مما يزيد في شنأه تشييعه لأمرأى بني أمية، ماضيهم وبارقيهم بالمشرق والأندلس، وإعتقاده بصحة إمامتهم، وإنحرافه عن سواهم من قریش، حتى نسب إلى النصب لغيرهم»⁵.

بالإضافة إلى تعلقه بالفلسفة اليونانية، و مخالفته للمذهب المالكي السائد في بلاد الأندلس، ودفاعه عن مذهبه الظاهري بأسلوب قاسي.

ومن خصومه "الليث بن جريش العبدي"⁶ الذي ناظر ابن حزم في حفل عظيم من فقهاء المالكية⁷، و "أبي عمر أحمد بن رشيق التغلبي"⁸ أيام مكوث ابن حزم بالمرية⁹، ومن

¹ وديع واصف مصطفى، المرجع السابق، ص 76.

² أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 67.

³ طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 148.

⁴ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص ص 72-73.

⁵ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص ص 168-169.

⁶ الليث بن أحمد بن جريش العبدي: يكنى أبا الوليد، كان عالماً بالرأي، وذا نصيب وافر من علم الحديث، واسع الرواية، (ت 428هـ/1037م). ينظر : ابن بشكوال، المصدر السابق، مج 2، ص 378.

⁷ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص ص 74-75.

⁸ أحمد بن رشيق التغلبي: من أهل بجانة، يكنى أبا عمر، كان فقيهاً ومحدثاً، (ت 446هـ/1055م). ينظر : ابن بشكوال، المصدر السابق، مج 1، ص 59.

⁹ سمير القدوري، المرجع السابق، ص 75.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

خصومه أيضا بعض الفرق الإسلامية، فمن الأشاعرة "سليمان بن خلف الباجي ومحمد بن عيسى الصوفي الألبيري"¹.

وقد وصفوه بعدة أوصاف تنقيصا له حيث شبهه أحد المعارضين "بالحجاج بن يوسف الثقفي" في قوله: «كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين»، وهذه الشدة التي كانت في القول عند ابن حزم ليست مكابرة، بل كانت من أجل الحقيقة الصادقة والدفاع عنها بالحجة والبرهان، فكان يجتهد برأيه وعلمه غير آبه أمدحه الناس أم ذموه، أعانوه أم حاربوه، دون خوف أو وجل مما قد يجلبه عليه رأيه من أذي حين يكون رأيه مخالفا لرأي فقهاء عصره، وأن يكون لغضب الناس حساب عن ابن حزم مادام يبغي من وراء ذلك رضا الله، ولو غضب الناس أجمعين².

ولم يقتصر خصوم ابن حزم على المسلمين بل شملت حتى اليهود والنصارى، ومن أبرز خصومه، "ابن النغيلة اليهودي" حيث ألف ابن حزم في الرد عليه رسالة بعنوان، رسالة في الرد على ابن النغيلة دفاعا عن عقيدة الإسلام³.

وهكذا لم يلق ابن حزم من بعض أهله في الأندلس غير نكران الفضل والاحود والمطاردة والإضطهاد⁴ كما تقدم، وقد علل بنفسه هذا التصرف من قبل أهله، ومجتمعه الأندلسي في وصف دقيق لما عناه بقوله: «أن يسلم من المتالف، وينجو من المخالف، فأن تعرض لتأليف غمز ولمز، وتعرض وهمز، واشتط عليه، وعظم يسير خطبه، واستشنع هين سقطه، وذهب محاسنه، وسترت فضائله، وهتف ونودي بما أغفل»⁵.

3- ثناء العلماء عليه :

رغم معاناة ابن حزم وكثرة خصومه، إلا أن الكثير من العلماء مدحوه وأثنوا عليه⁶، لسعة علمه، وفرط ذكائه وفطنته⁷، فعن ذلك يقول تلميذه الحميدي: «كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم جمة، عاملا بعلمه، زاهد في الدنيا بعد الرياسة»⁸.

¹ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 75.

² إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 59.

³ عبد الحميد سعيد علي المالكي، المرجع السابق، ص 76. ولأكثر تفاصيل عن ذلك ينظر الفصل الرابع.

⁴ إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف، المرجع السابق، ص 62.

⁵ ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج 2، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط 2، 1407هـ-1987م، ص 178.

⁶ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 73.

⁷ علي بن محمد بن علي باروم، المرجع السابق، ص 93.

⁸ الحميدي، المصدر السابق، ص 302.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

أما تلميذه "أبو القاسم صاعد بن أحمد": قال «كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة، والشعر والمعرفة بالسير

والأخبار»¹، وقال عنه ابن عماد الحنبلي² «وكان إليه المنتهي في الذكاء، وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب، والسنة، والمذاهب والملل والنحل، والعربية والآداب، والمنطق، والشعر، مع الصدق والديانة

والحشمة، والسؤدد، والرئاسة، والثروة، وكثرة الكتب»³، وقال عنه كذلك ابن كثير الدمشقي⁴: «واشتغل

بالعلوم الشرعية، فبرز فيها، وفاق أهل زمانه، وصنف الكتب المفيدة المشهورة»⁵.

أما الأتباكي⁶ فقد وصفه: «بصاحب التصانيف المشهورة وإماما بفنون الحديث»⁷، وقال عنه ابن خلكان⁸: «وكان متقنا في علوم جمة، عاملا بعلمه، متواضعا ذا فضائل جمة وتوايف كثيرة»⁹.

وقال عنه كذلك الإمام الذهبي: «وكان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم منزله مكبا على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثني عليه قبلنا الكبار»، وقال

¹ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص333.

² ابن عماد : هو الإمام الفقيه المؤرخ الإخباري أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن العماد، ولد (سنة 1032هـ/1623م)، كان كثير الأدب والشعر وكان عالما بالحساب ومن مؤلفاته: شرح بديعية ابن حجة الحموي الشهيرة، بغية أولي النهي في شرح المنتهي، (ت 1089هـ-1678م). ينظر : ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، مج1، ص ص88-89.

³ المصدر نفسه، مج5، ص 240.

⁴ ابن كثير: هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر بن كثير الدمشقي، ولد سنة (700هـ/1301م) ببصري بالشام، برع في الفقه والتفسير والحديث، ومن مؤلفاته: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، طبقات الشافعية، (ت 774هـ/1373م). ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص ص9-10.

⁵ ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص 826.

⁶ الأتباكي : هو يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، ولد حوالي (812هـ/1410م) بالقاهرة كان فقيها مؤرخا وباحثا، ومن مؤلفاته : المنهل الصافي الملاح بدمشق وتوفي سنة (874هـ-1469م). ينظر : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بت تغري بروي الأتباكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، تح : محسن حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م، ص 10.

⁷ المصدر نفسه، ج5، ص 76.

⁸ ابن خلكان : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس، ولد سنة (608هـ/1211م) بالموصل، وكان مؤرخ أدبيا حجة، توفي سنة (681هـ/1284م). ينظر : ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، مج1، ص ص75-76.

⁹ أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج3، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ-1978م، ص 355.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

عنه أبو حامد الغزالي¹: «وجدت في أسماء الله كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه»، أما عز الدين بن عبد السلام² فقد مدح كتبه حيث قال: «ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل "المحلى" لابن حزم وكتاب "المغنى" للشيخ موفق الدين»³.

لم يقتصر دور هؤلاء العلماء على مدح ابن حزم والثناء عليه، بل كان البعض منهم مدافعا عنه، فلما ذم القاضي بن العربي⁴ المالكي ابن حزم في قوله: «فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملاء المغرب بسخيف كان من بادية إشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم أنتسب إلى داود، ثم خلع الكل، وإستقل بنفسه، وزعم أنه إمام الأئمة يضع ويرفع، ويحكم لنفسه، ويشرع وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول على العلماء ما لم يقولوا، تتفيرا للقلوب عنهم وتشنيعا عليهم»⁵، رد عليه الإمام الذهبي بقوله: «لم ينصف القاضي أبو بكر رحمه الله شيخ أبيه في العلم، ولا تكلم فيه بالقسط، وبالع في الإستخفاف به، وأبو بكر فعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ولا يكاد، فرحمهما الله وغفر لهما»⁶.

خامسا : آثاره العلمية ووفاته :

1- آثاره العلمية :

يعد ابن حزم صاحب التصانيف الشهيرة في مختلف فنون المعرفة⁷ وعن ذلك يقول "ابن صاعد": «ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث

¹ أبو حامد الغزالي: هو الإمام، زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي، الشافعي، فيلسوف، متصوف، فقيه، مصنف، ولد سنة (450هـ/1058م) لأب كان يغزل الصوف، ومن مؤلفاته: إحياء علوم الدين، أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، (ت 505هـ/1112م). ينظر: أبي حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، 1428هـ-2007م، ص ص 25-26.

² العز بن عبد السلام: هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمي المغربي الأصل الدمشقي ثم المصري الشافعي، الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة (578هـ/1183م)، برع في الفقه والأصول العربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه، ومن مؤلفاته: إختصار تفسير الماوردي، الجامع بين الحاوي والنهاية، (ت 660هـ/1262م). ينظر: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، (دش)، القاهرة، ط2، 1402هـ-1982م، ص ص 47-48.

³ الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 11 ص ص 91-92.

⁴ القاضي ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، ولد سنة (486هـ/1093م)، كان حافظا، عالما، زاهدا، ثقة، من مؤلفاته: أحكام القرآن، القيس في شرح موطأ مالك بن أنس، (ت 543هـ/1149م). ينظر: أحمد المقري التلمساني، المصدر السابق، مج 2، ص ص 28-29.

⁵ أبي بكر بن محمد بن العربي المالكي، العواصم من القواصم، تح: مركز الأنصار للتحقيق والبحث العلمي، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ص ص 244-245.

⁶ الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 1، ص 93.

⁷ عبد الله بن إسحاق سماورو، المرجع السابق، ص 31.

الفصل الثاني : التعريف بابن حزم الأندلسي

والأصول والنحل الممل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين نحو أربعمائة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء ما علمناه في أحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر بن جرير الطبري¹، فإنه أكثر

أهل الإسلام تأليفاً²، ومن أهم مؤلفاته :

- طوق الحمامة في الألفة والآلاف³.

- أسواق العرب⁴.

- كتاب الفصل في الممل والأهواء والنحل.

- كتاب الأخلاق والسير⁵.

- رسالة في فضل أهل الأندلس.

- نقط العروس في تواريخ الخلفاء⁶.

- الإحكام لأصول الأحكام.

- كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل⁷.

- الإيصال إلى فهم كتاب الخصال.

- كتاب التقريب بحد المنطق⁸.

- كتاب المحلى في شرح المحلى.

- كتاب الخصال.

- جمهرة أنساب العرب⁹.

- كتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها.

¹ ابن جرير الطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، من أهل طبرستان ولد سنة (224هـ/839م)، كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقرآن وباللغة، ومن مؤلفاته : تفسير الطبري، الفضائل، شرح السنة، (ت 310هـ/922م)، ينظر : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، تح : مصطفى السيد، طارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (دت)، ص ص5-6.

² أحمد بن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 31.

³ Lahouaria Nourine Elaid, op, cit, p 23.

⁴ عمر فروخ، ابن حزم الكبير، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1400هـ-1980م، ص 59.

⁵ سلمي خضراء الجبوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص 1094.

⁶ عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1403هـ-1983م، ص 595.

⁷ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 113.

⁸ أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي سليمان الياضي اليمني، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج3، تح : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ص 61.

⁹ أحمد هيكال، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، مصر، 1405هـ-1985م، ص ص 357-358.

- كتاب أخلاق النفس¹.

- حجة الوداع.

- النبذ الكافية.

- النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد².

2-وفاته :

بعد حياة طويلة حافلة بالتعلم، والتعليم، و التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والمعارف³، توفي الإمام ابن حزم الأندلسي سنة(456هـ/1064م)، حسبما صرح به تلميذه صاعد بن أحمد في قوله :«ونقلت من خط ابنه رافع، أن أباه توفي رحمه الله عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة، فكان عمره رحمه الله إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً»⁴، في قريته من بادية لبلة⁵.

¹ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 171.

² أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، التلخيص لوجوه التلخيص، تح : عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1423هـ-2003م، ص 48.

³ أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 77.

⁴ ابن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص 334.

⁵ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 168.

أولا : نقد التوراة شكلا (خارجيا) :

قام ابن حزم الأندلسي بدراسة العهد القديم¹ عموما، والأسفار الخمسة خصوصا دراسة تحليلية نقدية، موظفا فيها أسلوبه المنهجي الرصين²، والذي يقوم على دعامتين رئيسيتين : نقد داخلي و خارجي³، فهو قام بدراسة نص التوراة ذاتها، والتعامل مع المعطيات المباشرة لهذا النص، ولم يفرض عليه أمرا من خارجه، ولم يتزايد فيه، كم أنه لم يتعسف في التأويل، أو يتعوج في الاستنتاج والاستنتاج.

وكانت نظرية ابن حزم سهلة وواضحة أقرب إلى الحقيقة البديهية التي لا تختلف العقول حولها⁴، وشرع يمحس وينقد سلسلة الرواة و الذين نقلوها مع بيان حالهم، والظروف الداخلية التي مروا بها، وبيان ما كانوا عليه من كفر وردة⁵.

وقد أعد ابن حزم نفسه جيدا لتطبيق منهجه على نص التوراة التي كانت موجودة في أيدي يهود الأندلس على عصره، فقام بجمع ما أمكن من نسخ التوراة التي كانت مترجمة إلى العربية، وكذلك كتب الأنبياء الأخرى، والشروح، والتعليقات عليها، وإطلع على تاريخ اليهود السياسي والديني، ومع الإمام الكافي بجغرافية بلادهم، وكان كثيرا الإستفسار عن معنى غامض، أو مبهم من علماء اليهود وكان يدخل مع بعضهم أحيانا في مناقشات شفووية⁶.

¹ العهد في اللغة : الوصية والأمر، أما المعنى الاصطلاحي فهو إتفاق بشكل ميثاق يعقد بين طرفين بناء على رضاهما، وأضيف إليه لفظ القديم حتى يتميز عن العهد الجديد للنصاري، ويطلق عليه لفظ : تناخ وهو إختصار لثلاث كلمات عبرية هي : التوراة (أسفار موسى الخمسة)، ونبيم (أسفار الأنبياء)، وكتوبيم (المزامير الأمثال، نشيد الإنشاد، وبقيّة أسفار الحكمة)، ويفضل اليهود إستخدام إصطلاح التناخ على عبارة العهد القديم، لأن العبارة الأخيرة تفيد أن العهد الجديد قد أكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله. وبلغ عدد أسفار العهد القديم عند اليهود 39 سفرا وهي :

1-الناموس(التوراة) ويتكون من : التكوين، الخروج، اللا ويون، العدد، التثنية.

2-الأنبياء : وهو ينقسم إلى جزئين :

أ-الأنبياء السابقون : يشوع، القضاة، صموئيل(الأول والثاني)، الملوك(الأول والثاني).

ب-الأنبياء المتأخرون : أشعيا، أرميا، حزقيال، الإثنا عشر نبيا الأصاغر(هوشع، يونيل، عاموس، عوبديا، يونا، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفيان، حجي، زكريا، ملاخي).

3- الكتب تتكون من :

أ- المزامير، الأمثال، أيوب.

ب- راعوث، نشيد الإنشاد، الجامعة، مراثي إرميا، أستير.

ج- دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول والثاني. ينظر : هند بنت دجيل الله بن وصل القتامي، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، رسالة ماجستير في العقيدة والأديان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1421هـ-2000م، ص ص 22-23.

² محمد عبد الله الشرقاوي، منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي وإسبينوزا، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، القاهرة، (دت)، ص 19.

³ حامد الطاهر، "منهج النقد التاريخي عن ابن حزم نموذج من نقد التوراة اليهود"، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد

السادس، الدوحة، 1408هـ-1988م، ص 611.

⁴ محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع السابق، ص 20.

⁵ إبراهيم أحمد الديب، "ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج23، العدد الثاني، سوريا، 1428هـ-2007م، ص 464.

⁶ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 612.

وقام ابن حزم بتمييز نوعين من التوراة :

1- التوراة العبرانية :

بعد وفاة سليمان عليه السلام إفترق بنو إسرائيل إلى فرقتين :
الفرقة الأولى : سبط يهوذا وسبط بنيامين ونفر من سبط لاوي، الذين اتخذوا من مدينة القدس (أورشليم) عاصمة لهم، وقالت أن جبل صهيون هو الجبل الذي قدسه الله وعظمه.
الفرقة الثانية : بقية من بني إسرائيل، الذين اتخذوا من مدينة نابلس¹ (شكيم) عاصمة لهم، وقالوا إن جبل جرزيم هو الجبل الذي قدسه الله وعظمه.
والمشهور قديما وحديثا أن الفرقة الأولى تلقب باليهود العبرانيين أو باليهود، وتوراتهم تعرف بالتوراة العبرانية²، وهاته التوراة تعترف بها سائر فرق اليهود ماعدا الفرقة السامرية التي تتخذ لها توراة خاصة تعرف بالتوراة السامرية³.
وبدأ ابن حزم دراسته للتوراة العبرانية بإطلاعه على نسختين مختلفتين، وقد سجل لنا في هذا الصدد وصفا تفصيليا لإحدى هاتين النسختين⁴، فيقول عن إحداها : «وإنما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق، في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرا إلى نحوى ذلك، بخط هو إلى الإنفساخ أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة»⁵، ولكي يبين ابن حزم مدي صحة التوراة وضع عدة أسئلة ثم اجتهد في الإجابة عنها⁶، على سبيل المثال لا الحصر : كيف كانت حال التوراة قبل أن تدون؟ وحال الرواة والنقلة، وهل توافرت فيهم شروط النقل والرواية؟، مع الأخذ بالإعتبار الظروف التاريخية وأثرها في إثبات التحريف والتدبير⁷.
ولقد بدأ ابن حزم بتفصيل الأمور وتبيان مواقع التحريف بقوله : «ونحن إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسي عليه السلام

¹ نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه و لأنها لصيقة في جبل أرضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، وفيها جبل كزيرم الذي تقدسه فرقة السامرية. ينظر : الحموي، المصدر السابق، ج8، ص 359.

² التوراة السامرية، تر : الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق السوري، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1398هـ-1978م، ص ص 4-5.

³ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 1428هـ-2007م، ص 64.

⁴ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 613.

⁵ ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، تح : سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة، 1431هـ-2010م، ص 354.

⁶ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 64.

⁷ إبراهيم أحمد الديبو، المرجع السابق، ص 457.

إلى إنقراض دولتهم، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم "عزيز"¹ الوراق بإجماع من كتبهم، وإتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك، وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة»².

ولقد استحضر ابن حزم في ذهنه النموذج القرآني للوحي، الذي إتصل فيه التنزيل بالنقل المتواتر، والحفظ بالتدوين والإنتشار الواسع، وعلى العكس من ذلك كان حال التوراة، إذ تخللت القرون الطويلة الفاصلة بين موسي وعزرا إضطرابات كبيرة وعديدة وإنحرافات خطيرة مست جوهر العقيدة وصلب الديانة، مما جعل أدنى شروط حفظ النص غير متوفرة³، فقام ابن حزم بذكر المراحل التي مرت بها التوراة في تاريخها والقيام بنقد هاته المراحل.

فيرى أنه منذ دخول اليهود الأرض المقدسة إثر موت موسي عليه السلام إلى أول ملك لهم وهو شاول، كانت هناك سبع ردات، فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا عبادة الأصنام، فالردة الأولى بقيت 8 سنوات، والثانية دامت 18 سنة، و 20 سنة للردة الثالثة، والرابعة 7 سنوات، والخامسة 3 سنوات وربما أكثر، والسادسة 18 سنة، والسابعة هي الأطول حوالي 40 سنة، فيكون مجموع الردات 114 سنة، فيعطل ابن حزم ويقول: « أي كتاب يبقي مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط، ليس على دينهم وإتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم »⁴.

وأن اليهود لم يقوموا بحفظ التوراة لا في الصدور ولا في السطور، وأنها ضاعت وإختفت ولم يعد لها أثر وذلك بسبب حروبهم المتعددة مع أهل البلاد الأصليين، وتسلب هؤلاء عليهم في كثير من الأحيان⁵، وتقول نصوص توراتهم أن الذي إكتشف التوراة الضائعة الكاهن حلقيا، وذلك أنه وجد سفر الشريعة في بيت الرب، وسلم حلقيا السفر لشافان كاتب الملك في عهد الملك يوشيا آمون⁶.

¹ عزيز : هو كاهن قام بكتابة التوراة لليهود بعد أن فقدت، واليهود يعظمونه ويزعمون أن النور على الأرض إلى الآن يظهر على قبره عند بطائح العراق، لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم، ويظن بعض العلماء أنه الذي مر على القرية في قوله: «مَرَّ عَلَيَّ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ» (البقرة : الآية 259)، وكتب التفاسير تختلف فيه أنه نبي ولكن لا دليل على ذلك، فيجب الإثبات أو النفي، فإن كان هذا نبيا وإسمه عزيز فقط وافق صاحب التوراة في الإسم، ينظر : شمس الدين ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح : أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، (دت)، ص 183.

² الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 355.

³ عدنان المقراني، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1429هـ-2008م، ص 271.

⁴ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 358.

⁵ هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، المرجع السابق، ص 39.

⁶ محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع السابق، ص 34.

ومن الأمور التي أوردها ابن حزم أن طاعة بني إسرائيل لموسى عليه السلام كانت مدخولة وضعيفة، على الرغم من كونه صاحب فضل كبير عليهم، فهو مخلصهم من نير المذلة والعبودية¹.

ويقوم ابن حزم بإيراد العديد من التفصيلات الدقيقة بغية الوصول إلى التوراة، وقد مضى عليها كل هذا التاريخ المظطرب، المليء بسنوات الكفر والإضطهاد الديني للأنبياء، فقد تعرضت للتبديل والتحريف، والتغيير، والزيادة، والنقصان، بل أنه يذكر أن اليهود مقرون بأن "يهوا حاز بن يوشيا"، "الملك الداوودي"، المالك لجميع بني إسرائيل بعد إنقطاع ملوك سائر الأسباط، بشر(كشط) من التوراة أسماء الله تعالى وألحق فيها أسماء الأوثان، وهم مقرون أيضا أن أخاه الوالي بعده، وهو الياقيم بن يوشيا أحرق التوراة بالجملة، وقطع أثرها²، ويقول ابن حزم أنه بعد تولية يوشا المؤمن الفاضل إحدي وثلاثون سنة، لم يلي بعده إلا كافر أعلن بعبادة الأوثان مدة إثنين وعشرين عاما وستة أشهر، إلى أن أنقطع أمرهم جملة بغارة بخت نصر³، وكانت هذه الغزوة على فلسطين⁴ سنة (586-596 ق.م) بقيادة نبوخذ نصر⁵ ملك بابل⁶ وأخذ اليهود أسري إلى بابل، وبقي اليهود بلا كتاب ديني يوجههم ويستندون إليه، وأصبحوا شعبا بلا أرض ولا كتاب⁷، ويقول ابن حزم أن الغارة كانت على مدينة بيت القدس، وهياكلها، الذي لم تكن التوراة عند أحد إلا فيه⁸.

وقد بقي اليهود خمسين سنة تقريبا وهو قاطنون ببابل، ولما جلس "كورش" أطلق أسراء بابل من بني إسرائيل وكان "عزرا" من المقربين عنده فأمره عليهم وأجاز له أن يكتب

¹ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 271.

² حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 615.

³ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 366.

⁴ فلسطين : هي سميت على إسم قبائل بدو ترحلوا بين وادي النيل وشرقي نهر الأردن ومابين النهرين وعرجوا على جنوب غزة وسميت بهم فلسطين نسبة إلى الفلسطينيين. ينظر : محمد سهيل طقوس وجماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة(الميسرة)، دار النفائس، لبنان، ط1، 1432هـ-2011م، ص 291.

⁵ ملك بابل : إسم بابلي معناه "نبو حامي الحدود"، وهو ابن نبو بلاسر وخليفته على عرش مدينة بابل، وقد ملك (43) سنة وتوفي سنة (562 ق.م). ينظر : هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، المرجع السابق، ص 44.

⁶ بابل : أن بابل بلسان البابلي الأول، إسم المشتري وهو كوكب، والبعض الآخر يري بأنها سميت بابل لأن فيها إفتقرق البشر على لسانا وإنقطع الصوت وتبليت الألسن فسميت بابل، وهي ناحية منها الكوفة والحلة. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص ص 247-248.

⁷ هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، المرجع السابق، ص 46.

⁸ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 366.

لهم كتابهم ويبيني لهم الهيكل¹، وهذا بعد إتفاق السامريين والعبرانيين على إعادة كتابة التوراة في مدينة بابل، وقد شكلوا لجنة لهذا الغرض وذلك برئاسة عزرا الكاهن، وقد جمعت هذه اللجنة معلومات من التاريخ القديم، ومعلومات أرادوا إدخالها على النصوص الأصلية، وقبل إكمال هذه اللجنة عملها صدر الأمر لهم بالرحيل عن التنقيح و التحقيق والتنظيم، وهكذا هم يبررون الاختلافات والتناقضات²، ويؤكد ابن حزم بأن "عزير الوراق الهاروني" هو الذي قام بكتابة التوراة، لأنه كان يحفظها وأملأها على اليهود، وهذا الأمر متفقون فيه جميعا، لكن التوراة التي كتبت كانت أزيد منذ سبعين سنة من خراب بيت المقدس، وأنه لم يصلح لهم التوراة إلا بعد 40 سنة من الرجوع، وهو يقول هذا دليل على أن التوراة الحقيقية ضاعت ولم تكتب إلا من طرف شخص جاهل³، ومع هذا فقد ضاعت توراة عزرا وذلك أنه لما فتح "أنتيوكس"⁴ ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد القديم التي حصلت له من أي مكان بعدما قطعها وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ العهد العتيق أو يؤدي رسم الشريعة (كتابة التوراة) يقتل، وقد تحقق هذا الأمر في كل شهر⁵.

ويقول ابن حزم على أن التوراة كانت مقصورة على رجال من أهلها (الكوهن الأكبر الهاروني)، فالتبديل والتحريف مضمون فيها⁶.

ويتطرق ابن حزم كذلك إلى التوراة التي ترجمها السبعون شيخا⁷ لبطليموس الملك⁸ بعد ظهور التوراة وهي مخالفة للتي كتبها لهم "عزير الوراق"، وادعى النصاري أن هاته التوراة فيها إختلاف سنوات آباء بين آدام ونوح عليهما السلام و تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصاري زيادة ألف عام ونيف، ويقول ابن حزم لنقده هذه التوراة : « فإن

¹ رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر "عرض ونقد"، رسالة دكتوراه في أصول الدين والدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الأزهر، الأزهر-مصر، 1424هـ-2004م، ص 77.

² أحمد حجازي السقا، نقد التوراة أسفار موسي الخمسة، مكتبة النافذة، القاهرة، (دت)، ص 124.

³ الفصل في الملل والإهواء والنحل، المصدر السابق، ص 366.

⁴ أنتيوكس : إسم يوناني معناه "مقاوم"، وهو إسم لملوك سوريا الذين حكموا فلسطين فترة طويلة من الزمن، ولقد ملك من (175-163 ق.م). ينظر : هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، المرجع السابق، ص 46.

⁵ هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، المرجع السابق، ص 46.

⁶ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 616.

⁷ سبعون شيخا : في عهد بطليموس الثاني هو فيلادلفيوس، ترجم أحبار بني اسرائيل التوراة إلى اللغة اليونانية، حيث شارك في ذلك 70 عالما يهوديا، لذا سميت بالتوراة السبعينية، حيث تم ذلك في الإسكندرية سنة (282 ق.م). ينظر : التوراة السامرية، المصدر السابق، ص 30-31.

⁸ بطليموس : جمع بطالسة، وهو لقب خلفاء الإسكندر المقدوني في مصر، وبطليموس هذا هو بطليموس الثاني الملقب فيلادلفوس (247-285 ق.م)، وهو الذي أسس مكتبة الإسكندرية المشهورة، وقيل إنه أول من أمر بالترجمة السبعينية. ينظر : هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، المرجع السابق، ص 26.

كان هو كذلك، فقد وضح اليقين، وكذب السبعين شيخا، وتعمدهم لنقل الباطل، وهم الذين عنهم أخذوا دينهم¹.

و لذا ضاعت توراة موسى عليه السلام، والتوراة التي إدعى حلقيا بوجودها، وكذا توراة عزرا، وإن السند بين كل واحد والأخرى كان مقطوعا، والمسافة الزمنية بين كل واحدة والأخرى كان كبيرا فلا صلة بين توراة حلقيا وتوراة موسى، ولا بين توراة عزرا وتوراة موسى، والكتاب الديني إذ لم ينقل في جميع مراحل نقله متواترا لا يصح أن تؤخذ منه العقائد ولا أن يوثق به في تقرير الشرائع².

وصفة القول، وبعد إيراد كل هاته الدلائل يقول ابن حزم : « وهذه كلها براهين أضوأ من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها »³.

2- التوراة السامرية :

لقد ذكرنا سابقا أن بعد وفاة سليمان عليه السلام، أن بنو إسرائيل إفترقوا إلى فرقتين، حيث سميت الفرقة الأولى بالعبرانية ومملكتها أورشليم (القدس)، والثانية تسمى السامرية تضم بقية من بني إسرائيل إتخذت مدينة نابلس (شكيم) عاصمة لها ، والسبب في ذلك أنه بعد الإفتراق إلى فرقتين قام ملك هذه الفرقة وأسمه " عمري " بشراء جبلا من "شامر" بوزنتين من الفضة، وبني على الجبل مدينة، وسميت المدينة التي بناها على الجبل شامر على إسم "شامر" صاحب الجبل، ونطقت فيما بعد "السامرة" وتوراتها تعرف بالتوراة السامرية.

ولقد سميت مملكة أفرام لأن الحكام عليها كانوا من نسل أفرام بن يوسف عليه السلام⁴. ويرى ابن حزم أن هاته الفرقة تنكر التوراة جملة غير التي بين أيديهم، ولا يؤمنون بنبي بعد موسي عليه السلام، وهم لا يقولون بفضل بيت المقدس، ويدرج ابن حزم هاته الفرقة ضمن الفرق التي ظهرت في اليهود فمنها الصدوقية والتي ترى بأن العزيز هو إبن الله وكانوا بجهة اليمن⁵، والفرقة الثانية نسبت إلى عنان الدواي

¹ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، المصدر السابق، ص 367.

² هند بنت دخیل الله بن وصل القثامي، المرجع السابق، ص 47.

³ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 369.

⁴ أحمد حجازي السقاء، المرجع السابق، ص 5.

⁵ اليمن : قال ابن عباس رضي الله عنه :تفرقت العرب فمن تيمن منهم سميت اليمن، وحد اليمن من وراء تثليث ومساحتها إلى صنعاء وما قربها إلى حضر موت والشحر وعمان إلى عدن أبين ومايلي ذلك من التهائم والنجد. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج8، ص 509.

اليهودي، ويتبرأون عن قبول الأحبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق¹ ومصر² والشام³، وهم من الأندلس بطليطلة⁴ وطلبيرة⁵.

أما الفرقة الثالثة وهي الربانية وهم متفقون بأقوال الأحبار⁶، والفرقة الرابعة العيسوية، وهم ينسبون إلى "أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني" وقيل إسمه "عوفيد الوهيم"، أي عابد الله كان في زمن المنصور، وإبتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية، "مروان بن محمد الحمار"⁷، فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات، وزعم أبو عيسى أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر⁸، وترى كذلك هذه الفرقة أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل عليه السلام وإلى سائر العرب⁹، وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة¹⁰ (ينظر الجدول 1).

يرى ابن حزم أن هاته الفرق الأربعة لا تخرج عن التوراة العبرانية، بل كلهم مجمعون على أن التوراة السامرية محرفة ومبدلة، لكن السامريون يقولون بأحقية توراتهم وعن ذلك يقول ابن حزم: «أن بأيدي السامرة توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، يزعمون أنها المنزلة، ويقطعون أن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة»¹¹، ومن هنا يتخذ ابن حزم رحمه الله من التناقض بين الخصوم دليلا مبدئيا على فساد توراة السامرية¹².

¹ العراق : هي بلاد مشهورة وسميت بذلك من عراق القرية وهو الجزر المثنى الذي في أسفله أي أنها أسفل أرض العرب، وعرض العراق من جهة خط الإستواء أحد وثلاثون جزءا وطولها خمسة وسبعون جزءا. ينظر : المصدر نفسه، ج6، ص 306.

² مصر : سميت بمصر لسبب مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، بها مدن مشهورة، كالإسكندرية والفسطاط، وطول مصر أربع وخمسون درجة وثلثان، وعرضها تسع وعشرون درجة وربع في الإقليم الثالث. ينظر : المصدر نفسه، ج8، ص 272.

³ الشام : سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السنين شيئا لتغير اللفظ العجمي، وحدها من الفرات إلى العريش لديار العرب، وعرضها من جبل طييء من نحو القبلية إلى بحر الروم. ينظر : نفسه، ج5، ص 116.

⁴ طليطلة : بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلا، هي كانت دار الملك حين دخلها طارق بن زياد ولها أسوار خسنة وقصبة حصينة. ينظر : الحميدي، صفة جزيرة الاندلس، المصدر السابق، ص 130.

⁵ طلبيرة : بالأندلس أيضا، بينها وبين وادي الرمال خمسة وثلاثون ميلا وهي أقصى ثغور المسلمين، وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض المشركين، وهي مدينة كبيرة وقلعتها أرفع القلاع حصنا. ينظر : المصدر نفسه، ص 128.

⁶ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 228.

⁷ مروان بن محمد الحمار : هو مروان بن محمد بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كنيته أبو عبد الملك، أمير المؤمنين، آخر الخلفاء الأمويين، ولقب بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم، ولقب بالحمار، لصبره على الحروب ومصابرته، ولد سنة (72هـ-692م)، تولى الخلافة سنة (128هـ-746م) وتوفي سنة (132هـ-750م). ينظر : علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداييعات الإنهيار، ج2، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م، ص525.

⁸ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، تح : أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط9، 1434هـ-2013م، ص239.

⁹ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 229.

¹⁰ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ص 240.

¹¹ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 257.

¹² عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 68.

ولقد حاول ابن حزم الحصول على نسخة من التوراة السامرية ولكنه لم يستطع الحصول عليها وقد علل ذلك بقوله : « ولم يقع إلينا توراة السامرية، لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن¹ أصلا »² ولكن رغم هذا أورد ابن حزم دلائل على تحريف التوراة السامرية وبطلانها :

- أن التوراة السامرية تبطل كل نبوة كانت من بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام³.

- هي توراة قام بكتابتها رؤسائهم حيث يقول ابن حزم عن ذلك: « فأمر توراة أولئك(التوراة العبرانية) أضعف من توراة هؤلاء(التوراة السامرية)، لأنهم لا يرجعون فيها إلى نبي أصلا، ولا كانوا هنالك أيام دولة بني إسرائيل، وإنما عملهم لهم رؤسائهم أيضا»⁴.

- إعتد ابن حزم على تناقض الخصوم فيما بينهم، وصلا للمطلوب.

- وإعتد على تبين الصلة المقطوعة بين توراة السامرية وأنبياء بني إسرائيل، وكذلك غياب السامرية من منطقة الشام في أثناء دولة بني إسرائيل⁵.

ثانيا : نقد التوراة مضمونا (داخليا) :

قام ابن حزم بالنظر في النص ذاته، ونقده نقدا داخليا، وذلك ببيان أوجه التناقض والكذب الظاهر فيه مع مخالفته للواقع، ومعارضة النصوص مع بعضها وبيان ما فيها من إضطراب وتناقض، وإختلاف ورد الروايات التاريخية التي تصادم مقررات العلوم على ما وصلت إليه في عصره من الحساب والهندسة والجغرافية⁶.

وقد إعتد ابن حزم في نقده للنص على أسس :

- يكون منصفاً في نقده للتوراة، لذا استبعد من نصوصها ما كان محتملاً أو غامضاً، حتى لا يدع مجالاً لمعتراض، وقد إقتصر في جمع مادته على النصوص الصريحة في الدلالة المباشرة على ما يريد⁷، حيث يقول في هذا الشأن: « وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا، أننا لم

¹ الأردن : إسم كورة، أهل السير يقولون أن الأردن وفلسطين بناء سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهي أردن كبيرة وصغيرة، وأكثر مستغلاتهم السكر، ومنها يحمل إلى سائر بلاد المشرق. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 123.

² الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 257.

³ المصدر نفسه، ص 227.

⁴ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 365.

⁵ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 618.

⁶ إبراهيم أحمد الديوب، المرجع السابق، ص 457.

⁷ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 619.

نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يخرج على وجه ما وإن دق، وبعد، فالإعتراض بمثل هذا لا معنى له، وكذلك أيضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم، وإن كان ذلك موجود فيها، لأن القائل أن يقول: قد أصاب الله ما أراد، وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه أصلاً، إلا الدعوي الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً، لا محتمل ولا خفياً»¹.

- يربط دوماً بين كذب الكتاب الذي بين أيدي اليهود، وبين صدق القرآن وصدق إخباره، فكلما أظهر تناقضاً وكذباً في كتابهم، عاد ليعتذر بإسلامه².

- لا يترك للمخالف أي شبهة يستمسك بها، فكان يرد على كل شبهة يري أن المخالف يمكن أن يتكئ عليها، ومن تلك الشبهات تمسكهم بفهم سقيم لبعض الآيات القرآنية، و الأحاديث النبوية³.

ولقد تطرق ابن حزم لنقده للنص لخمس عناصر أساسية وهي:

1- الألوهية:

حاكم ابن حزم ظاهر النصوص اليهودية إلى المرجعية الإسلامية، مبيناً الفرق بين الإسلام واليهودية

في تصور الإله، على الرغم من إدعاء اليهود تمسكهم بالتوحيد⁴، فقد نسبوا إلى الله سبحانه صفات وأمر لا تكون إلا للبشر، فيقول ابن حزم في قوله لما ورد في التوراة: «فلما ابتدأ الناس يكثر على ظهر الأرض وولد لهم البنات فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهم حسان اتخذوا منهن نساء»، وفي قول آخر: «كان يدخل بنو الله إلى بنات آدم، ويولد لهم حراماً، وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم أسماء»⁵، فهم ينسبون إلى الله سبحانه وتعالى الأولاد، وحاشا أن يكون له ولد، أو صاحبة، وفقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾⁶.

وتم نسبة الخشية إلى الله سبحانه وتعالى من أن يصير آدم إلهاً من الآلهة إذا ما أكل من شجرة الحياة⁷، وتشبيهه كذلك برجل صارعه يعقوب عليه السلام وهزمه⁸.

¹ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 256.

² إبراهيم أحمد الديوب، المرجع السابق، ص 457.

³ المرجع نفسه، ص 459.

⁴ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 238.

⁵ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 264.

⁶ سورة الإخلاص الآية: 1-4.

⁷ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 239.

⁸ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، ص 293.

وأما فيما يخص روايات الأحبار، فهي مولعة بالتفاصيل الغريبة، من قياس لجهة الله سبحانه وأنفه، ووزن التاج الذي فوق رأسه، ووصف لفص خاتمه الذي يشع، بل ورآه بعضهم في إحدى الخرائب يذرف الدموع

لقبوله بهدم الهيكل¹، وابن حزم ينقد هاتاه الأمور وينفيها، ويقول: «هذا حمق ناهيك به، وكذب عظيم»².

2- الأنبياء :

لقد أدان ابن حزم بشدة ما نسبته اليهود إلى الأنبياء من إنحرافات في العقيدة والسلوك³، ومن بين هاته الإدعاءات أن إبراهيم عليه السلام سجد للنفر الثلاث عند البلوطات التي كانت بالقرب من خبائه، يرد عليها ابن حزم بأنها هذه كذبة شنيعة لإبراهيم عليه السلام⁴، ومن الإدعاءات كذلك ماورد في التوراة على لوط عليه السلام بأنه قام بمضاجعة ابنتيه في مغارة بالقرب من الشام (فلسطين)، وقامتا بسقيه خمرا وذلك من أجل القيام بفعلتهما، وحملتا منه، فولدت الكبرى إينا وسمته "موآب"، وولدت الصغرى إينا ستمته "عمون"⁵، ويقول ابن حزم في رده عليهم : « في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام»⁶.

ومن غرائب التوراة اتهام "هارون" عليه السلام بجمع من بني إسرائيل، أثناء فترة غياب "موسى" عليه السلام، أقراط الذهب، وأفرغها وعمل منها عجلا، وقال : هذا إلهكم، يابني إسرائيل ، الذي أخرجكم من مصر⁷.

ويورد ابن حزم كذلك أن الملائكة لما جاؤوا بتبشير سارة (زوجة النبي إبراهيم عليه السلام) بإنجاب ولد، فتصفها التوراة بأنها ضحكت في نفسها، فقال الله تعالى، إن سارة ضحكت، فردت بالنفي، فقال الله سبحانه وتعالى : بلي لقد ضحكت، فيقول ابن حزم بأن هذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء، وحاشى لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول، وتكذب هي في ذلك فتجدد ما فعلت فتجمع بين سوءتين⁸.

¹ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 240.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 265.

³ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 242.

⁴ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 276.

⁵ التوراة السامرية، المصدر السابق، ص 59.

⁶ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 282.

⁷ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 623.

⁸ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 279.

وأما فيما يخص نبي الله "يعقوب" أطلقت التوراة أنه خدع أباه وغشه وكذب على أبيه إسحاق، وقال له أنا ابنك "عيساو"، وهذا مبعد عن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء، فكيف مع نبي مع أبيه وهو نبي أيضا¹.

ومن الإدعاءات الفاضحة التي أوردها ابن حزم، أن "رأوبين بن يعقوب" عليه السلام زنى بربيبة أبيه، وهي زوج النبي أبيه وأم أخويه، حيث يشير إليه في سفر التكوين: «وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن رأوبين ذهب وإظطجع مع بلهة سرية أبيه»²، وكذلك عدم ختان "موسى" عليه السلام لمن ولد في البرية من بني إسرائيل، وليس موسى عليه السلام يعصي أمر الله سبحانه³.

و من الإدعاءات كذلك أن "يهودا ابن يعقوب" عليه السلام زنى بزوجة ابنه وهو لا يعرفها، فحبلت وولدت له ولدا من الزنا، انتسل (خرج من ذرية هذه المرأة) منه "داود" و"سليمان" عليهما السلام⁴، وأما ما يتعلق بهدم معجزات الأنبياء، أن السحرة فعلوا بالراقي المصري مثلما فعل موسى عليه السلام من قلب العصا حية، ومن قلب ماء النيل، ومن إستجلاب الضفادع، غير البعوض لم يقدرُوا عليه⁵، ويقول ابن حزم عن ذلك: «لو صح هذا لبطلت نبوة موسى عليه السلام، بل نبوة كل نبي، ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحد»⁶.

3- النبوءات والبشارات :

إحتوت التوراة على نبوءات وبشارات للأنبياء لكن هاته النبوءات كانت كاذبة وخاطئة، فيقول ابن حزم عن بعض النبوءات في قوله: «إن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير إلى نهر الفرات»، فيقوم ابن حزم بدحر هذه الكذوبة بقوله: «وهذا كذب وشهرة من الشهر؛ لأنه إن كان عني بني إسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا نحو عشرة أيام منه شبرا هما فوقه، وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس»، ويرد كذلك على الشبهة التي ترد على هذه النبوة بأن الله عني بهذا الوعد بني إسماعيل عليه السلام فيقول: «وهذا أيضا خطأ،

¹ محمود علي حماية، المرجع السابق، ص 258.

² إبراهيم أحمد الديبو، المرجع السابق، ص 462.

³ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 242.

⁴ إبراهيم أحمد الديبو، المرجع السابق، ص 462.

⁵ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 624.

⁶ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 314.

لأن هذا القدر المذكور ها هنا من الأرض أقل جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني إسماعيل عليه السلام»¹.

ولقد ورد حسب أحد النصوص، بتعليل يعقوب عليه السلام وذلك عند مباركته لابني يوسف عليه السلام، فوضع يده اليميني على رأس أفرايم الأصغر سنا من منسي بكر أبيه، بأن أفرايم سيكون نسله أكثر عددا من نسل منسي، ويرى ابن حزم أن النصوص تكذب نبوءة يعقوب عليه السلام²، إذ كان لبني منسي 52.700 مقاتل، ولبني أفرايم 32.500 مقاتل، وذلك عند تقسيم يوشوع الأرض بين بني إسرائيل، وكان كذلك من ملوك بني إسرائيل أربعة من نسل أفرايم ومثلهم من نسل منسي، وبعد وفاة سليمان عليه السلام، كان من بني أفرايم ملكان فقط، ومن بني منسي خمسة ملوك أقوىاء³.

وكذلك من الإدعاءات التي تنبأت بها التوراة أن يعقوب عليه السلام ذكر أن القيادة سوف تكون في أولاد يهوذا إلا أن يأتي المبعوث الذي تخضع له كامل الأمم، وابن حزم يفند هذه النبوءة بقوله: «قد انقطعت من ولد يهوذا المخرصة، وإنقطعت من نسله القواد، ولم يأت المبعوث الذي هو رجائهم، وكان إنقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بخت نصر منذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام إلا مدة يسيرة، وهي مدة زربال ابن شلتائيل فقط»⁴.

وقد تحدثت التوراة كذلك عن مباركة "نوح" عليه السلام لإبنه "سام" وقام بلعن أخيه (كنعان) وأن أولاده سيكونون عبيدا لأخويه و السبب حسب التوراة أن النبي نوح عليه السلام سكر وإنكشفت عورته فرأها ابنه "حام" فأخبر أخويه "سام" و"يافت"5، لذا تم لعنه ولعن أولاد كنعان سوف يصبحون عبيدا لسام، فدحض ابن حزم هذه الفكرة و نقدها واعتبرها كذب لاتجوز للأنبياء الله⁶.

4-تناقض النصوص :

¹ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 274.

² المصدر نفسه، ص 275.

³ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 259.

⁴ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 310.

⁵ التوراة السامرية، المصدر السابق، ص 46.

⁶ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 268.

اكتشف ابن حزم أن هناك تناقض كثير في تورااة اليهود، أبرز تناقض النص مع نفسه، وتناقض النص مع نص آخر في نفس النسخة من التورااة، وتناقضه مع نص آخر في نفس النسخة من التورااة، وكذلك تناقضها مع نص قرآني ثابت¹.

ولعل أبرز هذه النصوص: «وأسكن في شرقي جنة عدن الكرويم، ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة»، ويقول ابن حزم، ورأيت في نسخة أخرى: «ووكل بالجنان المشتهر "إسرافيل" ونصب بين يديه رمحا ناريا ليحفظ طريقي شجرة الحياة» (ينظر الجدول 2)، فيقول ابن حزم: إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم، وإلا فلا أدري كيف هذا؟².

ويورد ابن حزم نصا آخر فيقول: «وكان المن أبيضاً شبيهاً بذريعة الكزبر ومذاقه كمذاق السميد المعسل»، أما النص الثاني إقتبسه من سفر العدد: «وكان المن شبيهاً بذريعة الكزبر، ولونه إلى الصفرة، وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت»، وينقد ابن حزم هذين النصين بقوله: «وهذا تناقض في الصفة والطعم واللون، وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك، فالإختلاف في الصفة واللون والطعم يعد دليلاً قوياً على إختلاف النصيين»³.

ومن النصوص المتناقضة التي ذكرتها التورااة أن هابيل بن آدم عليه السلام كان راعياً للغنم، وقبل ذلك بنحو ورقتين تقول: «إن لأمك، الحفيد الخامس لقابيل، هو أول من سكن الاخبية وملك الماشية»⁴، ويقول ابن حزم: «وهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى»⁵. ومن الأمور التي توردها كذلك التورااة، وإقرارهم بها أن إبراهيم عليه السلام أطمع الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم، فيقول ابن حزم: «أين هذا الكذب الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح حيث يقول الله في هذه القصة، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامٌ قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفِ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ۖ قَالَتْ يَأْويلُتِي أَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۖ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

¹ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 626.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 263.

³ أحمد محمود هويدي، نقد التورااة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م، ص 109.

⁴ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 626.

⁵ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 264.

إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ¹، و القرآن الكريم يثبت أن من جاء إبراهيم عليه السلام، هم ملائكة كرام على الصورة البشرية إلا أنهم يبقون محتفظون بخصائصهم الملائكية بحيث أنهم لا يأكلون، وأنهم أبلغوا إبراهيم عليه السلام، أنهم ملائكة مرسلون إلى قوم لوط عليه السلام، و بشروا إمرأته بغلام².

ومن النصوص المتناقضة أيضا التي أوردها ابن حزم في قصة نوح عليه السلام فنقول التوراة: « فلما عم الفساد البشر قدر الله تدميرهم مع كل المخلوقات الحية الأخرى، فحذر نوحا وأمره ببناء السفينة التي سيدخل بها زوجته وأولاده الثلاثة بزوجاتهم الثلاث وكائنات حية أخرى، فتختلف الإصحاحات بالنسبة للكائنات الحية، فإصحاح يقول: «إن نوحا قد أخذ زوجا من كل نوع، وآخر يقول: إن الله امر بأخذ سبعة من كل نوع ذكر وأنثى من الحيوانات الطاهرة، وواحدة من الحيوانات غير الطاهرة»³.

5- الأخطاء العلمية :

اعتمد ابن حزم على كل العلوم المساعدة في بحثه ونقده للتوراة، لذا رصد مجموعة من الأخطاء التي تتعلق بالحساب والتاريخ والجغرافيا، ومن بينها⁴:

أ- أخطاء في الحساب :

من التناقضات التي ظهرت أن نوحا عليه السلام حينما بلغ خمسمائة سنة ولد له سام، وجاء في الإصحاح السابع أن الطوفان قد حدث بينما بلغ سام سن المائة سنة، وجاء في الإصحاح الحادي عشر من نفس السفر أن سام حينما بلغ مائة سنة ولد له أرفخشاذ، وذلك بعد سنتين من الطوفان، فيري ابن حزم هذا تناقض فاحش لا يخفي على من كان عنده أدنى ذرة عقل، لأنه إذا كان نوح عليه السلام ولد له سام وهو ابن خمسمائة سنة، وبعد مائة سنة كان الطوفان، وبعد الطوفان بسنتين ولد له أرفخشاذ وحينئذ يكون عمر سام حين ولادة ابنه مائة وإثنتين سنة، لا ابن مائة سنة كما تقول التوراة⁵.

ومن الأخطاء الحسابية الأخرى التي وردت في التوراة: «اعلم علما أنه سيكون نسلك غريبا في بلد ليست له، ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة، وأيضا القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم...وبعد ذلك يخرجون بسرح عظيم، وأنت تسير لأبائك بسلام وتدفن بشيية صالحة، والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى ها هنا»⁶.

¹ سورة هود، الآية: 69-73.

² عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 77.

³ سعد الدين السيد صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1410هـ-1990م، ص ص 146-147.

⁴ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 628.

⁵ سعد الدين السيد صالح، المرجع السابق، ص 149.

⁶ أحمد محمود هويدي، المرجع السابق، ص 101.

واستنتج ابن حزم من النصوص أن الجيل السادس هو الذي رجع إلى الشام وليس الجيل الرابع¹، ويبرهن على ذلك ويقول: «أن الجيل الأول هم إسحاق عليه السلام وإخوته، والجيل الثاني هم يعقوب عليه السلام وعيصاو وبنوا أعمامهما، والجيل الثالث أولاد يعقوب عليه السلام، والجيل الرابع وهم أبناء أولاد يعقوب عليه السلام»، فالذين رجعوا إلى الشام بنص توراتهم وإجماعهم كلهم وهو الجيل السادس من أبناء إبراهيم عليه السلام، وهم أولاد الجيل الرابع، وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد إلى الشام².

ثم يرد ابن حزم بالرد على التأويل القائل بأن حساب الجيل الرابع يبدأ من الجيل المعذب، فيبين أن النص يقول: «الجيل الرابع من الأبناء»، أي أبناء إبراهيم، فالخطاب موجه إليه. كما أن التعذيب لم ينل من الجيل الثالث، بل بدأ من الجيل الرابع، مما يعني أن الأجيال المعذبة ثلاثة وليست أربعة³.

وأما فيما يخص نص التوراة: «إن نسلك سيكون غريبا في بلد ليس له، ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمئة سنة وبعد ذلك يخرجون»، فيقول ابن حزم أنه لما توفي قاهات (هو ابن لاوي ابن يعقوب عليه السلام) كان عمره 133 سنة وإبنيه عمران لما توفي 137 سنة، وإن موسى عليه السلام لما خرج ببني إسرائيل من مصر كان عمره 80 سنة، فالمجموع 350 سنة، فيرد ابن حزم بقوله أين الأربعمئة⁴.

ويقوم ابن حزم بالرد على شبهة أخرى أن حساب المدة يكون من مخاطبة الله سبحانه لإبراهيم عليه السلام، فيتوصل بأنه لما كان لإبراهيم عليه السلام 86 سنة، وعاش بعد هذه المدة 14 سنة وولد له إسحاق عليه السلام، وعاش إسحاق عليه السلام 120 سنة وتوفي قبل 10 سنوات من انتقال يعقوب عليه السلام إلى مصر، (86+14+120-10=210) هي وقت مخاطبة الله لإبراهيم عليه السلام=204 سنة) فيري ابن حزم أنه مجموع السنوات هو 204 سنة، ومن دخول يعقوب عليه السلام إلى مصر إلى خروج كانت المدة 217 سنة، (ينظر الجدول 3) فنحصل على 421 سنة، ويقول ابن حزم «وحاش لله أن يكذب في حساب بدقيقة، فكيف بأعوام؟»⁵.

ومن الأخطاء التي وردت كذلك في التوراة حول عدد أبناء يعقوب عليه السلام المولودين بالشام، والذين دخلوا معه مصر فتذكر أنهم كانوا من زوجة لينة (زوج

¹ المرجع نفسه، ص 102.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 270.

³ عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 247-248.

⁴ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 271.

⁵ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 273.

يعقوب) ستة ذكور، وإبنة واحدة، وأن أولاد الذكور الستة كانوا : $4+3+5+4+3=25$ فإذا اظفنا إلى هؤلاء الآباء الستة، والإبنة صار المجموع 32، ومع ذلك فالتوراة تعقب على ذلك قائلة: «هؤلاء بنو ليئة، وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون»¹، ويورد ابن حزم خطأ آخر، وذلك بأن أولاد راحيل : يوسف وبنيامين كانوا 14 فردا، وأولاد زلفي كانوا 16 فردا، وأولاد بلها كانوا 7 أفراد، وحسب التوراة كان عدد الداخلين إلى مصر مع "يعقوب" عليه السلام سوي نسائه وأولاده 66 شخصا، دون إبن يوسف اللذان ولدا بمصر، لكن حسابهم حسب ابن حزم: $14+16+7=37$ $37+32=69$ شخص، وعند القيام بعدم احتساب ولدي يوسف عليه السلام يصبح المجموع 67 شخص، فيقول: «هذه كذبة»، وتقول التوراة ان الداخلون إلى مصر هم 70 شخص ويعقب عليها ابن حزم بأنها كذبة أخرى².

ب- أخطاء في الجغرافيا :

تورد التوراة نصا حوا بعض الأنهار جاء فيها : « ونهر يخرج من عدن³ فيسقي الجنان، ومن ثم يفترق ويسير أربعة رؤوس، سم أحدها النيل⁴، وهو محيط بجميع بلاد زويلة⁵ الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد الجيد، وبها اللؤلؤ وحجارة البلور، وإسم الثاني "جيحان"⁶ وهو محيط بجميع بلاد الحبشة، وإسم الثالث الدجلة⁷، وهو السائر شرق الموصل⁸ وإسم الرابع الفرات¹، وأخذ الله آدم ووضعه في جنان عدن»²، لكن ابن

¹ حامد الطاهر، المرجع السابق، ص 629.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 357.

³ عدن : وهي مدينة مشهورة، على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، ردة لا ماء بها و شربهم من عين بينهما وبين عدن مسيرة نحو اليوم وهو مع ذلك رديء، إلا أن هذا الموقع هو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج6، ص ص 301-302.

⁴ النيل : إنه ينبع من تحت جبل القمر وراء خط الإستواء بسبع درجات ونصف، يخرج من اثنتي عشرة عينا هناكن فيجتمع في بحيرتين هنالك كالبطائح، ثم يتشعب من كل بطيحة ثلاثة أنهار، تجتمع جميعا إلى بطيحة من الأقليم الأول، فيخرج من هذه البطيحة نيل مصر وغيره من الأنهار الكبار. ينظر : الحميري، الروض المعطار ، ص 586.

⁵ زويلة : مدينة كبيرة وقديمة في الصحراء بقرب بلاد كانم من السودان، وبينها بين سوقة ابن مشكود ست عشرة مرحلة، وهي صغيرة بها أسواق، ومنها يدخل إلى بلاد السودان، وشرب أهلها من آبار عذبة، وبها نخل كثير وتمرها حسن. ينظر : المصدر نفسه، ص ص 295-296.

⁶ جيحان : نهر عظيم مخرجه من بلاد الروم من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة أيام من مدينة مرعش، ويخرج إلى البحر الرومي وهو بحر الشام، وليس عليه للمسلمين من المدن إلا المصيصة وكفر بيا ومجراه بينهما. ينظر : المصدر نفسه، ص 185.

⁷ الدجلة : هي تخرج من بلاد آمد من ديار بكر، وهي من أعين ببلاد خلاط من أرمينية من الأقليم الخامس من موضع يعرف بحصن ذي القرنين، وتصب إليها أنهار سريط وساتيدما الخرجة من بلاد أرمينية. ينظر : نفسه، ص 233.

⁸ الموصل : في الجانب الغربي من دجلة وسميت بهذا الإسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء دجلة، وبساتينها قليلة، وضياعها ومزارعها ممتدة، وأبنيتها بالجص والحجارة. ينظر : نفسه، ص 563.

حزم يقوم بنقد هذه المعلومات الجغرافية حول هذه الأنهار ويبين أوجه الحقيقة فيها فيقول: « وإن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور، ومصبه قبالة تنيس³، وقبالة الإسكندرية⁴ في آخر أعمال مصر في البحر الشامي، وإن مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال، فأما جيحان فيخرج من بلاد الروم، ويمر ما بين المصيصة⁵ وربضها المسمى كفرينا حتي يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة، وأما دجلة

فمخرجها من أعين بقرب خلاط⁶ من عمل أرمينية⁷ بقرب آمد⁸ من ديار بكر، وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة⁹ في أرض العراق متاخمة أرض العرب، وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من "قالي"¹⁰ قرب أرمينية ثم يخرج إلى "ملطية"¹¹ ثم يأخذ على أعمال "الركة"¹ إلى العراق، وينقسم إلى قسمين، كلاهما يقع في "دجلة"، فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها².

¹ الفرات : والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، ومخرجه من أرمينية ثم من قالقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتي يدخل أرض الروم ويجيء إلى كمخ ويخرج إلى ملطية ثم إلى سمياط ويصب إليه أنهار صغار نحو سنجه ونهر كيسوم ونهر ديسان والبلخ حتي ينتهي إلى قلعة نجم مقابل منبج ثم يحاذي بالاس إلى دوسر إلى الرقة إلى رحبة مالك بن طوق ثم إلى عانة. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 419.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 258.

³ تنيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرماء ودمياط والفرماني ضرفيها، تعمل بها الثياب الملونة والفراش البوقلمون. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 459.

⁴ الإسكندرية : مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر المقدوني بن فيلبش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح، وهي من عمالة مصر قاعدة من قواعدها. ينظر : الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 54-55.

⁵ المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، بها بساتين كثيرة يسقيها جيحان. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج8، ص 279.

⁶ خلاط : البلد العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار، وهي قصبة أرمينية الوسطي. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 241.

⁷ أرمينية : اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال وسميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أوم بن يافت بن نوح عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها، وقيل هما أرمينيتان الكبرى والصغرى، وحدهما من بردعة إلى باب الأبواب من الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القب. ينظر : نفسه، ج1، ص 132.

⁸ آمد : مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل، وأمد بمقربة من ميافارقين فتحها عياض بن غنم، وهي مدينة كبيرة وحصينة على جبل في غربي دجلة وهي كثيرة الشجر والجبل عليها مطل نحو مائة قامة وعليها سور بحجارة الأرحي السود. ينظر : الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 3.

⁹ البصرة : بالعراق وهي كانت قبة الإسلام ومقر أهلها، وبشرقيها مياه الأنهار منفرشة، وهي نيف على ثمانية آلاف نهر، وهي مستوي من الأرض لا جبال فيها، وبها البساتين والمزارع. ينظر : المصدر نفسه، ص 105.

¹⁰ قالي قلا : مدينة من مدن أرمينية مداخله لبلاد الروم، وهي ثغر لأهل أذربيجان وأرمينية، وهي مدينة جبلية عامرة، وتغلب عليها الروم وعلى ماجاورها مرات واستنقذها المسلمون من أيديهم، وبينها وبين تفليس أربع مراحل. ينظر : نفسه، ص 544.

¹¹ ملطية : من الثغور الجزرية بالشام، وهي المدينة العظمى وكانت قديمة، فخربتها الروم فبناها أبو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة، وعلى نحو ثلاثة أيام يخرج سيحان وهو نهر أذنة من الثغر الشامي ويجري في بلاد الروم وليس للمسلمين عليه إلا مدينة أذنة بين طرطوس والمصيصة. ينظر : نفسه، ص 545.

أما مدينة زويلة، فابن حزم ينكر الأقوال التي وصفتها بها التوراة بأنها بها اللؤلؤ، والحقيق لا مجال للؤلؤ بها، حيث أن مغاصاته (مكان استخراجها) في بحر فارس³ وبحر الهند⁴ والصين⁵.

وقد جادل يهود الأندلس ابن حزم فذكروا له إنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهر الجنة»⁶، فيقول ابن حزم: نعم هذا حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تأويلا أصلا، وهي أسماء لأنهار الجنة كالكوثر والسلسيل، وأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»⁷، وروى عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة⁷.

ويقول ابن حزم: قلنا هذا حق وهو من أعلام نبوته لانه أنذر بمكان قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلى دخول الجنة في روضة من رياضها وباب من أبوابها ومعهود في اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلى الجنة⁸.

ومن الأخطاء التي يوردها ابن حزم في التوراة بانه في كتاب يوشوع أن من المدن ماكن في سهم أبناء يهوذا 104 مدينة، وبني شمعون 17 مدينة، وبنيامين 28 مدينة، وزبلون 12 مدينة، وبني نفتالي 19 مدينة، ودان 18 مدينة، وبني منشا بن يوسف عليه السلام 60 مدينة، فيرى ابن حزم أن كل هاته المدن توجد في تلك البقعة على قلتها ومساحتها، ومن الامور المتناقضة التي دكرتها التوراة: «أن زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في ألف مقاتل، وأن أماين بن الملك خرج إليه في ثلاثمائة ألف مقاتل من بني يهوذا وخمسين ألف

¹ الرقة: مدينة بالعراق مما يلي الجزيرة، ومن مننها الرها وسروج وشمشاط ورأس الغين وغيرها، والرقة على شريعة الفرات في الشمال منه، وعليها سوران، وهي في فحص يبعد عن الجبال على مسافة أكثر من يومين، وفي شرقيها جبالان بسميان المنخرين. ينظر: نفسه، ص 270.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 259.

³ فارس: بلد معروف، أصله بالفارسية بارس، يضم عشر كور منها: سابور وإصطخر وإزدشير وأرجان وغيرها. ينظر: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 433.

⁴ الهند: فتحت سنة (94هـ/713م)، وبها جبال ومضايق، وملوك الهند والصين ترغب في ركوب ظهور الفيلة وتزيد في أثمانها الذهب الكثير. ينظر: المصدر نفسه، ص 597.

⁵ أحمد محمود هويدي، المرجع السابق، ص 106.

⁶ أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب ذكر الملائكة: رح 3207/ج1، ص ص 840-841.

⁷ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض: رح 6589/ج2، ص 593.

⁸ عماد جميل عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 86.

مقاتل من بني بنيامين فهزم ملك السودان»، فينتقد ابن حزم هذه الإدعاءات بقوله: «وهذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك، ومن البعيد ان يكون عند ملوك السودان حيث يتسع بلادهم لكل هاته الجيوش»¹.

¹ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 396.

أولاً : التعريف بابن النغيلة اليهودي :

تختلف المصادر في رسم إسمه¹ فيذكره ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل بابن النغرالي، ومرة بابن النغزال²، أما ابن صاعد الأندلسي بالغزال³، ويذكره الأمير عبد الله⁴ بن بلكين⁵ وابن الخطيب بابن نغزالة⁶، وابن النغريلي عند ابن بسام الشنتري⁷، أما ابن سعيد المغربي فيذكره بابن نغزاله⁸، وعند ابن عذاري المراكشي بابن نغزالة⁹، وابن نغزله عند ابن خلدون¹⁰، وعند المقري في نفح الطيب بابن نغذلة¹¹، وأما الدكتور خالد يونس عبد العزيز الخالدي فيذكره بابن نغذله¹²، وابن نغذيلة عند دوزي¹³.

ورغم تعدد الآراء حول هذا الإسم، إلا أنه اختلف لصاحبه، وهذا الإسم إذا أطلق على إثنين هما : الأول هو صموئيل بن يوسف (إسماعيل أو أشموال عند ابن حزم في الفصل) المكنى بأبي إبراهيم، الذي وزر

¹ ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج3، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1407هـ-1987م، ص 7.

² الفصل في الملل، المصدر السابق، ص ص 284-311.

³ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 90.

⁴ الأمير عبد الله بن بلكين : يكنى عبد الله أبا محمد ويلقب بالمظفر بالله، الناصر لدين الله، ولد سنة (447هـ-1055م)، وإختره جده باديس ليكون خلفاً له على غرناطة، فعينه ولياً للعهد عند وفاة والده بلكين الذي كان مرشحاً للحكم من بعد باديس، وتولى الحكم عبد الله سنة (467هـ-1074م)، إلا أن خلعه المرابطون وذلك سنة (483هـ-1090م)، ونفي إلى آغمات. ينظر : مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403هـ-483/1012م-1090م)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1414هـ-1994م، ص ص 172-239.

⁵ عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، التبيين عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تح : على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ص 47.

⁶ الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 434.

⁷ ابن بسام الشنتري، المصدر السابق، ق1 مج2، ص 761.

⁸ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص 114.

⁹ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 264.

¹⁰ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 206.

¹¹ أحمد بن المقري التلمساني، المصدر السابق، مج4، ص 322.

¹² خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص 440.

¹³ دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس، ج3 تر و تح : حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1415هـ-1995م، ص 21.

لصاحب غرناطة حبوس¹ ثم لأبنيه باديس² وخلفه ابنه في خطته، والثاني ابنه يوسف المكنى بأبي الحسن الذي ثارت عليه قبيلة صنهاجة³ وقتلته⁴.

وهناك بعض المصادر تخط في الأب وإبنيه فتورد إسماعيل هو الذي قتل وصلب، والإبن هو الذي هرب إلى إفريقية، وهناك خلط كذلك في الأسماء فتورد إسم الأب يوسف عوضاً من إسماعيل، ويقول ابن بسام عن ذلك: «وكان أبوه يوسف رجلاً من عامة اليهود»⁵، ويرجع هذا الخلط في رأي أن إسم الأب هو إسماعيل بن يوسف بن النغيلة كما ذكره ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، وأن ابنه يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن النغيلة، ففي رأي هنا وقع الخلط عند بعض المؤرخين وذلك لتشابه يوسف الجد والحفيد، أو الناسخ هو الذي قام بالخلط عند تدوينه للمخطوط.

ويرى الدكتور إحسان عباس أن الاختلاف في رسم الإسم ليس منشأ التصحيف فحسب، وإنما هو من طبيعة النطق، وربما كانت ألفه المتوسطة وسطاً بين الألف والياء، وربما كانت نهايته بين الهاء والياء تعتمد تارة على نطقه باللهجة العامية الأندلسية وتارة على إنتحال نطق فصيح له، وتكاد المصادر تجمع على كتابته بالراء إلا أن دوزي إختار الدال، ولعله لمح شيئاً من الصلة بين الإسم وكلمة (ناغيد) العبرية، وهي لقب أحرزه إسماعيل وإنتحله ابنه من بعده على غير إستحقاق له⁶.

أما الدكتور خالد يونس فيرى أنه عدم إحاطة معظم المؤرخين المسلمين بأصل ومعنى التسمية في اللغة العبرية قد أسهم في وقوعهم في هذا الخطأ، وأصل التسمية في رأيي

¹ **حبوس** : هو حبوس بن ماكسن ويكنى أبو مسعود، ويلقب بسيف الدولة وبرحيل زاوي بن زيري إلى إفريقية صفا الجو له بغرناطة وتولي الحكم سنة (410هـ-1019م)، وصار من أعظم ملوك الطوائف بالأندلس توفي سنة (429هـ-1037م). ينظر : مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 105.

² **باديس** : هو باديس بن حبوس ويكنى أبو مناد، وتسمي بالمظفر بالله، والناصر لدين الله، وتولي الحكم سنة (429هـ-1038م) بعد وفاة أبيه وتنازل له أخوه بلقين عن الحكم، وفي عهده إستولي ابن النغيلة اليهودي الإبن على الحكم وتوفي سنة (467هـ-1075م). ينظر : لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح : ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط2، 1375هـ-1956م، ص ص 230-231.

³ **صنهاجة** : وهي من أوفر قبائل البربر وهو ينتسبون إلى صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان بن مصلين بن بيزرين بن مكسيلة بن دقيوس بن حاحال بن شرو بن مصرايم بن حام، ومن بطون صنهاجة فمنهم بلكانة وأنجفة وشرطة ولمتونة ومسوقة وكدالة ومندلسة وبنو ورات وبنو يتين، وكانت مواطنهم بين المغرب الأوسط وإفريقية، وزاوي بن زيري بن مناد هو الذي جاز إلى الأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر. ينظر : عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 202، ج4، ص 206.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 7.

⁵ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 766.

⁶ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 8.

يعود إلى اللقب الذي أطلقه إسماعيل على نفسه، وهو ناغيد، والكلمة عبرية تعني حاكم، أو أمر، أو قائد، أو أمير.

وهذا يعني أن المقري كان الأقرب إلى التسمية الصحيحة عندما نسب إسماعيل إلى لقب "ناغيد"، فقال: "ابن نغداله".

وقد أشار الشنتريني إلى هذا اللقب بالرغم من عدم توفقه في ضبط الاسم عندما سماه ابن النغريلي، حيث يقول عنه: «وتسمى من خططهم الشرعية بالناغيد معناه المدبر بالعربية، خطة تحامها قدماءهم، وتطأطأ عنها قديما زعمائهم، اجترأ هو عليها»، وفي ذلك يقول إحسان عباس: «فإذا كان من صلة بين الاسم وبين اللقب فالأقرب أن الاسم هو الناغيدلي أو النغيلة».

حيث يرى خالد يونس عبد العزيز الخالدي أن إسماعيل كان يعرف بإسماعيل الناغيد، أي إسماعيل الحاكم أو الأمير، وأن ابنه يوسف الذي خلفه بعد موته، وصار وزيراً مثله، هو الذي سمي ابن الناغيد، ولكن القرابة بينهما، والمنصب نفسه الذي شغلاه لباديس، أديا إلى هذا الخلط، فعرف الإثنان باسم ابن الناغيد¹.

لكن أما قول الدكتور خالد يونس: «بعدم إحاطة معظم المسلمين بأصل ومعني التسمية في اللغة العبرية»² فهذا غير صحيح ولو عدنا إلى كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي لوجدنا أنا اسمه إسماعيل بن يوسف ابن النغريلي، وهو الخبير به إذ لقيه سنة (404هـ-1014م) وجادله، وقام كذلك بنقد التوراة ورد عليه في رسالته الشهيرة التي عرفت "بالرد على ابن النغريلة اليهودي"، وقول الدكتور خالد بن يونس على مؤرخي الإسلام، فهو لا يصدق وذلك لأنهم كانوا متبحرون في علوم كثيرة فلا يفوتهم هذا المعني أو الاسم، ففي رأي أن الاختلاف في رسم الاسم هو خطأ من الناسخ الذي قام بنسخ الاسم وهذا يحدث كثيراً، وهذا ما وضحته الدكتورة مريم قاسم طويل فترى بأن هذا التباين في رسم شهرته عائدة إلى طبيعة النطق أو إلى تصحيف الناسخ أو المحقق أو المترجم³.

1- إسماعيل ابن النغريلة :

هو إسماعيل بن يوسف بن النغريلة⁴ ويكنى بأبي إبراهيم ويلقب بالناغيد ولد سنة (383هـ-933م)¹ بماردة²، وقيل نشأ بقرطبة وإظطرته فتنة البربر (399هـ-1009م)

¹ خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص ص 200-201.

² المرجع نفسه، ص 200.

³ مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 110.

⁴ الفصل في الملل، المصدر السابق، ص 284.

إلى الهجرة منها³، فسكن مالقة⁴، ويعتبره ابن سعيد المغربي من بيت يهودي مشهور في غرناطة⁵، حيث لم يكن أندلسي الأصل بل كان أهله من الطارئين على الأندلس⁶، درس التلمود⁷ في قرطبة على "الخابخام حنوخ"⁸، ثم إنصرف إلى دراسة اللغة العربية وآدابها حتى أصبح يتقن الكتابة البليغة بالعربية⁹، و ألم بالعديد من العلوم كالرياضيات والفلك والهندسة والمنطق والجدل، فأصاب حظا عظيما من كل ذلك¹⁰، وأجاد الحديث بست لغات أخرى¹¹ (العربية، الآرامية، اللاتينية، البربرية، الرومנית لغة (الإسبان العامية)، العبرية).

وقد عمل في تجارة العملة (صيرفة) كبداً صغير مدة طويلة، وكان له حانوت للعطارة بالقرب من قصر أبي القاسم ابن العريف وزير حبوس¹²، واكتشفت إحدى جوارى الوزير معرفته باللغة العربية وجودة أسلوبه في التحرير بها، فكانت تتردد عليه ليكتب لها ولغيرها من أفراد الحاشية بعض الرسائل والعرائض التي ترفع إلى الوزير¹³، حسبما ذكره دوزي في كتابه بقوله: «وكثيراً ما كان أهل تلك الناحية وهم أميون يكتبون إلى مولاهم فكان لا بد لهم من التردد على صمويل (إسماعيل) لكتابة رسائلهم التي كانت تنال

¹ أحسن لحسانة، رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغيلة اليهودي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1432هـ-2011م، ص 57.

² ماردة : مدينة بجوفي قرطبة، منحرفة إلى الغرب قليلاً، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، فكثر بها آثارها والمياه المستجبة إليها، وبها قصر بناه عبد الملك بن كليب بن ثعلبة. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 176-177.
³ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 9؛ وقيل أنه هاجر قرطبة سنة (404هـ/1014م). ينظر : مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص 110؛ إسماعيل العربي، دولة بني زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1403هـ-1982م، ص 81.

⁴ مالقة : مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر في قبلتها، وهي حنة عامرة آهلة، كثيرة الديار، وفيما إستدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها، وهي تحمل إلى مصر والشام والعراق. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 177-178.

⁵ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص 114، ولكن احسان عباس يكذب هذه الرواية. ينظر : رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 8-9.

⁶ المصدر نفسه، ص 9.

⁷ التلمود : كلمة مستخرجة من كلمة "لامود" التي تعني : تعاليم، فهو الكتاب العقائدي الذي وحده ويفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه، وهو المصدر الثاني من المصادر المقدسة يفوق التوراة في الأهمية وفي مدى الإلتزام والتطبيق لمضامينه. وهو ينقسم إلى جزئين هما :

-المشنا Mishnah وهي أصل التلمود.

-الجمارا Gemara وهي الشرح على الأصل. ينظر : هند بنت دخيل الله وصل القثامي، المرجع السابق، ص 70.

⁸ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 81.

⁹ مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 110.

¹⁰ الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 438-439.

¹¹ عطية القوسي، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 1422هـ-2001م، ص 141.

¹² مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 110-111.

¹³ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 82.

إعجاب الوزير لما هي عليه من روعة البلاغة والأناقة اللفظية، تعطرها زهرات البيان العربي»¹.

لكن هذا يعتبر إجحافا وكيدا لأهل الأندلس والبربر خاصة، والمتتبع لسيرة ابن حزم يجد أن الجواري هن الذين كانوا يعلمونه منذ الصغر وهذه دلالة على تمكن الجواري من إجادة أنواع الفنون والآداب، كما أن عهد الناصر والمستنصر من أزهى عصور الأندلس ثقافة وتشجيعا للعلم وحبا للعلماء، حيث يذكر أن من أهل الأندلس الذين لا يعرفون الكتابة كانوا يقومون بشراء الكتب وذلك من أجل أن تكون له مكتبة خاصة به يفتخر بها².

وحدث أن قدم الوزير ابن العريف إلى مالقة وإغتم الفرصة وإستفسر من أهلها من يكون محرر هذه الرسائل، فعرف أنه يهودي يقيم غير بعيد من قصره³، فستدعاه وطلب إليه أن يلزم قصره قائلا أنه لا يليق برجل في مثل علمك أن يكون صاحب بقالة، ومنذ ذلك الحين اتخذ ابن العريف كاتباً ومستشاراً⁴، ولما مرض ابن العريف وأحس بدنو الأجل نصح أميره حبوس بأن يتخذ إسماعيل وزيرا له، وكان له ذلك فأحل إسماعيل بقصره ، واتخذ كاتبه وناصحه ومستشاره، و وزيرا أول لمملكته⁵.

لكن الأمير عبد الله بن بلكين صاحب كتاب التبيان أورد رواية أخرى في تمكين إسماعيل بن النغيلة اليهودي ودهائه في الحصول على منصب الوزارة والكتابة فيقول: «وكان أبو إبراهيم اليهودي كاتباً بين يدي أبي العباس كاتب حبوس، ولما توفي أبو العباس المذكور وترك بنين أقام حبوس رحمه الله أكبرهم عوضاً من أبيه، وإستعمله مكانه، وكان في الإبن صبوة لا يرتبط معها إلى خدمة الرياسة، فمكر به أبو إبراهيم اليهودي، ولزم خدمة الرئيس، وصار متى غاب ولد أبي العباس، يحضر أبو إبراهيم، فيسأله عنه حبوس فيقول معذراً في الظاهر ومطالباً له في لحن القول "ولد أبي العباس، كما ترى، صبي يؤثر الراحة، وأنت جدير بالإصغاء عليه وإقامة عذره، وأنا عبده، أنوب منابه، فأمرني بما شئت يتهياً ذلك!" فلم يزل على هذا أبداً حتى تمكن وظهرت خدمته وسعيه في ضم الأموال»⁶.

وهناك جملة من الأسباب التي جعلت حبوس يتخذ إسماعيل وزيرا له :
- أنه ذمي غير أندلسي لا تشره (يطمع) نفسه إلى ولاية.

¹ دوزي رينهرت ، المرجع السابق، ص 21.

² ليلي أحمد نجار، المرجع السابق، ص 272.

³ دوزي رينهرت ، المرجع السابق، ص 21.

⁴ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 82.

⁵ مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 111.

⁶ عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص 47.

- وجود جالية كبيرة من اليهود في غرناطة، فهو أقدر على ضبط هذه الجالية وجباية الأموال¹.

- أن إسماعيل كان حسن المداراة للناس ماهر في إستخراج ما يريده منهم².

- صفات ابن النغيلة من ذكاء ومكر ودهاء وتواضع ودمائة الخلق والصبر والكرم و ضبط النفس والمقدرة على مداراة العدو، كل هذا مكنه من فرض نفسه، حيث كان له أكبر الأثر في التغلب على حالة اليهودية وما تستلزمه من الضعة والإنحطاط³، ويقول عنه ابن حيان: «وكان هذا اللعين في ذاته، على مازوي الله عنه من هدايته، من أكمل الرجال علما وحلما وفهما وذكاء، ودمائة، وركانة، ودهاء، ومكر، وملكا لنفسه، وبسطا في خلقه، ومعرفة بزمانه، ومدارة لعدوه، وإستسلا لا لحقودهم بحلمه؛ ناهيك من رجل كتب بالقلمين، وإعتني بالعلمين... قليل الكلام مع ذكائه ماقنا للسباب، دائم التفكير، جماعة للكتب»⁴، و كذلك ابن صاعد الأندلسي: «فكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالإننتصار والذب عنها ما لم يكن عند أحد من أهل الأندلس قبله»⁵، وإلى جانب مهارته السياسية والخصائص الشخصية التي يتمتع بها، كان شاعرا وعالما متضلعا، فقد كان عارفا بأسرار اللغتين العربية والعبرية، واسع الإطلاع على الديانتين⁶.

وقد وضع نحو إثنين وعشرين كتابا، معظمها في النحو العبري، وعد من شعراء اليهود في الأندلس، وكان يكرم الشعراء ورجال الأدب الذين كانوا بدورهم يثنون عليه ولا يقصرون في مدحه، وله ديوان شعر يحتوي على ما يقرب من ألفي قصيدة ومقطوعة، تتناول الموضوعات الدينية والدنيوية كالغزل والخمر والمديح والهجاء ووصف المعارك، وبرزت في ضله بغرناطة كوكبة من الشعراء والكتاب اليهود⁷.

ولتلك المنزلة الكبيرة التي بلغها إسماعيل في دولة بني زيري بغرناطة نجد أن الشعراء من يهود وغيرهم كانوا يتقربون إليه بالمدائح رجاء الحظوة والعطاء، ومن الذين مدحوه أحمد بن عبد العزيز بن خيرة المعروف بالمنفقل، وهو شاعر قرطبي⁸ وهو يقول في قصيدته :

¹ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 9.

² أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 58.

³ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 84.

⁴ الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 439.

⁵ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 90.

⁶ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 86.

⁷ مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 113.

⁸ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 12.

لَقَدْ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَأَلْذَهُرُ بَعْضُهُ
شَاكِي لِّلْأَذَى رَا

وَلَمْ أَرْ أَيْلًا قَبْلَهُ

وَمَا اكْتَحَلْتُ عَيْنِي بِمِثْلِ ابْنِ يُوسُفَ وَلَسْتُ أَحَاشِي الشَّمْسَ مِنْ ذَاوَلَا الْبَدْرِ¹

ورفض ابن بسام هذه القصيدة وتهجم عليه فيها بقوله : «واندرج له من الغلو فيه، ما لا أثبته ولا أرويه، وأبعد الله المنفقل، فيما نظم فيه وفصل، وقبحه وقبح ما أمل، وله من الغلو في القول، مانبرأ إلى ذي القول والحوّل».

ويقول في قصيدة أخرى :

وَأَذَيْنُ بِدِينِ الْكِبَرَةِ أَهْلًا
وَإِنْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ أَدِينُ بِهِ سِرًّا

وَقَدْ كَانَ مُوسَى خَائِفًا مَتَّ رَقَبًا
فَقِيرًا وَأَمَنْتُ الْمَلَاخَةَ وَالْفُقْرَاءَ

ويقول عنه ابن بسام: «فقبح الله هذا مكسبا، وأبعد من مذهبه مذهباً، تعلق به سبباً، فما أدري من أي شؤون هذا المدل بذنبه، المجترى على ربه، أعجب : لتفضيل هذا اليهودي المأفون على الأنبياء والمرسلين، أم خلعه إلى الدنيا والدين؟ حشره الله تحت لوائه، ولا أدخله الجنة إلا بفضل إعتائه»².

ومن الذين مدحوه أيضا الأحفش بن ميمون القبذاقي³ القائل: «إن مدحت فلا تمدح سواه
ففي يمناه بحر محيط للعفاة زخر يصغي إلى المدح من أدب كمشتكي الجذب قد أصغي
لصوب مطر»⁴.

و لقد كان ابن النغريلة مشاركا في حروب كثيرة منها سنة (434هـ/1042م) وسنة (445هـ/1053م) إشتراك إسماعيل بن نغزالة في حملة عسكرية اتصلت فيها المعارك ضد زعماء البربر في غرب الأندلس خلال مدة ثلاثة أشهر⁵، وكانت له حملة أخرى في سنة (448هـ/1056م) إلى كورة رية التابعة لمالقة إشتراك فيها إسماعيل، وكانت هذه آخر حملة وجهها باديس إلى أرض مالقة قبل أن يستولى نهائيا على عاصمة الأدارسة⁶.

كل هذا السلطان الواسع الذي أحرزه إسماعيل هو الذي مكن لليهود في كثير من الشؤون الإدارية والمالية لأنه كان يختار الموظفين منهم، فاكتسبوا الجاه في أيامه وإستطالوا على المسلمين، ثم إن هذا الجاه الدنيوي هو الذي ساعد الجماعة اليهودية يومئذ على تثبيت

¹ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 764.

² المصدر نفسه، ص ص 764-765.

³ **الأخفش بن ميمون القبذاقي** : هو من حصن القبذاق من أعمال قلعة بني سعيد، وتأدب في قرطبة، ثم عاد إلى حضرة غرناطة، واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي. ينظر : أحمد بن المقرئ التلمساني، المصدر السابق، مج3، ص 387.

⁴ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 95.

⁵ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 88-89.

6 نفسہ، ص 90.

اللغة اليهودية وبعث الثقافة اليهودية والظهور بذلك¹، وظل إسماعيل متمسكا ومتمكنا من منصبه حائزا على ثقة حبوس، ومن بعده ولده باديس حتى إستولي على زمام التصرف على الدولة، وظل على هذا الحال حتى توفي².

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة ابن النغيلة، حيث يرجعها ابن صاعد الأندلسي إلى سنة (448هـ/1056م)³، أما ابن الخطيب فيعتبرها سنة (459هـ/1066م)، ولعل الأقرب إلى الصواب هو سنة (449هـ/1057م)⁴.

2- يوسف ابن النغيلة :

كان فتى جميل الوجه حاد الذهن مقروفا ببعض الشؤون⁵ فيقول عنه ابن عذاري المراكشي: «لم يعرف ذلة الذمة ولا قدر اليهودية وكان جميل الوجه حاد الذهن»⁶، يكنى بأبي الحسن⁷، وحمل إسماعيل ابنه يوسف على مطالعة الكتب وتعلم صنعة الكتابة، فجمع له المعلمين والأدباء، وألحقه بخدمة بلقين⁸ بن باديس كاتباً عنده⁹، وكان لباديس وزيران هما : علي وعبد الله ابنا القروي، فتقرب إليهما يوسف بالأموال حتى إطمئنا إليه ونصحا لباديس بالإعتماد عليه، فقدمه باديس على العمال والجبايات، ثم إستلم الوزارة حوالي سنة (451هـ/1059م)¹⁰، وقام باستعمال المكر والحيلة حتى إنتزع من الأموال ما كان بيد ابني القروي من أملاك¹¹، وإستطاع يوسف بن النغيلة أن يصل إلى قمة سلطانه في أواخر عهد باديس و أن يتخلص من كل معارضيهِ حتى صفا له الحكم وصار لليهود صوله على المسلمين في دولته¹²، ووصل به الأمر إلى قتل بلقين بن باديس وذلك بعد مأمرة دبرها له¹³، ويتحدث ابن عذاري المراكشي عنها بقوله: «وكان لباديس ولد إسمه بلقين وكان عاقلا نبيلًا، فرشحه للأمر من بعده ولقبه سيف الدولة وكان له خاصة من

¹ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 13.

² أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 59.

³ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 90؛ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 8؛ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 57.

⁴ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 94.

⁵ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 13.

⁶ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 264.

⁷ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 59.

⁸ بلقين : أو بلقين وهو بن باديس، رشحه والده للحكم من بعده وأخذ له بيعة قومه وأهله، وكان عاقلا نبيلًا، ولي مألقة في حياة أبيه، قتله يوسف بن النغيلة اليهودي سنة (456هـ/1064م). ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 433-434.

⁹ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 59.

¹⁰ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 19.

¹¹ المصدر نفسه، ص 13.

¹² عطية القوسي، المرجع السابق، ص 145.

¹³ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 60.

المسلمين يخدمونه، وكان مبغضا لليهودي فبلغه أنه تكلم فيه عند أبيه فبلغ ذلك اليهودي كل مبلغ ودبر الحيلة عليه، فدخل اللعين يوما على الفتى وقبل الأرض بين يديه فقال : له ما تريد فقال له : يرغب عبدك منك أن تدخل داره مع من أحببت من رجالك يستشرف العبد بذلك فدخل إليه فقدم له ولرجاله طعاما وشرابا وجعل السم في الكأس لابن باديس فرام القبيء فلم يقدر عليه فحمل إلى قصره فقضى نحبه في غد يومه، ولم يعلم أبوه سبب موته فقرر اللعين عنده أن أصحابه وبعض جواريه سموه، وتفرق أمره فقتل باديس من جواريه ولده ومن فتيانته وبني عمه جماعة كبيرة وخافه سائرهم ففروا عنه وأقبل باديس على شرابه ليتسلى به عن مصابه»¹.

وكان يوسف ابن النغيلة يطلع على الناس في زهو الأمير وخیلائه، فإن خرج في رفقة باديس وكل منهما على جواده لم ير الناس فارق بين لباس الملك ولباس وزيره، والواقع أنه كان للوزير من السلطان ذوق ما كان للحاكم ذاته نظرا لسيطرته التامة على باديس الذي لم يكن ليصحوا أبدا من سكره، كما عمد يوسف إلى إحاطة باديس بالعيون الذين يحملون إليه كل ما يبدر من مولاه من قول : صغر هذا القول أو كبر، واستمر في هذا النهج حتى ظل مسيطرًا على الدوام على باديس²، فيقول عنه الأمير عبد الله بن بلكين في قوله: «وتبرمك اليهودي»³، أي سار سيرة البرامكة وعلى رأسهم جعفر البرمكي⁴ المتغلب على شؤون الدولة العباسية⁵.

ومن الأسباب التي مكنت له في الدولة :

- كبر سن باديس وإشغاله بالشرب حتى لا يكاد يصحو منه.
- اختلاف النساء في القصر حول من يقدم للإمارة بعد باديس وتوصل يوسف إليهن بأسباب الخدمة⁶.
- عمله مع أناس قليلي التجارب مثل ابن القروي، وبلقين وأشباههم وجريه فيه على سياسة التفرقة وتخريب بعضهم بعضا⁷.

¹ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 265.

² دوزي رينهرت، المرجع السابق، ص 75.

³ عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص 59.

⁴ جعفر البرمكي : وهو ثاني أولاد يحيى البرمكي، وكان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة إنفراد بها، وكان ذو فصاحة، وصار له التمكن في الدولة العباسية، إلا أن نكبه هارون الرشيد سنة (187هـ/803م) هو وإخوته وقتل جعفر ومزق جسده على أشلاء ثلاثة. ينظر : محمد الخضري بك، الدولة العباسية، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 1424هـ-2003م، ص ص 115-116.

⁵ مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومه، الجزائر، ط2، 1430هـ-2009م، ص 202.

⁶ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 14.

⁷ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 61.

أما فيما يخص الأسباب التي عجلت بمصرع يوسف بن النغيلة أوردها إحسان عباس وأحسن لحسانة :

- توسع شأن اليهود وتسلطهم على المسلمين من دفع الجبايات لهم، خصوصا وأن باديس لم يأذن رسميا لليهود بمطالبة المسلمين، ولكن يوسف وأعوانه كانوا يحتالون على ذلك.
- الصراع بينه وبين الناية وهو عبد المعتضد عباد فر إلى غرناطة ولقي حظوة عند باديس، وكانت المنافسة بينه

وبين اليهودي شديدة، وأخذ باديس يصغي إليه فيما يقول ضد يوسف بعض إصغاء¹.
- كثرت مؤمرات النساء وتشابكت وكانت كلما إنكشفت واحدة منها عصبت برأس اليهودي، فرأى

يوسف أن لا مخلص له إلا في التآمر مع صاحب المرية² ابن صمادح³ ليستولي على غرناطة ويتخلص من باديس، وإتماما لهذه المؤامرة نصح يوسف لباديس أن يقصي أكابر صنهاجة عن غرناطة ويوليهم الولايات بعيدا عنها وإنكشفت مؤامراته.

- عدم تورعه عن نقد الأديان والتطاول عليها في سخرية، حتى كان اليهود أنفسهم غير راضين عنه، بل هم يتشائمون ويتضلمون من جور حكمه، ونقل عنه أنه ينظم القرآن شعرا وموشحات⁴، ومن شعره الذي نظم فيه القرآن قوله :

نَفَشْتُ فِي الْخُلْدِ سَـ طَرًّا
كِتَابِ اللَّهِ مَوْزُونُ

لِـ ن تَأَلَّوْا أَلِيرَ حَتَّى
تُحِبُّ نُونُ

وفي هذه الأثناء زاد سخط سكان غرناطة المسلمين واشتد التوتر تحت تأثير عدد من العوامل، أهمها الصراع الذي نشب بين يوسف ابن نغيلة والناية من جهة⁶، ومن جهة أخرى إنتشار قصيدة تنسب إلى الفقيه الزاهد إبراهيم بن سعود، أبي إسحاق

¹ المرجع نفسه، ص 62.

² المرية : مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين، الناصر لدين الله عبد الرحمن ابن محمد سنة(344هـ/956م)، وكان الناس ينتجعون ويرابطون فيها، وهي أشهر مراسي الأندلس وأعمرها. ينظر الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 183.
³ ابن صمادح : هو أبو يحيى بن مضم بن صمادح أجلسه بنو عمه التيجيبون مكان أبيه سنة(443هـ/1042م)، وكان أبوه أخذ له البيعة فتمت له الإمارة وسمي نفسه معز الدولة وبالمعتصم بالله، الواثق بفضل الله، وكان من أهل الأدب والمعارف، فاضلا، عاقلا، وكانت مدة حكمه (41) سنة. ينظر : ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص ص 167-168.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 14.

⁵ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص 114.

⁶ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 117.

الألبيري¹ الذي إضطهده يوسف ونفاه، قالها يستثير همة المسلمين ضد إستبداد الوزير اليهودي وإبناء ملته بشؤون الدولة²، وهو يقول في قصيدته :

أَلَا قُلْ لِّصِنَاهَا جَهَنَّمُ أَجْمَعُونَ
لَقَدْ زَلَّ سَيِّدُكُمْ زَلَّةً
الشَّامِتِينَ

بُذُورِ النَّدِيِّ وَأَسْنَدِ الْعَرِينِ
تَقِرُّ بِهَا أَعْيُنُ

تَخَيَّرَ كَ _____ اتَّبِعْهُ كَافِرًا
الْمُسْلِمِينَ
وَلَوْ شَاءَ كَانَتْ مِنْ

فَعَزَّ الْيَهُودُ بِهِ وَانْتَوَّخُوا
الْأَرْذَلِينَ

وَتَأْهُوُوا وَكَانُوا مِنْ

وَنَآلُوا مُنَاهُمْ وَجَازُوا الْمَدَى
فَكَمْ مُسْلِمٍ فَـأَصْلٍ قَانِتٍ
وَمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ سَعْيِهِمْ
إِلَى أَنْ يَصِلَ فِي قَوْلِهِ :

فَحَانَ الْهَلَاكُ وَمَا يَشْعُرُونَ
لَأَرْذَلِ قِرْدٍ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ
وَلَكِنَّ مَنَّا يَفُومُ الْمُعِينُ³

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ
فَإِذَا رَأَوْا سُلُوكَهُمْ زُرَّاهُمْ فَأْتَاهُم بَعْدَ الْوَعْدِ لَهُمُ الْحُسُودُ

سَمِين!

وَضَحَّ بِهِ فَهُوَ كَبْشٌ

وَلَا تَرْفَعِ أَلْطَّغْطَ عَنْ رَهْطِهِ
وَفَرَّقَ عِدَاهُمْ وَخَذَ مَالَهُمْ
وَلَا تَحْسِبَنَّ قَتْلَهُمْ غَدْرَةً
وَقَدْ نَكثُوا عَهْدَنَا عَنْدهُمْ

فَقَدْ كَنَزُوا كُـلَّ عَلَقِ ثَمِينٍ
فَأَنْتَ أَحَقُّ بِمَآ يَجْمَعُونَ
بَلِ الْعَدْرُ فِي تَرْكِهِمْ يَغْبَتُونَ
فَكَيْفَ ثَلَامٌ عَلَى الْنَّاكِثِينَ^{4٢}

وقد إستمر بغض اليهود يتصاعد حتى(10 صفر 459هـ/ يناير 1067م) حين إجتمع اليهودي مع بعض أنصاره لإتمام اللمسات الأخيرة من مؤامرتهم⁵، وذلك أن يوسف ابن النغريلة وزير باديس ومدبر دولته، إتصل بالمعتصم سرا، وحثه على إحتلال غرناطة وصور لها بأن أبواب غرناطة باتت سهلة عليه متى أراد فتحها، وجسرو طرقها.

¹ **أبي إسحاق الألبيري** : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعود بن سعد التحيبي وإشتهر بالنسبة إلى مدينة ألبيرة، وهو أصلاً من حصن العقاب و ولد فيها ونشأ وتلقى العلوم في ألبيرة وإستقر فيها إلى أن أخليت المدينة وانتقل أهلها إلى مدينة غرناطة(ت 460هـ/1068م). ينظر : أبي إسحاق الألبيري، ديوان أبي إسحاق الألبيري، تح : محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م، ص ص 7-8.

² إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 117.

³ أبو إسحاق الألبيري، المصدر السابق، ص 108.

⁴ المصدر نفسه، ص 112.

⁵ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 118.

وعمل المعتصم بنصائح يوسف "ابن النغيلة"، فزحف على وادي آش¹ الواقعة شمال شرقي غرناطة، وشحنها برجاله، فاحتلها واحتل جميع أنظارها حتى أنه لم يبق لباديس أكثر من غرناطة والمنكب² وباجة³ وقبرة⁴، كما أغارت قواته على معاقل غرناطة الشرقية حتى احتلها ولم يبق منها بيد باديس إلا حصن قبريرة Gabrera القريب من غرناطة على طريق واد آش.

وقد ضم المعتصم هذه المعاقل إلى بلده، وباديس لا يشعر بخروجها عن يده⁵، وحين بلغهم ابن صمادح على وشك الدخول إلى غرناطة، كان أحد الحاضرين وكان من عبيد باديس وكان يبغض اليهودي ترك الاجتماع وخرج إلى الشارع ليذيع سر المؤامرة الخطيرة على الناس.

وإثر ذلك تجمعت جموع المسلمين وهجموا على قاعة الاجتماع، مصممين على قتل الوزير اليهودي، وعندئذ حاول باديس تسكين إضطراب الجماهير، ولكنه عجز عن ذلك، حيث كانت الثورة قد بلغت درجة الغليان، ولما رأى اليهودي أن العاصفة ستجتاحه ولا محالة، لاذ بالفرار إلى داخل القصر⁶ ويصف لنا ابن عذاري المراكشي هاته الواقعة بقوله: «فدخلوا إلى دار اليهودي مع جملة من العامة فاختموا في بيت فحم وسود وجهه وتكرر فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة ونهبت دورهم»⁷، ويحدد ابن بسام عدد الذين قتلوا من اليهود في قوله: «وقتل منهم يومئذ نيف على أربعة آلاف»⁸، ويعبر ابن بسام كذلك في قوله: «فلما كان اليوم الذي أراد الله فيه إزالة نعمته عنه، وإراحة عباده وبلاده منه، نذر به أولئك المغاربة فأعلنوا بالصياح، وثاروا إلى السلاح، وأتى الصريخ بقية الجند وعامة أهل البلد، ونادي مناديتهم، غدر اليهودي وخان، وطاح المظفر يعنون باديس وحان! فدخلوا القصر من كل باب، وهتكوا حرمة اليهودي دون حجاب»⁹.

¹ وادي آش : مدينة قريبة من غرناطة، كبيرة حولها المياه والأنهار وهي كثيرة التوت والأعقاب وأصناف الثمار والزيتون، والقطن. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 192.

² المنكب : وهي مدينة ولها مرسى مشهور وفيها ربح وسوق وجامع وبها فواكه جمة ومسايد للسماك. ينظر : المصدر نفسه، ص 186.

³ باغة : من كورة ألبيرة بين المغرب والقبلة منها وفي قبلي قرطبة منحرفة عنها يسيرا وبين باغة وقرطبة خمسون ميلا. ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 260.

⁴ قبرة : مدينة بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا، ذات مياه سائحة من عيون شتي، وبها سوق جامعة، وبها ضروب الغراسات وأنواع الثمرات وهي مخصوصة بكثرة الزيتون. ينظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 149.

⁵ مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 136.

⁶ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 119.

⁷ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 266.

⁸ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 769.

⁹ المصدر نفسه، ص 769.

لكن ابن الخطيب يورد رواية أخرى أن الحادثة وقعت سنة (469هـ/1077م) وقيل سنة (465هـ/1073م)¹، ولعل الرواية صحيحة وفقا لدلائل الحادثة كانت سنة (459هـ/1067م).

ثانيا : مناظرة ابن حزم لابن النغيلة اليهودي والدواعي إلى ذلك :

تناولنا في المبحث الأول ترجمة لإسماعيل بن يوسف ابن النغيلة ولإبنه يوسف، وذلك من أجل معرفة صاحب الكتاب ومؤلفه الذي رد عليه ابن حزم الأندلسي، فهو لم يصرح باسم الشخص الذي قام بالرد عليه في رسالته الشهيرة "رسالة في الرد على ابن النغيلة اليهودي"².

فالمؤرخون اختلفوا في الشخص الذي قام ابن حزم بالرد عليه، ففريق منهم ذهب إلى أن يوسف ابن النغيلة (الإبن) هو الذي رد عليه ابن حزم، وهذا ما أكدته الدكتور أحسان عباس وأحسن لحسان³، وفق دلائل منها :

- يستبعد أن يكون إسماعيل هو مؤلف كتاب في تناقض القرآن لأن المصادر كلها تجمع على أنه كان بعيد النظر حسن المداراة لا يتورط فيما يوغر عليه الصدور، وهذه صفات عري منها إبنه يوسف⁴ وعن ذلك يقول ابن بسام: «وجاهر بالكلام، في الطعن على ملة الإسلام»⁵.

- إقسام يوسف على أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات يغنى بها⁶.
- أن يوسف اشتهر عنه عدم التورع والمكر والدس والتطاول على الناس، وظلمه حتى لبني جلدته من اليهود الذين كانوا يكونون له العداوة والبغضاء، بل كان اليهود يتشائمون لذكر إسمه، وهذا مايفسر اعتراضهم عليه لما أطلق يوسف على نفسه اسم الناغيد، وهو اللقب الذي أطلقه اليهود على أبيه إسماعيل، لما له من سعة وعلم وإطلاع وإلتزام بأدبي العقل والدين في نظر اليهود⁷.

- أن ابن حزم قد شهد لإسماعيل بالعلم والقوة على الجدل⁸.

¹ أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 233.

² رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 42.

³ وكذلك إسماعيل العربي ولكن دون توضيح دلائل وبراهين. المرجع السابق، ص 100؛ ومريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 101.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 18.

⁵ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 766.

⁶ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص 114.

⁷ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 63.

⁸ المصدر نفسه، ص 18.

- أن إسماعيل كان يتجنب مصادمة الناس، ومخالفتهم وكان حذرا من إثارة الفتن وتقلب الأوضاع، وهذا ما يفسر جواب إسماعيل لحبوس عند إستشارته في أمر محاولات الانقلاب التي كانت تدبر، فأشار عليه إسماعيل وقال له: «إن رأس العقل مدارة الناس»، في حين كان لابنه لا يدع فرصة يكيد فيها للناس، أو يدس عليهم فيها، وهذا ما لا تقتضيه الحكمة لا سيما، أنه يهودي وفي موضع سياسي محل نظر ومراقبة من قبل المسلمين¹.

- كلام ابن حزم يدل على أن صاحب الرسالة هو يوسف، لأن ابن حزم وصفه بالجهل وقلة العلم، حيث قال: «فاستنسخت الفصول التي ذكرها ذلك الراد الجاهل، وبادرت إلى بطلان ظنونه الفاسدة بحول الله تعالى وقوته ولعمري إن إعتراضه الذي إعترض به ليدل على ضيق باعه في العلم وقلة اتساعه في الفهم»، في حين عرف إسماعيل بسعة الإطلاع وغزارة العلم وكثرة المصنفات، وكانت مكانته العلمية والدينية معروفة عند المسلمين واليهود².

ويرى الدكتور إحسان عباس أن يوسف قد خلف أباه على الوزارة حوالي سنة (450هـ/1058م) أو التي بعدها في الأرجح فقد يقترن تطاوله على القرآن الكريم بشموخ نفسه في إرتقائه إلى خطة الوزارة أي أنه كتب ذلك بين عامي (450هـ-455هـ/1058م-1063م)، وأن رسالته كانت معروفة قبل سنة (456هـ/1064م) وهي السنة التي توفي فيها ابن حزم (في شعبان منها) وابن حزم لم يظفر برسالة ابن النغيلة وإنما ظفر برد عليها، وهذا ربما دل على أن الزمن بين كتابة تلك الرسالة وصدور رسالة ابن حزم قد تطاول، ولعل تاريخ رد ابن حزم لا يعدو أن يكون بين سنتي (453هـ-455هـ/1061م-1063م)³.

وأما الدكتور خالد يونس عبد العزيز الخالدي فيرى أن المجادلة كانت بين ابن حزم الأندلسي وإسماعيل بن نغله، وقد بدأت هذه المجادلة عندما وقعت في يد ابن حزم نسخة من رسالة لابن نغله يرد فيها على كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ذلك الكتاب الذي يناقش فيه ابن حزم ما إشتملت عليه التوراة التي بين أيدي اليهود من تناقض وتحريف وتبديل، حيث أفرد لذلك فصلا خاصا سماه "فصل في مناقضات ظاهرة وأكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة، وقد رد ابن حزم على ابن نغله في رسالة خاصة، وصلتنا ونشرت تحت عنوان "الرد على ابن النغيلة اليهودي"⁴.

¹ أحسن لحساننة، المرجع السابق، ص 63.

² المرجع نفسه، ص 64.

³ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 19.

⁴ خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص 440.

لكن الدكتور خالد يونس لم يورد أدلة وبراهين على ذلك وإنما إقتبس القول من الدكتور إبراهيم الحارثي الذي قام بدراسة حول ابن حزم بعنوان "التوراة واليهود في فكر ابن حزم"، لكن الحظ لم يسعفنا في الحصول عليها، أما الدكتور خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي فيذهب بهذا القول بأن إسماعيل بن النغيلة هو الذي رد عليه ابن حزم و يقدم أدلة على ذلك وتتمثل في :

- ما ورد في سير النبلاء المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق أن ابن حزم قد ألف كتاب (الرد على إسماعيل اليهودي الذي ألف في تناقض آيات) ونجد نفس الكلام بسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي¹.

- أشار ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل إلى إسماعيل بن النغيلة وإلى إختلافهما الجدلي حول بعض نصوص التوراة، ووصفه بأنه أعلم اليهود، وأكثرهم قدرة على الجدل، وحدد تاريخ أحد هذه اللقاءات في سنة (404هـ/1014م)، كما أشار ابن حزم في (الرد على ابن النغيلة) إلى معرفته السابقة بهذا اليهودي وهاجمه، إذا قال عنه: «ولعمري إن إعتراضه، الذي يعترض به، ليدل على ضيق باعه في العلم، وقلة اتساعه في الفهم على ما عهدناه عليه قديماً».

- إن ابن حزم كان على علاقة بإسماعيل بن النغيلة، والمصادر تشير إلى أن يوسف كان صغيراً، أو صبياً حين مات أبوه إسماعيل، ومن ثمة فإنه خلال إتصال ابن حزم بإسماعيل الأب، فإن يوسف الإبن كان مازال صغيراً².

أن من خلال براهين الدكتور خالد عبد الحليم، فإنها تبدو الأقرب إلى الصواب، لكن الدليل الثالث الذي قدمه بأن يوسف الإبن كان صغيراً، فيبدو ضعيفاً لأننا لا نعرف وقت ولادة يوسف، فالمصادر لم تتحدث عن ذلك.

ومن خلال قرائتي للمصادر التي إهتمت بترجمة إسماعيل بن النغيلة هنالك دلائل أخرى ترجح "إسماعيل بن يوسف ابن النغيلة" (الأب) هو الذي رد عليه ابن حزم وذلك من خلال :

1-سعة علم إسماعيل وتفننه وتبحره في كثير من العلوم وهذا بشهادة جميع المؤرخين، وحسبما أورده ابن حيان الذي كان معاصراً له في قوله: «من أكمل الرجال علماً وحلماً وفهما...»¹.

¹ الإمام الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص 96.

² خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم-الخرجي)، دار قباء، مصر، 1422هـ-2001م، ص 35.

- 2- الأمور التي جادل فيها ابن حزم ليست أبيات شعرية أو قذف مثلما فعل ابنه يوسف بتحويل الآيات القرآنية إلى أشعار وإنما هي إعتراضات على النصوص المتناقضة في القرآن في زعمه، فاستخدم نفس المنهج الذي اتبعه ابن حزم في نقد التوراة، لكن هذه الإعتراضات غير صادقة لأن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى².
- 3- أن يوسف (الإبن) كان متهورا ومختدعا وكان يقدر في اليهود والمسلمين، فلم يسلم منه الإثنين، ولم يكن في نفس درجة أبيه العلمية³.
- 4- يذكر ابن بسام أن ابن النغيلة اليهودي ألف كتابا في الرد على الفقيه أبي محمد بن حزم، فرغم خلط ابن بسام بإن إسماعيل هو الإبن، فنستنتج أن إسماعيل بن يوسف بن النغيلة (الأب) قد إطلع على كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، وهذا ما جعله يقوم بالرد على ابن حزم⁴.
- 5- أن ابن حزم عندما رد على ابن النغيلة اليهودي في رسالته، ففي إعتراضه الثامن عندما أفحم اليهودي بالحجج في آخر قوله: «فحسبكم أيها الناس بمقدار هذا الخسيس وجهله وهو عميد اليهود وعالمهم وكبيرهم»⁵.
- والدارس أو القارئ لرسالة ابن حزم في الرد على ابن النغيلة اليهودي يدرك بأن إسماعيل هو المقصود في هذه الرسالة، فلو كان الإبن يوسف لقام ابن حزم بذكره، وفي رأي أنه كتب هاته الرسالة في حدود سنة (446هـ-448هـ/1055م-1057م)، لأن ابن حزم استقر به المقام بعد خروجه من ميورقة سنة (440هـ/1048م)، وحرقت كتبه في إشبيلية من طرف المعتضد إستقر به المقام في قريته لبلة، ومنع التلاميذ من الإتصال به إلا مجموعة كانت لاتخشي الحكام ولا أقوال العلماء وكانوا ينهلون منه، وشدد على ابن حزم من طرف ملوك الطوائف و العلماء الذين كانوا يكونون له العداء، فهذا الأمر هو الذي ترك الرسالة التي ألفها إسماعيل بن النغيلة اليهودي لتصل إليه متأخرة وكان قد سمع بها⁶ فهو يقول: «فلما اتصل بي أمر هذا اللعين لم أزل باحثا عن ذلك الكتاب الخسيس لأقوم فيه بما أقدرني الله عز وجل عليه من نصرة دينه بلساني وفهمي... فأظفرنني القدر بنسخة رد فيها عليه رجل من المسلمين»⁷.

¹ الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 438.

² رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 43.

³ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 100.

⁴ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 766.

⁵ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 56.

⁶ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص ص 48-49.

⁷ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص ص 42-43.

كما لم تكن مناظرة ابن حزم لابن النغيلة هي الأولى له، فقد ناظر الطبيب الإسرائيلي "إسماعيل بن يونس" ودعاه إلى الإسلام، كما أنه ناظر الكثير من اليهود ولكن لم تسعفنا المراجع في توثيقها¹.

ومن الأسباب التي تركت ابن حزم يجادل إسماعيل بن النغيلة :

1- الإقتداء بهدي القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام فيقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾².

2- الدفاع عن الإسلام ضد تطاول اليهود، وكيدهم للمسلمين، فقد عاش اليهود بالأندلس فترة ازدهار عظيمة وتمتعوا بتسامح لا تحلم به أي أقلية في أي زمان أو مكان، ولكن اليهود هم اليهود في كل زمان ومكان، فما كان منهم إلا أن إستغلوا التسامح الذي يصل لدرجة التهاون في الكشف عن حقدهم الدفين، فألفوا كتباً جدلية تهدف للنيل من القرآن، والرسول العظيم³، ويقول ابن حزم في هذا الشأن : «فإن بعض من تلقي قلبه للعداوة للإسلام وأهله وذوبت كبده ببيغضه الرسول صلى الله عليه وسلم من متدهرة الزنادقة المستسررين بأذل الملل وأرذل النحل من اليهود التي إستمرت لعنة الله على المرتسمين بها، واستقر غضبه عز وجل على المنتمين إليها، أطلق الأشر لسانه، وأرخي البطر عنانه، وإشتشمخت لكثرة الأموال لديه نفسه المهينة»⁴.

ثالثاً : ردود ابن حزم على ابن النغيلة اليهودي

إستهل ابن حزم رسالته في الرد على ابن النغيلة اليهودي إلى وصف الحالة التي آلت إليها الأندلس من ضعف وتفكك وفرقة فيقول : «اللهم إنا نشكوا إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، وبجمع أموال ربما كانت سبباً إلى إنقراض أعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم، وعن حيطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم حتى إستشرق لذلك أهل القلة والذمة، وإنطلقت ألسنة الكفر والشرك بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لا اهتموا بذلك ضعف همنا، لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الإمتعاض للديانة الزهراء والحمية للملة الغراء»⁵.

¹ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 121.

² سورة آل عمران الآية : 64.

³ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 106.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 42.

⁵ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 41.

واستمر ابن حزم يحذر من التهوين في أمر أعداء الدين خاصة إن كان العدو من عصابة لا تحسن إلا الخبث مع مهانة الظاهر فيأنس المفتر إلى الضعف البادي، وتحت ذاك الختل والفتر والكيد والمكر، كاليهود الذين لا يحسنون شيئاً من الحيل، ولا آتاهم الله شيئاً من أسباب القوة وإنما شأنهم الغش، والتخابث والسرقة على التناول والخضوع مع شدة العداوة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم¹، وتطرق ابن حزم إلى إغترار ابن النغيلة بالمنصب السياسي الذي كان يتمتع به حيث كان يشغل منصب وزير في دولة باديس بغرناطة مع ما توفر له من جاه وكثرة أموال².

وقد حكم ابن حزم على ابن النغيلة اليهودي بإباحة دمه وماله وأهله، وهذا بسبب ما أثاره هذا اليهودي من مسائل في كتابه الذي تناول به على القرآن الكريم وذلك بإدعائه وجود تناقض فيه³ فيقول ابن حزم عنه: «هذا الخسيس الزنديق المستبطن مذهب الدهرية في باطنه، المتكفن بتابوت اليهودية في ظاهره، حق الواجب عليه من سفك الدماء وإستيفاء ماله وسبي نسائه وولده، لتقدمه طوره وخلعه الصغار عن عنقه، وبرائته من الذمة الحاقنة دمه، المانعة من ماله وأهله»⁴.

وبعد أن ذكر ابن حزم بعضاً من السمات الشخصية لابن النغيلة شرع في الرد على شبهاته⁵ الثمانية التي أوردها ابن النغيلة في رسالته⁶ وهي :

1- الإعتراض الأول :

فكان أول ما إعترض به هذا الزنديق المستتر باليهودية على القرآن بزعمه أن ذكر قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾⁷، قال هذا المائق الجاهل : فأنكر في هذه الآية تقسيم القائلين بأن ما أصابهم من حسنة فمن الله وما أصابهم من سيئة فمن عند محمد، وأخبر أن كل ذلك من عند الله، قال : ثم قال في آخر هذه الآية : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾⁸، قال هذا الزنديق الجاهل، فعاد مصوباً لقولهم ومضاداً لما قدم في أول الآية⁹. فرد عليه ابن حزم بأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى أن ما يصيب الكفار من حسنة أو شر فمن الله تعالى، وليس منه صلى الله عليه وسلم كما يدعي الكفار، ثم عاد فصيح قوله

¹ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 229.

² أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 70.

³ المرجع نفسه، ص 69.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص ص 42-43.

⁵ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 230.

⁶ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 79.

⁷ سورة النساء الآية : 78.

⁸ سورة النساء الآية : 79.

⁹ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 43.

كما يفترى اليهودي بأن الذي يصيب الكفار من شر فمن النبي صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أن جهة الخطاب منفكة بين الآيتين، لأن الآية الأولى الخطاب فيها موجه للكفار، وتبين لهم أنه لا يقع شيء في الوجود من خير أو شر إلا بإرادته عز وجل أما الآية الثانية فالخطاب موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتبين مسئولية الإنسان الفردية عن أفعاله¹.

وذكر ابن حزم² أن الكفار كانوا يتطيرون بمحمد صلى الله عليه وسلم عندما يرد عليهم من نكبة تعرض لهم بكفرهم وخلافهم له عليه السلام، كما تطير إخوانهم قبلهم بموسى عليه السلام إذا قال تعالى حاكيا عنهم قولهم: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّهُمْ طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾³، فبين ابن حزم أن الحسنات التي يصيبها الإنسان هي فضل من الله تعالى، وأن السيئات التي تصيب الإنسان فبسبب تقصير الإنسان في أداء حق الله عليه فالسبب هو الإنسان، ولكن لا يقع شيء في ملكوت الله تعالى إلا بإرادته، ومن ثم كل ما يقع من حسنات وسيئات من عند الله تعالى⁴.
و كما يورد ابن حزم مسائل أخرى متناقضة في التوراة فهو يقول: «إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: لا تقتل الآباء لأجل الأبناء، ولا الأبناء لأجل الآباء، ألا كل واحد يقتل بذنبه»، فابن حزم ينقد هذه الأمور بقوله: «فلو تفكر هذا الجاهل المائق وعظيم التناقض لشغله عظيم مصابه عن أن يظن بقول الله تعالى الذي هو الحق الواضح الواحد غير المختلف»⁵.

2- الإعتراض الثاني :

وكان مما إعترض به أيضا أن ذكر قول الله تعالى: ﴿أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ۖ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۖ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾⁶، قال: فذكر في هذه الآية أن دحو الأرض وإخراج الماء والمرعي منها كان بعد رفع سمك السماء وبعد بنائها وتسويتها وإحكام ليلها ونهارها، ثم قال: في آية أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

¹ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 231.

² رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 44.

³ سورة الأعراف الآية: 131.

⁴ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 232.

⁵ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 54.

⁶ سورة النازعات الآية: 27-32.

فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ¹، قال : فذكر في هذه الآية ضد ما في الأولي، وذلك أن هذه التسوية للسماء كانت بعد خلق مافي الأرض².

رد ابن حزم على هذا الإعتراض بأن الله تعالى بني السماء ورفع سمكها وأحكم الدور الذي به يظهر الليل والنهار، وأنه بعد ذلك أخرج ماء الأرض ومرعاها وأرسى الجبال فيها، وهذا هو مضمون الآية الأولى، أما الآية الثانية فذكر فيها عز وجل وعلى أن تسويته للسموات سبعا وتفريقه بين تلك الطرائق السبع التي هي مدار الكواكب المتحيرة والقمر والشمس كان بعد خلقه كل مافي الأرض، ويؤكد ابن حزم على وجوب التفريق بين سوي السماء ورفع سمكها، وبين سواهن سبع سماوات، وإنما أخبر تعالى أن تسوية السماء جملة وإختراعها كان قبل دحو الأرض، وأن دحو الأرض كان قبل أن تقسم السماء على طرائق الكواكب السبع، فالآيتان متفقتان يصدق بعضها بعضا³.

ويورد ابن حزم ما تحويه التوراة من تناقض فيقول : « أن الله تعالى خلق إنسان مثله، ولم يكن انفراد عنه تعالى إلا بشيئين : علم الشر و الخير، ودوام الخلود والحياة، وأن آدام صلوات الله وسلامه عليه أكل من الشجرة التي فيها علم الخير والشر، فلما خالفه عظم ذلك عليه، قال : هذا آدم أكل من الشجرة التي بها يكون علم الخير والشر فساوانا في ذلك، فإن أكل من شجرة الحياة حصل على الخلد فكان مثلنا لا فضل لنا عليه، فجعل يخرج من الجنة وفي يده سيف يذود به عن شجرة الحياة»⁴.

وكان هدف ابن حزم من إيراده لهذا التناقض أن يوضح الفرق الهائل بين التوراة وبين القرآن الكريم، فهنا سوء فهم لهذه الآيات وهناك التشبيه وعدم التنزيه لله حيث الخوف أن يأكل آدم من شجرة الخلد فيصبح إلها مثله تعالى عن ذلك علوا كبيرا⁵.

3- الإعتراض الثالث :

وكان مما إعترض به أيضا أن ذكر قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ إلى منتهي قوله في الآية نفسها : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْسَائِلِينَ ﴾⁶، قال : فذكر في هذه الآية خلق الأرض في يومين وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، فهذه ستة أيام، ثم ذكر قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ إلى منتهي قوله تعالى : ﴿ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾⁷، ثم ذكر قوله تعالى :

¹ سورة البقرة الآية : 29.

² رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 46.

³ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص ص 74-75.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 47.

⁵ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 128.

⁶ سورة فصلت الآية : 9-10.

⁷ سورة فصلت الآية : 11-12.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^{1/2}.

ذهب ابن النغيلة بأن مجموع الآيات يفيد أن خلق السموات والأرض قد تم في ثمانية أيام وحين يتعرض ابن حزم للرد على ابن النغيلة اليهودي فإننا نعلم أنه صاحب عقلية رياضية، وسبق أن بينا أنه أثبت أخطاء حسابية في التوراة بما لا يدع مجالاً للمناقشة، والمشكلة التي وقع فيها ابن النغيلة أنه حجم قدرة الله تعالى، وقاس القدرة الإلهية على الإنسانية تأثراً بالتوراة.

وجاء رد ابن حزم سهلاً وواضحاً وهو أن الله تعالى خلق الأرض في يومين، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، واليومان اللذان خلق فيهما السموات تمت في يومين من الأيام الأربعة التي قدر فيها تعالى أقوات الأرض، وليس هذا معضلاً لله تعالى، وبذلك يكون مجموع خلق السموات والأرض ستة أيام ومن المعروف أن اليوم المقصود في هذه الآيات ليس يوماً مساوياً لليوم المعروف على الأرض، الذي يقدر بأربعة وعشرين ساعة، وإنما هو حقبة زمنية لا يعلمها إلا الله، خاصة حيث يقول في كتابه العزيز : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾³، وفي آية أخرى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁴، وهذا يدل على أن المقصود من اليوم معنى مجازي فالزمن نسبي يختلف باختلاف الأماكن في الكون الفسيح⁵.

ويقول الإمام الطبري رحمه الله أن اليهود قد سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن حكاية الخلق هذه، لكنهم ما كانوا يسألون عن عدد الأيام، فلا يوجد لبس في القرآن أو في التوراة أن الله خلق كل ما في الكون في ستة أيام، حيث أن اليهود في يثرب عاشوا مع العرب وعرفوا العربية كما يعرفها أهلها فما كان من لبس ولا غموض في هذه الآية في ذلك الحين، لكن ابن النغيلة عاش في الأندلس في القرن الخامس الهجري فهو محتاج لشرح أساليب العرب، ولكن سؤال يهود يثرب كان عن ماذا فعل الله في اليوم السابع، فالتوراة تقول أن الله استراح في هذا اليوم وهو يوم السبت الذي تقدسه اليهود، ويحرمون فيه العمل على كل يهودي يؤمن بالتوراة، ونفى القرآن أن يكون الله قد إستراح⁶، مصدقاً

¹ سورة ق الآية : 38.

² رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 47.

³ سورة الحج الآية : 47.

⁴ سورة المعارج الآية : 4.

⁵ خالد عبد الحليم عبد الرحمن السيوطي، المرجع السابق، ص 234.

⁶ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 129.

لقله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾¹.

4- الإعتراض الرابع :

ثم ذكر هذا الخسيس الجاهل ابن النغيلة قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ وَلَا يُوْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ²، ثم قال في آية أخرى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾³، قال : وهذا تناقض عظيم⁴.

رد ابن حزم على الإعتراض بوجهين مختلفين :

الوجه الأول : إقتصر في الوجه الأول بالنقل عن العلماء المتقدمين في توجيه معنى الآية من أن المنع من النطق المذكور في الآية، إنما هو في بعض مواقف يوم القيامة، وأن الجدل المذكور في الآية الأخرى هو موقف آخر مما يتلو ذلك اليوم نفسه، ويستنتج ابن حزم من الآية أن اليوم الذي لا ينطقون فيه بعذر، إنما هو يوم إدخالهم النار، و هو أول اليوم التالي ليوم القيامة الذي هو يوم الحساب، وهو أيضا يوم جدال كل نفس عن نفسها. الوجه الثاني : إعتبر ابن حزم أن النطق المنفي عنهم في الآية الأولى والمعذرة التي لم يؤذن لهم فيها، إنما

ذلك فيما عصوا فيه خالقهم تعالى، كما جاء في قوله : ﴿ وَتَكْلِمًا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾⁵، فلا عذر لكافر ولا لعاص ولا كلام لهم، وأما الجدل الذي ذكر الله تعالى حينئذ لكل نفس عن نفسها، فإنما هو في طلب الناس مظالمهم بعضهم من بعض، لأن جل وعلا لا يضيع شيئا⁶.

ولم يترك ابن حزم طبقا لمنهجه الدفاعي الهجومي الرد على هذه الشبهة دون أن يتبعها بإثبات تناقض نصوص التوراة، ونكتفي بنصين تنسبهما التوراة إلى سليمان عليه السلام يقول في أولهما : « أن العالم لا أول له »، وفي الثاني : « أنا كنت مع الله حين خلق الأرض والسماء »، فالعبرة الأولى يفهم منها أن العالم قديم والثانية يذكر فيها سليمان أنه كان مع الله حين خلق السماء والأرض مما يدل على أن العالم مخلوق أي حادث⁷.

5- الإعتراض الخامس :

¹ سورة ق الآية : 38.

² سورة المرسلات الآية : 35-36.

³ سورة النحل الآية : 111.

⁴ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 49.

⁵ سورة يس الآية : 65.

⁶ أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 92.

⁷ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 237.

ثم ذكر هذا الزنديق الجاهل قول الله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾¹، قال : ثم قال في آية أخرى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾²، قال : وهذا تناقض³.

وبنفس الطريقة والأسلوب، فند ابن حزم أقوال ابن النغيلة بشأن الآية الكريمة، فيقول : « لو فهم هذا المائق الجاهل أدنى فهم لم يجعل هذا تعارضاً، أما قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ فإن ما بعد هذه الآية متصلاً بها قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنِ ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾⁴، فصح بهذا النص أن هذا إنما هو في حين إيرادهم جهنم التي هي، إن شاء الله دار هذا الخسيس ذي الظهارة اليهودية والبطانة الدهرية⁵، وأما في قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾⁶، فإنما ذلك في أول وقوفهم يوم البعث وحين المسألة والحساب، فارتفع التناقض الذي لا مدخل له في شيء من القرآن ولا في كلام النبي صلى الله عليه وسلم⁷.

ويقول ابن حزم رحمه الله : « لكن هذا الوقاح المجنون ولو تدبر ما في كذبهم المفترى الذي يسمونه (التوراة) في السفر الثاني منه أن الله تعالى قال لموسى بن عمران : إني أرى هذه الأمة قاسية الرقاب، دعني لأعقب غضبي عليهم لأهلكهم وأقدمك على أمة عظيمة، ثم ذكروا أن موسى دعا ربه وقال في دعائه : تذكر إبراهيم وإسرائيل وإسحاق عبيدك الذين حلفت لهم بذلك، وقلت لهم سأكثر ذريتكم حتى تكونوا كنجوم السماء وأورثهم جميع الأرض التي وعدتهم بها ويملكونها أبداً، فحن السيد، ولم يتم ما أراد إنزاله بأمرته من المكروه⁸، فينقد ابن حزم هذا الإدعاءات بقوله : « هذا نص الفصل عندهم، وهذه صفة لا يوصف بها إلا إنسان ضعيف النفس، وفيه البداء، وأنه تعالى لم يتم ما أراد أن يفعل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً⁹ ».

6- الإعتراض السادس :

¹ سورة الرحمن الآية : 39.

² سورة الأعراف الآية : 6.

³ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 50.

⁴ سورة الرحمن الآية : 40-45.

⁵ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 102.

⁶ سورة الأعراف الآية : 6.

⁷ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 51.

⁸ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 135.

⁹ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 51.

ثم ذكر هذا الزنديق الجاهل قول الله تعالى مخاطبا نبيه عليه السلام : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُفَرِّغُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾¹، قال هذا المجنون : فهذا محمد كان في شك مما إدعاه².

يبين ابن حزم هذا الأمر وذلك بأن معنى "إن" هاهنا الجحد فهي هنا بمعنى "ما" وهذا المعنى هو أحد موضوعاتها في اللغة العربية كما قال تعالى أمرا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول : ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾³، بمعنى ما أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون، كما ذكر الله عز وجل عن الأنبياء أنهم قالوا :

﴿ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾⁴، وكما قال أيضا مخبرا عن النسوة إذ رأين يوسف عليه السلام فقلن : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾⁵، بمعنى : ما هذا إلا ملك كريم، وكما قال أيضا : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذُهَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾⁶، أي ما كنا فاعلين، فعلى هذا المعنى خاطب الله نبيه عليه السلام، فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك، ثم قال تعالى فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك، لقد جاءك الحق من ربك بمعنى ولا أعدائك الذين يقتلونك من الذين أوتوا الكتاب من قبلك ما هم أيضا في شك مما أنزلنا إليك بل هم موقنون بصحة قولك وأنت نبي حق، رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا شك عندهم في أن الذي جاءك الحق، ومثل هذا جاء أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾⁷، تهوينا له وكذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾⁸، بمعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول الجاحدين لا يكون له ولد، فوضح جهل هذا المعارض وضعف تميزه⁹.

ويقول ابن حزم رحمه الله : «لو أن هذا الجاهل تدبر ما في باطلهم المبتدع وهجرهم الموضوع الذي يسمون (التوراة) إذ يقول : إن موسى راجع ربه إذ أراد إرساله وقال : من أنا حتى أمضي إلى فرعون أرسل من تريد أن ترسل، وأغضب ربه بذلك»، وهذا محال من نبي من أنبياء الله الذين اصطفاهم على العالمين¹⁰.

¹ سورة يونس الآية : 94.

² رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 53.

³ سورة الأعراف الآية : 188.

⁴ سورة إبراهيم الآية : 11.

⁵ سورة يوسف الآية : 31.

⁶ سورة الأنبياء الآية : 17.

⁷ سورة إبراهيم الآية : 46.

⁸ سورة الزخرف الآية : 81.

⁹ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 53.

¹⁰ عماد جميل عبد الرحمن عبيد، المرجع السابق، ص 139.

7- الإعتراض السابع :

قال ابن النغيلة معقبا على قول الله في وصف العسل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾¹، فقال : وكيف هذا وهو يؤذي المحمومين وأصحاب الصفراء المحترقة؟²

فرد عليه ابن حزم ردا بأن الله تعالى لم يقل : العسل شفاء لكل علة، وإنما قال تعالى : فيه شفاء للناس، وهذا لا ينكره إلا رقيق سليب العقل والحياء أو موسوس، لأن منافع العسل وشفائه في إسخان المبرودين وتقطيع البلغم وتقوية الأعضاء حتى صار لا يطبخ أكثر الأشربة إلا به ولا يعجن جميع اللعوقات إلا به، وما وصفه جالينوس وبقرط، وهما عميدا أهل الطب، طبخ شيئا من الأشربة إلا به جملة، وما ذكرنا قط أن يطبخ شراب بسكر³.

أما الحديث الذي رواه البخاري من رواية قتادة عن أبي المتوكل علي بن داود الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي إستطلق بطنه، فقال : «إسقه عسلا»، فذهب فسقاه عسلا، ثم جاء فقال : يارسول الله سقيته عسلا، فما زاده إلا إستطلاقا، قال : «إذهب فاسقه عسلا» فذهب فسقاه عسلا، ثم جاء فقال : يارسول الله، مازاده إلا إستطلاقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صدق الله وكذب بطن أخيك، إذهب فاسقه عسلا» فذهب فسقاه عسلا فبرأ⁴، قال بعض العلماء بالطب، كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت، فأسرعت في الإندفاع فزاده إسهالا، فإعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه فازداد التحليل والدفع، ثم فزاده إسهالا، فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذا، فلما إندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن، استمسك بطنه، وصلاح مزاجه، واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.

وفي صحيح البخاري⁵ من حديث سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار، وأنهى أمتي عن الكي »⁶.

¹ سورة النحل الآية : 69.

² أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص 103.

³ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 55.

⁴ أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل : رح 5684/ج2، ص442.

⁵ أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى : رح 5704/ج2، ص444.

⁶ ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج2، تح : محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2، 1430هـ-2009م، ص 848.

ويورد ابن حزم أن في التوراة أن نبي من أنبيائهم أنه شفى عضو من أعضائه بتين مدقوق وجعله عليه (أي مكان المرض في جسده) ؟ فإذا كان في التين شفاء من بعض العلل فكيف ينكر هذا الخسيس أن يكون في العسل أشفية كثيرة ؟، وقد وجدنا في إختلاطهم الذى يسمونه التوراة في عدة مواضع أنه إذا بلغ الغاية في مدح الأرض القدس التي وعدهم بها قال : « إلا أنها أرض تنبع عسلا ولبنا، ووعدهم فيها بأكل عسل الصخور»، أفترى إذ ليس في العسل شفاء أصلا، إنما وعدهم تعالى بما فيه الداء والبلاء لا بما فيه الشفاء، هذا مع إنكار العيان وجدد الضرورات في منافع العسل¹.

8- الإعتراض الثامن :

ثم ذكر هذا الزنديق الجاهل قول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا ﴾²، وقال : كيف يكون مباركاً وهو يهدم البناء، ويهلك كثيرا من الحيوان ؟³.
فرد ابن حزم على هذا الإعتراض بأنه لولا شرب الماء لم يكن في الأرض حيوان أصلا لا إنسان ولا ما سواه، وأن عناصر جميع المياه الظاهرة على وجه الأرض والمختزنة في أعماقها، إنما هي من سواد القطر النازل من السماء، وأن الأمطار إذا كثرت غزرت العيون، وفقهت الأنهار وطفحت البرك، وإمتلأت الآبار، وسالت السيول، وتفجرت في الأرض الينابيع، أما إذا قلت الأمطار، وضعفت العيون ونقصت الأنهار، وجفت البرك والآبار، وإنقطعت السيول، وغارت الينابيع، خشنت الصدور، وفسد الهواء، وأنه لا حياة لشيء من النبات كله وجميع الشجر إلا بالماء النازل من السماء⁴.
وقد أشار ابن حزم إلى أن الأرض المقدسة التي يحلم ابن النغيلة بالعودة إليها ذكرت التوراة من صفاتها الحسنة أنها تسقي من ماء السماء، وبذلك يكون أبو محمد وضع ابن النغيلة بين أمرين لا مفر من أن يتخير أحدهما، فإما أن يكذب نص التوراة أو يعترف بفضل الماء⁵.

¹ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 56.

² سورة ق الآية : 9.

³ رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 56.

⁴ أحسن لحسانسة، المرجع السابق، ص ص 105-106.

⁵ خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 238.

خاتمة :

يتضح من حصاد ماسبق لموضوع : "ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود ابن النغرييلة اليهودي نموذجاً" خلال القرن (5/11م) مايلي :

• أن الظروف السياسية والإجتماعية والثقافية كان لها دور كبير في تكوين شخصية ابن حزم الأندلسي وأثر سلبي في نفسيته لما آلت إليه الأندلس من فرقة وتشتت في عصر ملوك الطوائف.

• رغم الفرصة التي لم تتح لابن حزم في الرحلة إلى المشرق وطلب العلم والإلتقاء بالعلماء إلا أنه استطاع أن يلم بمعظم العلوم في وقته حتي نبغ فيها، فلا يوجد باب من العلم إلا وطرقه ومؤلفاته خير دليل على ذلك.

• أن ابن حزم تنتقل بين عدة مذاهب ونهل منها إلى أن إستقر به الأمر على المذهب الظاهري الذي نهجه وعدله وبرع فيه، لأنه كان المناسب له في الوصول إلى مايشفي غليله، وهو الذي اعتبر نفسه ميالا للحق فكان سببا في صدامه مع العلماء ومعاداتهم له.

• إتبع ابن حزم الأندلسي في جداله لليهود على منهج نقد رواية الحديث الذي إنفرد به المسلمون عن غيرهم، فطبقه على التوراة من خلال السند في تتبع تاريخ بني إسرائيل وأماكن حفظ التوراة عند الكاهن الأكبر وأثر الحروب والفتن في إختفائها، وعلى متن الرواية أي نص التوراة وما جاء فيه، وهو ما عرف بالنقد الداخلي والخارجي للوثيقة أو النص في مناهج البحث الحديثة.

• أن إحتكاك المسلمين باليهود في الأندلس كان سببا لمناظرة ابن حزم لعلماء اليهود، وتوجت ثمرة جهده بتأليفه لكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل".

• وصول ابن حزم الأندلسي في نقده إلى إستنتاجات، أنها تاريخ مألّف، وألّف بعد موسى عليه السلام بقرون طويلة، وأن شخصا قد جمع هذه الأسفار وهو "عزرا" الوراق أو الناسخ.

• إن الأمور المذكورة في التوراة هي أمور غير منطقية على الله سبحانه وتعالى وعلى الأنبياء عليهم السلام، وذلك من تجسيد الله سبحانه في هيئة رجل وأنه يبكي من خراب بيت المقدس، وإتهام الأنبياء بالزنا وشرب الخمر.

• وصول ابن حزم الأندلسي إلى الأخطاء العلمية في التوراة مكنته أن يكون رائدا للدراسات النقدية للآديان.

خاتمة :

- إعتماده في نقده للتوراة على النسخ التي كانت متوفرة لديه، حيث كان أمينا في إيراد مصادره التي كان ينتقي منها : كالتلمود وتاريخ بني إسرائيل
- إن تخاذل ملوك الطوائف وضعفهم أدى بهم الأمر إلى إستوزار اليهود وإعطاءهم السلطة المطلقة لتسير شؤون المسلمين، وهذا الأمر أدى بهم إلى التناول على المسلمين والطعن في القرآن الكريم.
- إن غضب ابن حزم وتعصبه للحق يكون عنيفا في رده، وخصوصا إن كان خصمه من اليهود، ففي رده على ابن النغريلة كان يصفه بأقبح الأوصاف ثم يقوم بتفنيد أقاويله وإفترائته التي أتى بها.
- إن قوة لسان ابن حزم الأندلسي وقصيدة أبي إسحاق الألبيري كانا لهما الأثر الكبير في إثارة النفوس في إنهاء حكم اليهود وتسلطهم.
- كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا العمل، وفي الأخير نأمل أن يكون قد ساهم ولو بالقليل في الكشف عن جهود الإمام ابن حزم الأندلسي وجداله لليهود في الأندلس، فنأمل أن يواصلوا البحث عن معلومات أخرى جديدة تساعد على معرفة أو الكشف عن مالم يتمكن البحث من التوصل إليه، فابن حزم الأندلسي لم يترك حتى النصاري فقام بنقد كذلك الإنجيل بمنهج علمي، فيمكن أن يكون هذا موضوعا جديدا للبحث : منهج ابن حزم الأندلسي في نقده للإنجيل (الكتاب المقدس).

• القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، الديار المقدسة للطباعة والنشر، دمشق، ط3، 1430هـ-2009م.

1- المصادر :

• الأتباتي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بروي، ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، ج5، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.

• الألبيري (أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود، ت نحو 460هـ/1068م)، ديوان أبي إسحاق الألبيري، تح : رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م.

• البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، ت 256هـ/870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج1، ج2، تح: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1433هـ-2012م.

• ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني، ت 542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1 م1، ق1 م2، تح : إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1395هـ-1975م.

• ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578هـ/1183م)، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، مج1، مج2، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، 1430هـ-2009م.

• البغدادى (أبو محمد عبد الوهاب، ت 422هـ/1031م)،-، التلقين في الفقه المالكي، ج1، تح: محمد ثالث سعيد الغاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، (دت).

• ابن بلكين (الأمير عبد الله، ت 483هـ/1090م)، التبيان عن الكائنة الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة، تح : على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م.

• التميمي (أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم، ت 361هـ/972م)، طبقات علماء إفريقية، ج1، تح : محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1427هـ-2006م.

- التوراة السامرية، تر : الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1398هـ-1978م.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد، ت 456/1064م) : طوق الحمامة في الألفة والآلاف، دار الأريب، لبنان، ط1، 1431هـ-2010م.
- التلخيص لوجوه
- التلخيص، تح: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1423هـ-2003م.
- الأصول والفروع، تح : عاطف العراقي، سهير فضل الله أبو وافية، إبراهيم إبراهيم هلال، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1425هـ-2004م.
- ديوان الإمام ابن حزم
- الأندلسي، جم و تح : صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1، 1410هـ-1990م.
- الفصل في الملل والأهواء
- والنحل، ج1، تح : سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة، 1431هـ-2010م.
- رسائل ابن حزم الأندلسي،
- ج2، ج3، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1407هـ-1987م.
- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي، ت 488/1090م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت 727/1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1410هـ-1984م.
- صفة جزيرة الأندلس
- منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : ليفي بروفنسال، دار الجيل، لبنان، ط2، 1408هـ-1988م.
- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي، ت 469/1076م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح : عبد الرحمن علي الحجي، الدار العربية للكتاب، لبنان، 1403هـ-1983م.

- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد الإشبيلي، ت 529هـ/1135م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح : محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1403هـ-1983م.
- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، ت 776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج4، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ-1977م.
- أعمال الأعلام
- في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح : ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط2، 1375هـ-1956م.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ت 808هـ/1405م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، ج6، تح : خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1432هـ-2010م.
- ابن خلكان (شمس الدين بن أبي بكر أحمد بن محمد، ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج3، تح : إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1398هـ-1978م.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت 748هـ/1348م) : سير أعلام النبلاء، ج1، ج7، ج11، تح : محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.
- تذكرة الحفاظ، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1374هـ-1955م.
- ابن سعيد (نور الدين أبو الحسن علي بن موسى، ت 685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب، ج1، ج2، تح : شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1413هـ-1993م.
- الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، ت 548هـ/1154م)، المل والنحل، ج2، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط9، 1434هـ-2013م.
- صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد، ت 462هـ-1070م)، طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1330هـ-1912م.

- الضبي (أبو جعفر بن يحيى بن عميرة، ت 599هـ/1203م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير، ت 310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، ج1، تح : مصطفى السيد، طارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (دت).
- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، ت نحو 695هـ/1295م)، وقيل كان حيا سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ج3، تح : ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط5، 1418هـ-1998م.
- ابن العربي (أبي بكر بن محمد، ت 543هـ/1149م)، العواصم من القواصم، تح : مركز الأنصار للتحقيق والبحث العلمي، مكتبة الأنصار، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م.
- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، ت 1089هـ-1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج1، مج3، مج5، تح : عبد القادر الأرناؤوط، محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.
- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ت 505هـ/1112م)، تهافت الفلاسفة، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، 1428هـ-2007م.
- ابن الفرضي (أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، ت 403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ج2، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- القسطلي (أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج، ت 421هـ/1030م)، ديوان ابن دراج القسطلي، تح : محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1381هـ-1961م.
- القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف، ت 646هـ/1249م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح : محمد أمين الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ-1908م.

- ابن القيم الجوزي (شمس الدين، ت 752هـ/1351م)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح : أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، (دت).
- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، ت 774هـ/1373م)، البداية والنهاية، ج3، ج6، تح : محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2، 1430هـ-2009م.
- تفسير ابن كثير، ج2، تح : محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2، 1430هـ-2009م.
- المراكشي (محي الدين عبد الواحد بن علي، ت 647هـ/1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426هـ-2006م.
- المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، ت 1041هـ-1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج2، مج3، تح : إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ط6، 1433هـ-2012م.
- مؤلف مجهول، (من القرن السادس الهجري)، الإستبصار في عجائب الأمصار، تح : سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1406هـ-1986م.
- اليافعي (أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، ت 768هـ/1367م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج3، تح : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت 626هـ/1229م)، معجم الأدباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج4، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
- معجم البلدان، ج1، ج2، ج3، ج5، ج6، ج8، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.
- 2- المراجع :
- أبو زهرة محمد، ابن حزم حياته وعصره وآراءه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر، (دت).

- أبو صعلبك محمد عبد الله، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم، دمشق، ط1، 1415هـ-1995م.
- بالنسيا أنجل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر : حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1374هـ-1955م.
- بعيون سهي، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422هـ-479هـ/1031م-1087م)، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.
- الجيوسي سلمي خضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
- حسين محمد صالح موسى، ابن حزم والمسائل التي خالف فيها الجمهور في العقائد والأصول والعبادات، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط1، 1430هـ-2009م.
- حماية على محمود، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1404هـ-1983م.
- الخضري بك محمد، الدولة العباسية، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 1424هـ-2003م.
- داودي مصطفى، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ط1، 1433هـ-2012م.
- الدقر عبد الغني، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر (150هـ-204هـ)، دار القلم، دمشق، ط6، 1417هـ-1996م.
- رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج3، تر و تح : حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1415هـ-1995م.
- السرجاني راغب، قصة الأندلس، ج1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 1432هـ-2011م.
- سعد عبد السلام، معالم التفكير الفلسفي عند ابن حزم الظاهري، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1434هـ-2013م.
- السقا أحمد حجازي، نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، مكتبة النافذة، القاهرة، (دت).

- السيوطي خالد عبد الحليم عبد الرحيم، **الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم-الخرجي)**، دار قباء، مصر، 1422هـ-2001م.
- الشرقاوي محمد عبد الله، **منهج نقد النص بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا**، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، القاهرة، (دت).
- صالح سعد الدين صالح، **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1410هـ-1990م.
- الصلابي محمد علي، **الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار**، ج2، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.
- الطاهر أحمد مكي، **دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة**، مكتبة وهبة، ط2، 1397هـ-1977م.
- طقوش محمد سهيل وجماعة من المختصين، **موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)**، دار النفائس، لبنان، ط1، 1432هـ-2011م.
- طويل مريم قاسم، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403هـ-483هـ/1012م-1090م)**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.
- عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، دار الشروق، الأردن، 1418هـ-1997م.
- العربي إسماعيل، **دولة بني زيري ملوك غرناطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1403هـ-1982م.
- عويس عبد الحليم، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1409هـ-1988م.
- العيسي أحمد عيسي يوسف، **الظاهر عند ابن حزم دراسة أصولية فقهية**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- غاوجي وهبي سليمان، **أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء (80هـ-150هـ)**، دار القلم، دمشق، ط5، 1413هـ-1993م.
- -فروخ عمر، **ابن حزم الكبير**، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1400هـ-1980م.
- **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1403هـ-1983م.

- فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دت).
- القوصي عطية، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 1422هـ-2001م.
- كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هوم، الجزائر، ط2، 1430هـ-2009م.
- لحسانة أحسن، رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1432هـ-2011م.
- محمود أحمد بكير، المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة، لبنان، ط1، 1411هـ-1990م.
- المقراني عدنان، نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1429هـ-2008م.
- منشد مجيد خلف، ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.
- الهاشمي عبد المنعم، الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.
- هويدي أحمد محمود، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م.
- هيكل أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، مصر، 1405هـ-1985م.
- واصف مصطفى وديع، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي، الإمارات، 1421هـ-2000م.
- الوهيبي عبد الله بن إبراهيم، الغز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، (دن)، القاهرة، ط2، 1402هـ-1982م.

3- الرسائل الجامعية :

- باروم (علي بن محمد بن علي)، مسالك الترجيح التي ردها ابن حزم (دراسة أصولية موازنة)، رسالة ماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1417هـ-1997م.

- البشري (سعد عبد الله)، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (466هـ-488هـ/1030م-1095م)، رسالة دكتوراة في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1406هـ-1986م.
- بوروبة (حمزة)، المسائل الحديثية التي خالف فيها ابن حزم جمهور المحدثين، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص الكتاب والسنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، 1432هـ-2011م.
- الثقي (محمد بن شديد بن شداد)، إلزامات ابن حزم الظاهري للفقهاء من خلال كتابه المحلى (من أول كتاب: الصلاة إلى نهاية كتاب: الزكاة) دراسة وتقويما، رسالة دكتوراة في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1432هـ-2011م.
- حسنين رمضان (مصطفى الدسوقي)، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر "عرض ونقد"، رسالة دكتوراة في أصول الدين والدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة الأزهر، الأزهر-مصر، 1424هـ-2004م.
- الحمد (أحمد بن ناصر)، ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، رسالة دكتوراة في العقيدة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1400هـ-1980م.
- الخالدي (خالد يونس عبد العزيز)، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92هـ-897هـ/711م-1492م)، رسالة دكتوراة في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، بغداد-العراق، 1420هـ-1999م.
- الدليمي (إنتصار محمد صالح)، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300هـ-366هـ/912م-976م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، الموصل-العراق، 1426هـ-2005م.
- سماورو (عبد الله بن اسحاق)، آراء ابن حزم الظاهري (384هـ-456هـ/994م-1064م) في التفسير، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1425هـ-2004م.
- عبيد عبد الرحمن عماد جميل، جهود ابن حزم في جدال اليهود، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 1428هـ-2007م.

- عرباوي (الحاج علي)، أحكام التقليد بين ابن عبد البر المالكي وابن حزم الظاهري وأثرها الفقهي، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، 1431هـ-2010م.
- الغامدي (أحمد بن محمد بن سعد آل سعد)، القواعد الفقهية عند الإمام ابن حزم من خلال كتابه المحلى من (كتاب الطهارة) إلى نهاية (كتاب الجهاد)، رسالة ماجستير في الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1427هـ-2006م.
- القثامي (هند بنت دخيل الله)، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، رسالة ماجستير في العقيدة والأديان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1421هـ-2000م.
- القحطاني (علي أحمد عبد الله)، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368هـ-399هـ/978-1009م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1401هـ-1981م.
- المالكي (عبد الحميد سعيد علي)، الآراء التربوية لابن حزم الأندلسي وتطبيقاتها، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1414هـ-1994م.
- النجار (ليلى أحمد)، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300هـ-350هـ/912م-961م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-السعودية، 1403هـ-1983م.
- اليوسف (إسماعيل مصطفى إسماعيل)، ابن حزم الأندلسي حياته وفلسفته، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة القديس يوسف، بيروت-لبنان، 1397هـ-1977م.
- 4- المجالات والدوريات :
 - الديبو (إبراهيم أحمد) : "ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج23، العدد 2، سوريا، 1428هـ-2007م.
 - الطاهر (حامد) : "منهج النقد التاريخي عند ابن حزم نموذج من نقد توراة اليهود"، حولية كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، العدد 6، الدوحة، 1408هـ-1988م.

- القدوري (سمير) : "المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري"، مجلة الذخائر، العدد 11 و12، لبنان، 1423هـ-2002م.
- Nourine Elaid Lahouaria : **"Un panorama politico de Cordoba del siglo XI Corpus Tawq al Hamama de Ibn Hazm"**, Oussour al jadida Oran University, Algérie, N 5, 1433AH-2012AD.

الجدول رقم 01

الفرقة	المؤسس	النبوة	الأسفار المقدسة	مواطنها
السامرية	ليس لهم مؤسس معين، و أصولهم غير إسرائيلية	لا نبي بعد موسى و يوشع (يشوع)	التوراة	نابلس
الصدوقية	صدوق	لم يذكر سوى أنهم يؤمنون بأن عزيزا ابن الله	لم يذكر شيئا	كانوا بجهة اليمن
العنانية، القراؤون، المين (المينيم)	عانان الداودي اليهودي	أنبياء بني إسرائيل	التوراة و الأنبياء (العهد القديم)	العراق، مصر، الشام، طليطلة، طليطيرة.
الربانية، الأشعنية	لم ينسبهم صراحة إلى أحد، إلا أن إسميهما يلحان إلى النسبة	أنبياء بني إسرائيل	التوراة و الأنبياء (العهد القديم)، و أقوال الأخبار (التلمود....)	جمهور اليهود
العيسوية	أبو عيسى محمد بن عيسى الأصبهاني	أنبياء بني إسرائيل مع عيسى واحد منهم، أما محمد ﷺ فهو نبي عليّ وآله بالعرب	لم يذكر شيئا	أصبهان

الفرق اليهودية

عدنان المقراني، المرجع السابق، ص ص 181-182.

الجدول 02

الترجمة الأولى	الترجمة الثانية	الترجمة الحديثة
وأسكن في شرقي جنة عدن الكوربيم، و لهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة.	و وكل بالجنان المشتهر إسرافيل و نصب بين يديه رمحا ناريا ليحفظ طريقة شجرة الحياة.	و أقام شرقي جنة عدن الكوبيم و لهيب سيف متقلب لحراسة طرق شجرة الحياة.

تناقض النصوص في نسخ التوراة

عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 220.

الجدول 03

قاهات	عمران	موسى عليه السلام
كان عمر قاهات 60 سنة	كان عمر عمران 80	كان عمر موسى عليه

عند ولادة عمران.	سنة عند و لادة موسى عليه السلام.	السلام عند الخروج من مصر 80 سنة.
(60 سنة – 03 سنوات = 57 سنة) (03 سنوات عمر قاهات عند دخوله مصر) 57 سنة + 80 سنة + 80 سنة = 217 سنة هي المدة التي قضاها بنو إسرائيل منذ دخول يعقوب عليه السلام مصر إلى خروج موسى عليه السلام إلى أرض الشام		

المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر

عدنان المقراني، المرجع السابق، ص 220.

ملخص الرسالة :

تهدف هذه المذكرة إلى تبیین العوامل السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية وحتى الدينية في الأندلس وأثرها في تكوين شخصية ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1064م) ومساهمته في إثراء الحركة العلمية بالأندلس من خلال التأليف ومناظرته للفقهاء المالكية.

كما أبرزت الدراسة دوره في جدال اليهود من خلال نقده للتوراة العبرانية والسامرية بمنهج علمي دقيق، وكشف زيف وافتراءات اليهود ومغالطاتهم في التوراة وتبيين مواطن الإنحراف والظلال فيها، ومناظرته كذلك لشخصية معروفة في الأندلس ابن النخيلة اليهودي الذي كان من علماء اليهود و تبوء كذلك منصبا مهما في الدولة الزيرية بغرناطة والذي قام بطعن في القرآن الكريم وإدعائه وجود تناقض فيه، ورد ابن حزم عليه برسالته الشهيرة المعروفة بـ"رسالة في الرد على ابن النخيلة اليهودي" إنتصارا للإسلام والحق، وتبيين كيد اليهود للمسلمين وضعف توراتهم التي بين أيديهم.

الكلمات المفتاحية : الأندلس، ابن حزم الأندلسي، التوراة، ابن النخيلة اليهودي، الجدل.

Resumé de la lettre :

Cette note a pour but de demontrer les facteurs politiques, sociale, économiques,et culturels et meme religieux en Andalousie,et ses consequences dans la formation de la personnalite d Ibn hezm l Andalousien (456 AH/1064AD), et sa contribution dans l enrichissement du mouvement scientifique en Andalousie à travers Ses œuvres et son debat des juristes Malikia comme a montré l étude de son role dans le dialogue des juifs a travers sa critique de la Torah Hebreu et Samaritaine suivant une méthode scientifique legale, et a prouvé la calomnie et les mensonges des juifs et leurs erreurs flagrantes dans la Torah et la demonstration des lieux de déviation et de l égarement dans celle-ci, ainsi que son debat avec une personnalité tres connue en Andalousie "Ibnou

Ghazila" le juif, qui était l'un de ses savants et qui a occupé un poste très important dans l'état Ziride à Grenade. ce dernier a lancé des diffamations sur le Coran et sa prétention d'avoir des imperfections dans celui-ci et lui répond Ibn Hezm par une lettre célèbre connue (lettre en réponse à Ibnou Elghazila le juif) c'était une victoire de L'Islam et de la vérité et il a prouvé le stratagème des juifs envers les musulmans et la faiblesse de la Torah qui est entre leurs mains.

LES Mots Clés : L'Andalousie, Ibn Hezm, la Torah, Ibn Elghazila le juif, la discussion.

The message summary :

The purpose of This note is to illustrate the major politics and economics, social and cultural even Religious factors in andalusai and the impact in the formation of Son Of Hazm El Andulusi personality, his contribution to the influence of the scientific movement in Andulus across authoring and his debate to the jurist Maalikais.

This research also highlighted the role in jewish alteration through his criticism of Hebrew and Samaritan Torah with precise scientific method, he detected falsity and fabrications of jewish and the fallacies in Torah. This study shows places of deviation and misguidance in it, he also debated a very famous personality in Andulus which is the jew Son Of Alnqrilh that was a jewish scientist and he assumed an important post in Zirian state in Granada, he stabbed the holy Koran and he claimed a contradiction in it, but he was answered by Son Of Hazm about this in famous message known with «Message in response Son of jewish Alnqrilh», a victory for Islam and the right, and indication to scheme the

jews to Muslims and the weakness of the Torah that is in their hands.

Key words : Andulus, Andalusion Ibn Hazm, Torah Son Alngrilh, Debate.